

موسوعة الخادم القبطى

الجزء التاسع عشر (ب)

(((شخصيات خادمة)))

خبرات فى الخدمة من خلال

الآباء و الأنبياء (العهد القديم)



حضرة صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم

الأنبا ثاوضروس الثانى

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



اسم الكتاب : موسوعة الخادم القبطى (الجزء التاسع عشر « ب »)

شخصيات خادمة

الناشر : كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بالمطرية

الطبعة الاولى : فبراير ٢٠١٠ م

الطبعة الثانية : يونيو ٢٠١٥ م

رقم الايداع : ١٩٢٠٥ / ٢٠٠٩

المطبعة : توماس للطباعة و الدعاية والإعلان

ت : ٠١٢٢٥٨٣١٢٧٥

مقدمة

+ كان من الممكن أن يقوم الله وحده بالخدمة و بإشعال القلوب بالتوبة و لكن تواضع كبير من الله أن يشركنا معه في عمله و في الاهتمام بأولاده ، و كما قال معلمنا بولس الرســـــــول " نحن عاملان مع الله " (١ كو ٣ : ٩) فالله أراد أن يعمل فينا و يعمل بنا و يعمل معنا من أجل خلاص الناس و نشر ملكوته على الأرض ، و الخدمة هي القليل الذي إذا أؤتمنا عليه فسنقام على الكثير و المفروض أن نكون أمناء إلى الموت .

+ الكتاب المقدس هو الملكوت بين أيدينا على الأرض و خدمة الآباء الرسل و الأنبياء و كل الذي ذكرهم الكتاب المقدس تمثل جوانب متنوعة و تمثل عمل الله مع كل شخص و كأننا في بستان نرى فيه أجمل الزهور و نشتم فيه أحلى الروائح المختلفة و التي تمثل معاً عمل الروح القدس في الخدام الذي طور و انقل شخصية كل منهم دون أن يلغي الشخصية الإيمانية لكل منهم ، لذلك ما أحلى أن نتكلم عن الخدمة من خلال خبرات الآباء في العهدين.

+ و التربية الكنسية في **كنيسة ما جرجس بالطرية** رأت أنه بدلاً من إعطاء دروس في الخدمة منفصلة خاصة لإعداد الخدام رأت أن تأخذ جميع المفاهيم و الموضوعات التي تخص الخدمة من خلال حياة الآباء الرسل و الأنبياء سواء كانت موضوعات لاهوتية أو عقائدية أو طقسية أو روحية .

+ و الحياة داخل الخدمة تحتاج إلى فهم عميق و سليم لأنها تختص بنشر ملكوت الله و بالتفاهم مع قلوب و عقول و أرواح ... لذلك نحن جميعاً نعمل في كرم الرب من أجل الوصول إلى خدمة الروح التي تبني النفوس ، خدمة بذل و عطاء ، و الخادم الحقيقي لابد و أن يتهل من كل مدارس الخدمة سواء في العهد القديم أو العهد الجديد و يتتلمذ على أيدي كل هؤلاء .

لذلك نحن نقدم من خلال هذه الدراسة العميقة عدة أهداف :

١ – دراسة الكتاب المقدس كاملاً بعهديه.

٢ – دراسة شخصيات الكتاب المقدس.

٣ – دراسة خبرات الخدمة و موضوعات الخدمة من خلال هذه الشخصيات.

٤ – دراسة الصفة البارزة في كل شخصية و إعتبارها رأس موضوع للخدمة و تنوع الشخصيات في الملكوت.

٥ – كل شخصية لها صفة إيمانية متميزة تعطي ظلالاً جميلة للخدمة.

٦ – عمل الله في الخدام و يد الله العاملة في الخدمة في مختلف البلدان و مختلف الشخصيات و مختلف السامعين ، إن كل خدمة لها ظروف و أوقات.

٧ – إبراز النقاط الإيجابية و النقاط السلبية في كل خادم لأن كل الخدام تحت الآلام مثلنا حتى الآباء الرسل و الأنبياء.

أخيراً نحن نضع بين يديك خبرات معاصرة للخدمة من خلال الكتاب المقدس مسترشدين و متعلمين من معلم الأجيال أثناسيوس الكنيسة في العصر الحالي و الذي تتلمذ على يديه الكل **قداسة البابا شنوده الثالث و بركة صلوات أبونا جورجيوس بطرس** الذي أسهم كثيراً في إرساء قواعد و أساسيات الخدمة مع مفاهيم و خبرات عملية و تتلمذ عليه كل خدام التربية الكنسية على مدى خمسة و ثلاثون عاما و كذلك **أبونا بيشوي بولس** الذي خدم في الكنيسة من خلال خبرات أبائية أثمرت فيه نموذج للخدمة التي لا تعرف معنى الراحة و بصلاة **أبونا بولا فؤاد و أبونا شنوده داود** .

و أخيراً نشكر الكنيسة **الأستاذ الدكتور / أنسي نجيب** أمين عام التربية الكنسية الذي ألقى معظم هذه المحاضرات .

كما نشكر الكنيسة **أبونا توماس نجيب** كاهن التربية الكنسية و هو علماني و كاهن بنفس الروح الذي تحمل مجهوداً كبيراً لا يعرف الراحة في كتابة و توضيح المحاضرات و إخراجها في هذه الصورة.

و بمعونة الرب سوف تكون هذه المجموعة التابعة لموسوعة الخادم تكملة لمسيرة الكنيسة القبطية بما هو مفيد و هام للخدمة و الخدام .

و إليك أيها الخادم و القارئ العزيز الجزء الثاني (خدام العهد القديم) من هذه المجموعة و التي تضم ثلاثة أجزاء (١٩ أ ، ب عهد قديم) و (١٩ ج عهد جديد).

التربية الكنسية

بكنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باطفيح

سليمان الملك كخادم
الخادم الحكيم
الخادم وسلطان القائد

القراءات : (٢صم ١٢: ٢٤ ، ٢٥) (١مل ١ – ١١) (١ أخ ٢٢ – ٢٣)
(٢ أخ ١ – ٩)

+ سليمان الحكيم من الشخصيات المحيرة مثل شمشون فكثيرين يتساءلون متحيرين هل سليمان وشمشون خلصوا ؟! فهم بدأوا بالروح وكملوا بالجسد وقد مزق الله مملكة سليمان في عهد ابنه رحبعام ..

+ أستلم سليمان الملك في سن ٢٠ سنة وتملك حوالى ٤٠ سنة ، وسليمان هو ابن داود من زوجته (بتشبع) وهو الابن الثانى بعد ابن الزنا (الابن الأول الذى مات) ..

+ وكلمة (سليمان) كلمة عبرية تعنى (رجل سلام) .

+ وقد سأل الله سليمان ماذا يطلب فلم يطلب لا غنى ولا عظمة ولا طول أيام بل طلب الحكمة فأعطاه الحكمة مع الغنى (١مل ٣: ٥–٩) ولقد زاد عدد الشعب فى أيامه إلى ٤ ملايين ولكنهم كانوا مثقلين بالضرائب وأعتمد سليمان على الشعب فى أعمال السخرة للأبنية العامة مثل الهيكل (١مل ٥: ١٣ – ١٨) وقد بنى سليمان الهيكل (المعروف باسمه) وكان أبوه (داود) جهز الكثير من مواد البناء قبل موته ، ولكن لم يسمح له الرب بالبناء لأنه كان رجل دماء (١ أخ ٢٢: ٨) وقد أستغرق بناء الهيكل ٧ سنوات على مثال الرسم الذى أعطاه الله لموسى ، ولكن بضعف حجمه (١مل ٦) وكان موقع البناء على جبل المريا (حيث قدم أبراهيم ابنه) وعلى بيدر (أرونة اليبوسى) وكان الهيكل أعظم أعمال سليمان على الأطلاق ، وقد دشن سليمان الهيكل بعد يوم الكفارة العظيم وقبل عيد المظال فى أحتفال رائع ، وامتلأ بيت الله بالسحب وملأ مجد الله البيت (٢ أخ ٥)

+ وقد زارت سليمان ملكة سبأ وقدمت له هدية عظيمة (١مل ١٠) .

• وقد عاشت المملكة في أيام سليمان في هدوء وسلام وكانت عظمة سليمان مذهلة ، وكان عصره عصر نهاج اقتصادي إذ لم تكن هناك حروب تستنزف مال الشعب .

• إلا أن السنوات الأخيرة من حكم سليمان كانت مؤسفة ، فقد بدأ يتعدد الزوجات وأحب نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون ، فكان له (٧٠٠) من الزوجات و (٣٠٠) من السراري (الجواري) [١مل ١١:١ – ٨] فأمال قلبه إلى الآلهة الغريبة حتى بنى لهذه المعبودة الأوثان لإرضاء نهن ، فغضب الرب عليه وهدده بتمزيق المملكة بعده وأقام عليه خصوم (١مل ١١:٩– ٢٥) .

قصة سليمان توضح لنا أن هناك عقوبة سماوية وقد تمتد هذه العقوبة على الأرض فسليمان مات صغيرا في عصر كانت الأعمار تصل لأكثر من ١٢٠ عاما .

• كتب سليمان ثلاثة أسفار وهي :

١- سفر نشيد الأنشاد : وكتب في أول علاقته بالرب وعشقه للرب إلهه .

٢- سفر الأمثال : وقت حكمته ونضوجه

٣- سفر الجامعة : وكتبه في نهاية حياته ليعلن (بطلان الأباطيل الكل باطل) .

أدونيا : هو أحد أبناء داود من زوجته حجيث ، وكان الرابع بين أبناء الملك وكان محبوبا ومدللا عند أبيه داود ، وربما كان أحب أولاد داود بعد أبشالوم ، ويظهر أن محبة أبيه له أعمته عن أخطائه فلم يؤنبه على إساءة أدبه ، ولما تقدم بداود السن حاول أدونيا أن يغتصب العرش لنفسه مع أنه يعلم أن أبوه أعلن أن سليمان هو الذي يخلفه في العرش (١مل ١:١٣) (أع ٢:٢٣) وقد تمكن من أن يضم يوآب قائد الجيش وأبياثار الكاهن إلى صفه وعمل حفلة عظيمة ونودي به ملكا ، ولكن داود أعلن أن سليمان هو الذي يخلفه على العرش فخاف أدونيا وذهب وأمسك بقرون المذبح ، وقد وعده سليمان أن لا يقتله بشرط أن لا يفعل شر أو خيانة مرة أخرى (١مل ١:٥٠– ٥٣) ولكن بعد موت داود طلب أدونيا أن تعطى له (أبيشج) آخر زوجة لأبيه داود فظن سليمان أنه يطلبه هذا يطلب الملك فغضب وأمر بقتله فقتل (١مل ٢:١٣ – ٢٥) .

• ومن صفات سليمان الملك كخادم :-

أولا سليمان ؛ الخادم ؛ وعصر السلام والهدوء والراحة ؛ علامات الخدمة الناجحة

• كلمة سليمان تعني (السلام) أو (محبوب الرب) وهو ابن داود من بتشبع التي زنى معها داود وقتل زوجها ، وقد ظل داود مضطربا قاسيا الرب ابن الزنى ثم جاء سليمان ،

وقد اسماه سليمان تعبيرا عن السلام العميق الذى ناله بالغفران الالهى ورضا الله عنه .
وقد عرف داود أن عصر ابنه سيكون عصر السلام والهدوء والراحة فلم يكن هناك لا منازعات فى عهده لا داخلية ولا خارجية فانسحت المملكة فى عصره بالهدوء والسلام والراحة . وهذه الثلاثة هى منحة سماوية وعطية إلهية للخادم الذى يحبه ويختاره . فاذا يريد يقول أن الذى يرتبط به سوف يحيا فى هدوء وسلام وراحة . والهدوء والسلام والراحة هم مفاتيح الخدمة الناجحة . فلو رأينا كنيسة الخدمة فيها تتسم بالهدوء والراحة والسلام فنعرف انها خدمة ناجحة ومثمرة . الخدمة الناجحة فيه راحة وسلام لكل منتسب فهى خدمة إلهية . اما الخدمة التى يوجد فيها منازعات ومشاجرات وصخب وضجيج وعدم راحة فهى خدمة الشيطان . فهناك من يخرج من الخدمة منتسب نفسيا فتصير الخدمة بالنسبة له مصدر قلق بدل من أن تصير مصدر هدوء وسلام . فلو تخيلنا خدمة بها مشاجرات بين الخدام والأب الكاهن أو الخدام مع مجلس الكنيسة وكل طرف مشحون ضد الآخر وكل طرف يتربص لأى خطأ من الطرف الآخر فهذه الخدمة يفرح بها الشيطان كثيرا . هناك كنائس الخدام يهربوا منها بسبب المشاكل وهناك كنائس تعيش فى سلام فتجد الخدام يتسابقون على الذهاب إليها والخدمة فيها .

+ كانت المملكة فى أيام سليمان الملك تعيش فى هدوء وسلام لأن سليمان عادل فى حكمه وسلامه مع الآخرين . أدونيا أراد أن يغتصب لنفسه ملكا دون وجه حق وبعد أن أعلن ذلك تراجع أدونيا .

وكان ممكن لسليمان بعد أن تملك أن يهلك أدونيا أو ينتقم منه فى الحال ولكن بعد أن تمسك أدونيا بقرون المذبح قال سليمان لن أقتله ولن أحاكمه ولكن أن فعل الشر بعد ذلك سوف يقتل . فسليمان لم يبدأ حكمه بالقتل بل بدأ حكمه بالسلام والهدوء لذلك استراحت هذه المملكة فى عصره . حينما يبدأ الخادم بالانتقام فهو يجمع الأعداء حوليه .

+ والخادم الذى يضع فى قلبه الانتقام أو تصفية الحساب لأن أخوته الخدام اخطأوا فى حقه أو تكلموا ضده أو تكلموا عليه واتهموه باتهامات باطلة فهذا سوف يشعل الخدمة أكثر مما يريحها . فالمفروض أن تبدأ الخدمة بنية صافية وقلب متسامح .

+ فالسلام يأتى من القلب المتسامح . كما يأتى السلام عندما يكون الخادم معطاء . فيعطى بسخاء ويكون مشبع لكل من حوله كما فعل سليمان فقد قدم ١٠٠٠ ذبيحة فأكل الجميع وشبعوا . فقد أكرم الكل وقدم للكل بنفسه فالكل وجد ما يطلبه .

+ فهل أنت كخادم مصدر شبع وراحة وسلام لأولادك ولكل من حولك ؟!

فكل ما يكون الخادم معطاء يعطي الكثير سواء من ماله أو صحته أو راحته أو وقته للخدمة ولأولاده فلما تمسك الأولاد بالكنيسة وارتبطوا بها وأصبحت الكنيسة مصدر شبع وهدوء وراحة وسلام ..

+ هناك كنائس كثيرة تكثر فيها المنازعات والمشاجرات بسبب أشياء تافهة مثل الصرف يشح على الأنشطة المختلفة . مثل المصايف فيطلبوا أموال للصرف على الخدمة ولا يجدوا ، فبسبب قلة الإيرادات وبسبب كثرة الاحتياجات قد تتوقف الأنشطة أو تتعطل ، فيجب على الخدمة أن تتكفل بالصرف على الأنشطة ولا يصح أن تتكفل على الخدام لأن هناك خدام لا يستطيعون الصرف على الخدمة بسبب كثرة التزاماتهم المالية نحو أسرتهم وحتى لا يهرب الخدام من الخدمة ...

ثانياً - سليمان (الخادم) واختيار الحكمة كطريق

+ دعي سليمان الملك في كل الأجيال بـ (سليمان الحكيم) لأن حلمه في جبعون حينما سأله الله ماذا تطلب ؟ قال له سليمان أطلب قلباً حكيماً فهيماً ، لقد طلب ذلك لكي يستطيع أن يحكم شعبه (١مل ٣:٥- ٩) .

فلقد أعطاه الحكمة لكي يكون أولاً حكيماً مع نفسه ثم حكيماً في فهم الطبيعة البشرية . أعطاه الله قلباً فهيماً لكي يستطيع أن يقود الناس ..

+ أعطاه الله (٣٠) آلاف مثل و (١٥٠٠) تشبيه ...

+ ومن القصص المعروفة عن سليمان في الحكمة أنه أتى إليه مرة ٢ سيدات يتصارعن على ولد وكل واحدة منهم تقسم أن هذا الولد ابنها ولكي يميز سليمان من هي أمه استخدم الحكمة السمائية التي منحت له من السماء ، فأحضر السياف وأمره أن يشق الولد نصفين ويعطي كل أم نصف من الولد ، الأم المزيفة وافقت على ذلك بينما الأم الحقيقية صرخت ورفضت أن يفعل ذلك وقالت أعطيه لها ولكن لا تشقه وهنا عرف سليمان من هي الأم الحقيقية . وطلب من السياف أن يتوقف ورد الابن إلى أمه الحقيقية والتي رفضت أن يشق ابنها .

+ الحكمة هي الله فطلب سليمان الحكمة معناها أنه طلب الله . والكتاب قال عن المسيح المسيح أنه " المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (كو ٢:٣) .

+ أما عن الحكمة فقال الكتاب " اذا دخلت الحكمة قلبك ولذت المعرفة لنفسك ، فالعقل يحفظك والفهم ينصرك ، لانقاذك عن طريق الشرير ومن الانسان المتكلم بالاكاذيب " (أم٢:١٠-١٩) .

ويقول أيضا " طوبى للانسان الذى يجد الحكمة والرجل الذى ينال الفهم ، لأن تجارتها خير من تجارة الفضة وربحها خير من الذهب الخالص ، هى أثمن من اللآلئ وكل جواهرك لا تساويها ، فى يمينها طول أيام وفى يسارها الغنى والمجد ، طرقها طرق نعم وكل مسالكها سلام هى شجرة حياة لممسكيها والمتمسك بها مغبوط " (أم ٣:١٣) .

+ اذا طلب الانسان الحكمة ولم يطلب ماديات يعطيه الله الحكمة وأيضا يعطيه مالم يسأله (١مل ٣:٩) فالله يعطيه مع الحكمة الكرامة والغنى .

+ الخادم عندما يطلب الحكمة فى بداية الطريق فسوف ينجح ، ينجح فى بيته وينجح فى خدمته وينجح مع الآخرين وينجح فى علاقاته ..

+ الكتاب قال (رابح النفوس حكيم) [أم ١١:٣٠] حكيم فى فهم الطبيعة البشرية ، فيفهم طبيعة أولاده واحتياجاتهم ، فاختيار الحكمة هو الاختيار الأمثل ، لأن التعامل مع النفس البشرية يحتاج لحكمة فهناك مخدوم يحتاج إلى الحب وهناك مخدوم مستهتر يحتاج إلى الشدة والتوبيخ وهناك مخدوم قد انصحه وأرشده فينضايق ولا يحتمل ، وكل هذا يكشفه الصلاة .

وكما قال معلمنا بولس الرسول " صرت لليهودى كيهودى لكى أربح اليهود ، وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس " (اكو ٩:١٩) .

الخادم الذى يستطيع أن يميز ويفهم طبيعة المخدوم فهو خادم يستطيع أن يجذب المخدوم لطريق المسيح .

+ الله يستطيع أن يعطى الخادم حكمة فيستطيع أن يعرف المخدوم على حق أم على باطل ، وان لم يكن هناك حكمة فقد ينتصر الباطل على الحق ، ويقف مع الظالم على المظلوم ، لذلك يحتاج الخادم أن يصلى قبل الاجتماع وأثناء الاجتماع وبعد الاجتماع ، فالفهم الطبيعة البشرية ليس سهلاً ان لم يعطى الله الخادم بصيرة روحية يكتشف بها الحق من الباطل ، فقى أحد جلسات المجلس الاكليركى وبعد مرور عدة مشاكل وتم حلها بسرعة توقف الآباء فى المجلس عند مشكلة عويصة فقال طرف من أطراف المشكلة بظاهر بأنه هو المظلوم وتزايد الموقف تعقيدا وإذ بأحد الآباء يطلب من المجلس أن يقفوا للصلاة لطلب ارشاد

أرشاد روح الله وبعد أن فرغوا من الصلاة وإذ بالمشكلة تنفرج وتحل المشكلة ... أنها فاعلية الصلاة التي أعطت للأباء حكمة ليميزوا بين الحق والباطل .

+ والكتاب قال " من تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء فسيعطى له " (يع ١:٥) .

ثالثاً سليمان (الخادم) والبداية السليمة :

+ كانت البداية السليمة عند سليمان هي في ذهابه لخيمة الأجتماع (مكان تقديم الذبائح) وهناك أقام حفلا دينيا عاما بدأ به حياته الملكية وأصعد هناك ألف محرقة ..

+ البداية السليمة أيضا كانت في عدم السعي للملك أو الخدمة ، فأدونيا سعى إلى الملك فهلك معتمداً على من حوله (١مل ١:٥) .

بدأ سليمان البداية السليمة بأحساسه بالشعور بالضعف والأتضاع والحاجة إلى الله ، ففي صلاته يقول " أنا فتى صغير لا أعلم الخروج ولا الدخول " (١مل ٣:١٥)

من أتضاع سليمان الملك أيضا أنه عندما دخلت أمه عليه قام وسجد لها وأحضر كرسي وأجلسها عن يمينه ، وهذا أتضاع من سليمان ، فلا يصح أن يرى الخادم شخص أكبر منه (مثل والده أو أخيه الأكبر) كالأب الكاهن أو أمين الخدمة أو أمين الأسرة وهو جالس كما هو ، يجب على الخادم أن يحترم الكبير لأنه قدوة ومنه يتعلم أولاده أسلوب آداب التعامل مع الآخرين ، وأحياناً يكون أمين الأسرة صغير في السن ويكون معه خادم كبير فيقوم الأبن الصغير بأخذ رأي الخادم الكبير ولا يفعل شئ إلا عندما يأخذ رأيه ، فهذا الخادم ينجح لأنه يحترم الكبير كما كان سليمان الملك كان يحترم الكبير والصغير ...

لقد عاش سليمان حياته لمساعدة الضعيف والمحتاج واليائس ، وأهم شئ يركز عليه الخادم هو بناء النفوس وهو الهدف الأول للخادم ، فلو أهتم الخادم ببناء النفوس فهو يعمل عمل كبير ومفيد .. البداية السليمة تكون نهاية سليمة أيضا .

وإذ رأه الله بهذا الوضع ظهر له في حلم ووضع أمامه الأختيار المطلق دون فعلا مشروطا ويقول القديس مارأسحق (من سعى وراء الكرامة هربت منه ومن هرب منها سعت إليه بمعرفة) .

+ من يسعى للخدمة لأجل هدف ما (لأجل منصب أو شهرة أو زواج) لا يستمر في الخدمة لأن الهدف منحرف فالخدمة من البدية خطأ ، الله هو الذي يدعو وهو الذي يحدد الخدمة ..

+ البداية السليمة هى فى بنيان النفوس أولاً كما فعل سليمان فبدأ سليمان حياته ببناء الهيكل قبل أى شئ وأخذ بناء الهيكل ٧ سنوات ، ولكن كانت نهاية سليمان ليست هى النهاية المرغوبة ، فيقول الكتاب " وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتاروث وملكوم ورعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه ، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين " (١مل ١١:٦- ٩) يجب على الخادم أن يكون دائما على استعداد ويقظة لمواجهة الشيطان وكشف حيله لئلا تنزلق رجله إلى طريق الشر وهو لا يدرى فيضيع لأنه أبتدأ بالروح وكمل بالجسد ، وهناك خدام يبدأون بالروح ولكنهم يكملون بالجسد .

قال عنهم القديس يوحنا الرسول " منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا " (١يو ٢:١٩) .

والقديس بولس يقول : " لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والآن أذكرهم أيضا باكياً وهم أعداء صليب المسيح " (فى ٣:١٨) وقال عن ديماس " ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر" (٢تى ٤:٩) .

كثيرين من الخدام الضعفاء ابتدأوا بالروح وكملوا بالجسد انتهى النشاط ولكن بريق العالم وإغراءاته سحبتهم إلى أمور عالمية جعلتهم يتركون الخدمة ، وكثيرين كانوا يعيشون بقداسة وطهارة وفى جهاد ولكنهم فى لحظة تكاسلوا عن الجهاد وعاشوا وانتهوا بحياة شريرة ، وكما يقول الكتاب " الخطية ترمت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء " (أم٧:٢٦) فكلما ازداد الإنسان فى القداسة والجهاد كلما تعرض لحروب الشيطان كما قال يشوع بن سيراخ " يا ابنى إن أعددت نفسك للخدمة فأعد نفسك للتجارب " كلما ينمو الخادم فى الخدمة كلما يكون أكثر عرضة لحروب الشيطان ، والكتاب يقول " من يظن أنه قائم فليحذر لئلا يسقط " (١كو ١٠:١٢) ويقول " لاحظ نفسك والتعليم " (١تى٤:١٦) أى راجع نفسك أولاً بأول مع التعليم / راجع نفسك لئلا تبدأ بالروح وتكمل بالجسد أو لئلا تكون فى طريق الجسد والظلمة دون أن تدرى .

+ البداية السليمة في الخدمة هي حفظ وصايا الرب وتنفيذها ، وفي حفظ وصايا وإرشادات الكبار ، فداود حذر سليمان من أناس معينين لأنه أقتوى بشارهم وطلب منه الأتساق وتقديم الحب للآخرين فنجح سليمان في تنفيذ أوامر أبيه ولذلك نجح في مملكته .

رابعاً سليمان (الخادم) وأمجاد الخدمة :

+ الخدمة لها مجد فهناك مجد يأخذه الخادم من الخدمة نفسها ، الخدمة تعطي الخادم مجداً وكرامة دون أن يطلبها الخادم من المخدومين أو من الناس لأن صفة الخادم كراعي هي من صفات الله لذلك يأخذ الخادم كرامة دون أن يطلبها ، والعمل نفسه في حقل الخدمة هو عمل الملائكة لذلك فهو عمل أيضا له كرامة ، أنظر إلى كرامة الكهنوت المستول الأول عن الخدمة تجد كرامته كبيرة جداً جداً في المجتمع ...

+ عمل الخدمة هو عمل الملائكة ومجد العمل في الأخلاص له والتفاني فيه ، والعمل فيه مجد الكنيسة ، الكنيسة لها كرامة كبيرة ، والعمل في الكنيسة يختلف عن العمل في المنازل أو القاعات أو الشوارع ، لذلك كل الناس تحب خدمة الكنيسة ، فالكنيسة هي بيت الله ومسكن الله ، فالكنيسة هي الملكوت أو السماء على الأرض ، والرب يقول حيث أكون أنا هناك يكون خادمي ، ومثلما يقوم مندوب رئيس الجمهورية أو مستشاره بزيارة مكان ما فهو يأخذ كرامة الرئيس لأنه يعمل معه وهكذا أيضا الخادم عندما يزور الخادم المخدوم في البيت فيقولوا له اهل البيت (لقد زارنا المسيح) .

+ مجد الكنيسة هو في خلاص النفوس وهو أسمى وأرقى عمل على مستوى الأرض ، وجودنا في الكنيسة كرامة ، دخول بيت الملك في حد ذاته كرامة ، الذي يعمل في بيت سيده يأخذ كرامة سيده ، كما تأمل أحد الأشخاص وقال أن حصان الملك لو توقف في السوق فلا أحد يستطيع أن يهينه أو حتى يحركه ، أنه حصان الملك ...

+ مجد الكنيسة ليس في شكلها أو مبانيها أو الذهب الذي فيها ولكن مجد الكنيسة في خدامها العاملين فيها بمحبة وبذل وأتضاع وأنكار ذات وفي أبراز عمل الله وصورته .

خامساً سليمان (الخادم) وسلبيات الخدمة :

+ سلبيات سليمان أضاعت الخدمة ، فالمفروض أن القيادة تتم بعمل الله وليس بالدبلوماسية ، سليمان الملك خدم بمشورة سيده فطلب منه الحكمة ، سليمان جمع بين ألف امرأة (تزوج ٧٠٠ زوجة و ٣٠٠ جواري) نساؤه جعلوه ينزل لمستوى الناموس (الناموس الذي أباح الطلاق وتعدد الزواج) زواج سليمان من هذه النساء محاولة بشرية

لكي يثبت أركان ملكه وكانوا جنسيات مختلفة فأخذ من كل بلد زوجة ، فهو أراد ولاء كل بلدان العالم له ، وأراد أن يقيم روابط سياسية بمصاهرة الشعوب ، وحاول أن يخطط للسلام مع كل جيرانه ويحمي نفسه من البشر بالبشر ، ونسى أن السلام ليس معناه فتح الأبواب على مصراعيها لكل الناس لكي يقترب منهم بل السلام هو عمل الله كما قال السيد المسيح نفسه (سلامي أنا أعطيكم) .

أن ما عمله سليمان كانت نقطة ضعف وسلبية لصقت به لأنه أعتمد على الحكمة البشرية وبحث كيف يثبت مملكته ويؤمن نفسه بالناس وليس بالله ، ولكن كان العكس ، فهؤلاء النساء أمالن قلبه إلى عبادة الآلهة الوثنية فلقد عملوا مذابح للأوثان . لقد حصن مملكته بالناس وليس بالله .

+ أنه عمل بحكمة عالمية وليس بحكمة الله النازلة من فوق ، كان يعمل ما يحسن في عينيه بدل ما كان يحسن في عين الله ..

+ أن الحكمة الإلهية التي يلتبار الكهربائي يظل قويا ومستمرا طالما أرتبط بالمنبع ، فإذا أنفصل عن الأصل يموت في نفس اللحظة التي أنفصل فيها .

+ والسلبية الثانية هو أنه بحث عن الترفيه والكرامة الزائفة .

+ القيادة تفشل أن أعتمدت على الكرامات الزائدة أو المكاتب والسيارات الفاخرة والموبايل الفاخرة والملابس الفاخرة ، كل هذه السلبيات تعطل أمكانية القيادة الناجحة ويعثر الآخرين في الكنيسة وقيادتها ...

+ سليمان الملك في سفر الأمثال يقول " لاتعطني فقرا ولا غنى ، أطعمني خبز فريضتي ، لئلا اشبع وأكفر وأقول من هو الرب أو لئلا أفتقر وأسرق وأتخذ أسم الرب إلهي باطلا " (أم ٣٠: ٨) . وفي سفر الأمثال أيضا " لا تعط حيلك للنساء ولا طرقك لمهلكات الملوك " (أم ٣١: ٣) . هذه النساء جعلت سليمان يقيم مرتفعات للوثنية ليقدم عليها النساء العبادة الوثنية " مهما أشتهته عيناي لم أمنعهما عنها " (جا ٢: ١٠) .

سادسا : سليمان الخادم ومفهوم القيادة بسلطان الحب وليس سلطان العنف :

+ في البداية عفا سليمان عن أخيه أدونيا وعن باقي المقاومين ولكن بعد ذلك قرر أن يتخلص منهم واحدا تلو الآخر ، فبطش بأدونيا ثم يوآب ثم شمعي بن جيرا ونتيجة ذلك جميع خصوم ضده ، وما زرعه سليمان من قسوة وعنف حصده أبنه رحبعام ثورات عليه ... كما أن سليمان دفع الشعب إلى السخرة القاسية وهذا أتعب الشعب .

+ والخادم الذى يتعامل مع الشعب ومخدوميه بعنف يولد ثورات ضده ، فيستخدم سلطان الحرمان والطرد تقوم عليها الناس ، مثل الخادم الذى يسخر من الناس .

+ القائد الناجح هو الذى يستخدم سلطان الحب وليس سلطان العنف ، ولو سخر الناس لخدمته الناس مع مرور الوقت تتضايق وتتذمر وتبتعد عنه لأن الشعب شعر أنه منقل من خادمه الذى يستخدمه فى خدمته .

هل خلص سليمان ؟

+ أطيب الظن أن سليمان خلص ، ومن علامة خلاصه هو توبته ، فلقى توبته كتب سفر الجامعة ، والذى ظهر فيه روح الزهد فى كل شئ ..

+ لقد خلص سليمان برحمة الله ويوعود الله لداود أبيه " أقيم نسلك الذى يخرج من أحشائك وأثبت مملكته ، هو يبنى لى بيتا لأسمى وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد ، أنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا ، أن تعوج أودبه بقضيب الناس وبضربات بنى آدم ، ولكن رحمتى لا تنزع منه كما نزعتها من شاول " (٢صم ٧ : ١٢ - ١٣) .

ويقول أيضا " هوذا يولد له ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان ، فأجعل سلاما وسكينة فى اسرائيل فى أيامه ، هو يبنى بيتا لاسمى وهو يكون لى ابنا وأنا له أبا وأثبت كرسى ملكه على اسرائيل إلى الأبد " (١أى ٢٢ : ٩ - ١٠) .

+ كما أن سليمان بنى للأوثان ولكنه لم يسجد لهم .

+ أيضا ما فعله سليمان من جهة بناء بيت الرب والسنوات التى قضاها مع الرب وظهور الرب له مرتين بكلمه ، وحكمته وخدمته يقل فيه صافية ، فالله لم ينسى كل هذا ، فالله ليس بظالم حتى ينسى عملنا وتعب المحبة " (عب ٦ : ١٠) .

+ ما قاله أيضا سليمان فى سفر الجامعة " باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح " هذا الكلام لا يقوله إلا أذا كان لسان تائب ، فليس من العدل أن ينسى الله كل ما عمله ..

+ هذا تماما ما حدث مع شمشون فهو خلص أيضا لأنه مات شهيداً (تحت المعيد) وليس منتصرا كما يقول البعض ، فهو طلب هلاك اعدائه فى شرهم ومات معهم كشهيد ضد الشر . هو فعل الشر ولكن الرب أعطاه قوة ونصره على الأعداء فى نهاية أيامه ، وهذا دليل قبول توبته ..

يوشيا الملك الصالح كخادم
الخادم الليتورجى
الخادم بين القيادة الجماعية والقيادة الفردية

القراءات : (٢مل ٢٢ ، ٢٣) (٢ أخ ٣٤:٣٥)

+ يوشيا : أسم عبرى معناه (يهوه يشفى) وهو ابن أمنون ملك يهوذا وأمه أسميها (يديدة) بنت عدايا بن بصقة (٢مل ٢٢:١) ذكر فى أنساب السيد المسيح (مت ١:١٠) خلف أباه أمنون بن منسى الذى قتله عبيده فى قصره بعد أن ملك سنتين (٢ مل ٢١:١٩- ٢٦) .

+ تبوء العرش وهو أبن ٨ سنوات (حوالى ٦٣٨ ق.م) ودام ملكه الطويل حتى ٦٠٨ ق.م .

+ كان مرشده فى حداثته هو حلقيا الكاهن العظيم وأدار شئون المملكة حسب نصحه وأرشاده وكان يوشيا من الملوك الثائرين .

+ أخذ منذ السنة الثامنة من ملكه فى السير حسب الشرائع الألهية وتوطيد أركان مملكته وفق هذه الشرائع ، وباشر منذ السنة الثانية عشرة من ملكه مقاومة العبادة الوثنية دون هوادة ليس فى مملكة يهوذا فحسب بل فى المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) كذلك (٢مل ٢٢:١) (٢ أخ ٣٤:١- ٧) وفى السنة الثامنة عشر من ملكه اتخذ جميع الأجراءات والترتيبات اللازمة لترميم الهيكل وزخرفته ، وقوبل عمله بأهتمام بالغ ، فقام العمال بالعمل الذى عهد به إليهم بكل إخلاص وكانوا أمناء على المال الذى تسلموه لهذا الغرض ، وفى أثناء ترميم الهيكل وجد شافان الكاتب سفر الشريعة المفقود (٢مل ٢٢:٣) (٢ أخ ٣٤:١٤) فأخبر حلقيا الكاهن العظيم بذلك فأتى هذا بالسفر الذى عثروا عليه إلى يوشيا وقرأ أمامه فتأثر الملك أشد تأثير لأن الأمة كانت قد حادت جداً عن شريعة الله . وكان لتلاوة السفر على

الملك وعلى الشعب عميق الأثر فعاهدوا أنفسهم على عبادة يهوه دون سواه ، فأخذوا آنية البعل وعشتاروت وأوثان السماء التي عبدوها وأحرقوها وذروا رمادها في الماء في وادي قدرون وأزال يوشيا المرتفعات وكسر التماثيل وهدم مذابح البعل وقام بإصلاح ديني جذري (٢مل ٢٣) وقاد شعبه في طريق الله .

+ وقد عرف الرب منذ صغره مثل تيموثاوس الذي قال له القديس بولس الرسول " وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع " (٢تي ٣:١٥) وبسبب حداثته قال له " لا يستهن أحد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة ، في الإيمان في الطهارة " (١تي ٤:١٢) .

+ أباد يوشيا الأصنام وحرقها وذبح كهنة الأوثان ، وقد ذكر الصحاحين للأعمال العظيمة التي عملها يوشيا في عهده في كل ما يخص إبادة الأصنام وإزالة المرتفعات التي عملت في عصر الملوك السابقة .

+ احتفل بالفصح بعد أن ظل ٥ قرون لا يحتفلون به فكان الاحتفال منسي فلقد جمع الشعب واحتفلوا وتبرع بالذبائح وقدمها بعد أن غابت هذه العادة المقدسة ٥ قرون .

+ كان هناك نبية اسمها (خلدة) قالت ليوشيا لن ترى الشر في أيامك لأنك لمست قلوك إسرائيل السابقين .

+ وفي عام ٦٠٩ ق.م حشد فرعون مصر جيشه وتقدم به لاحتلال أرض الفرات فاحتل غزه وعسقلان وغيرها من المدن الفلسطينية وقابل يوشيا في (مجدو) لأنه حاول تقديم معونة عسكرية لملوك أشور ضد فرعون مصر ولأنه أيضا خشي نفوذه ، ودفن يوشيا في قبور الملوك وكانت خسارته كبيرة لبلاده وبموته زال عز مملكة يهوذا وذهبت مكانتها وقضي على الحرية التي تمتعت بها بلاده والإصلاحات الدينية التي قام بها وكان عمره عند وفاته ٣٩ سنة وملك ٣١ عاماً وتنبأ في أيامه الأخيرة أرميا وصفنيا .

ومن صفات يوشيا الملك كخادم :-

أولاً- يوشيا الخادم بين التأثيرات السلبية والقلب الغار :

+ كان يوشيا انسان تقيا منذ صغره رغم أن أبوه وجده كانوا أشرار فكانوا يقدمون العبادة لبعل عشتاروت والذي كان من طقوسه الزنا أمامه وسار الشعب ورائهم في

الشر والعبادة الشريرة . فعبادة الشر وممارسة الزنا وصلت للقمة فى أيام أبيه وجده ، ولكن (وهو غالبا) أن أم يوشيا كانت تقية فعلمته العبادة الحقة مثلما فعلت لوئيكى أم تيموثاوس ولوئيس جدته (٢تى ١: ٥) الذى كان أبوه يوثانيا .

+ فرغم هذا الشر (ولا سيما المأبونون وهم أصحاب الشذوذ الجنسى) ورغم ما فى هذا العصر من فساد إلا أن يوشيا خرج مختلف عن كل هذا أذ أنه وسط هذه السلبيات وجد قلبا حارا فيقول الكتاب " وفى السنة الثانية من ملكه اذ كان بعد فتى ابتدأ يطلب إله أبيه داود " (٢ أخ ٣٤: ٣) " ولم يكن قبله ملك مثله قد رجع الى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قوته حسب كل شريعة موسى وبعده لم يقم مثله " (٢مل ٢٣: ٢٥) .

" وعمل المستقيم فى عينى الرب وسار فى طرق داود أبيه ولم يحد يمينا ولا شمالا " (٢ أخ ٣٤: ٢) .

+ فلى وسط هذا العصر المملئ بالسلبيات (الأب والجد أشرار) فطبيعى أن يكون الابن (يوشيا) مثلهما شريراً ، ولكن الغريب أن يكون يوشيا مختلف عنهما فحفظ وصايا الرب وسار فى طرق داود أبيه وشهاداته وفرائضه بكل القلب وكل النفس " (٢مل٢٣: ٣) .

+ قلب يوشيا ممتلأ بالأيمان وكما يقول الكتاب " أمنت لذلك تكلمت " (مز ١١٦: ١٠) يوشيا كان قلبه حاراً تلامس مع الرب ، القلب الحار هو القلب الذى ممتلأ بالروح كما قيل فى سفر الأعمال " حار بالروح يتكلم ومعلم بتدقيق ما يختص بالرب " (أع ١٨: ٢٥)

+ الأحداث السلبية تؤثر فقط على ضعاف النفوس ، القلب الحار لا يشتم ولا يقبح ولا يهين الكنيسة وقياداتها .

+ القلب الحار لا يتأثر بالسلبيات لا على مستوى المجتمع عموما ولا على مستوى الكنيسة ، فقد يوجد انسان تقى فى وسط عائلة شريرة (الأب والأم والخال والعم كلهم أشرار) ولكنه هو انسان تقى ، فالأحداث السلبية تؤثر فقط على النفوس الضعيفة ، فنار المحبة الألهية اذا دخلت القلب تحوله إلى نار لا تهدأ .

فالانسان صاحب القلب الضعيف (القلب البارد) يتذمر ويحتج ويقول إذا كان القيادات تعبانة فماذا أفعل أنا ؟! وهذه هى ذريعة الذى يريد أن يهرب من عمل الله

، فبمجرد ظهور السلبيات يبتدأ بحاربه الشيطان بالياس والاحباط والملل لكى يترك الخدمة والكنيسة ، والكنيسة علمتنا أنه من يترك الخدمة فهو يحفر قبره بنفسه !!

+ يوشيا لم يتأثر بالسلبيات التى فى عصره لأن قلبه حار ، فقلبه حار يعنى أنه محب جدا لله ، وهذا القلب ممكن يكون جزء منه زرعه الله فيه وجزء منه زرعه الأهل ، فمثلاً يوشيا كانت أمه وراءه وعلمته الإيمان مثلما فعلت أم تيموثاوس وأم القديس باسيليوس والقديس أغسطينوس التى بكت من أجله ما يقرب من عشرين عاماً ...

+ كان يوشيا صاحب قلب نقى وطاهر ويريد أن يسير فى طريق الله مثل القديس بولس الرسول الذى التهب قلبه جدا أكثر من جميع الرسل الذى قال عن نفسه " بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم " (١كو ١٥: ١٠) وقال " أنا أنا فيكل سرور أنفق وأنفق (أنفق = أى يسير فى طريق الموت من أجلهم) لأجل أنفسكم وإن كنت كلما أحبكم أكثر أحب قليلاً " (٢كو١٢: ١٥). وكان السبب هو أن القديس بولس كان يهودى دارس تعلم على يد غمالائيل معلم الناموس ...

+ القلب الحار لا يتأثر بمن حوله الذين يحيطوه ولا يتأثر بالماضى ولا يتأثر بأى شئ إلا نجاح الخدمة ، فيفرح لو الخدمة نجحت ويبكى لو فشلت الخدمة مثل أرميا النبى الباكى الذى قال " يا ليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهارا وليلا قتلى بنت شعبى " (إر ٩: ١) .

+ القلب الملتهب قلب مملوء بالمحبة الإلهية وهذا القلب الحار يكرهه الشيطان ..

+ القلب الحار أو الملتهب قلبه أيضاً مملوء غيرة كما قال الكتاب " غيرة بيتك أكلتنى " (يو ٢: ١٧) وكما قال إيليا النبى " غرت غيرة للرب إله الجنود " (١مل ١٩: ١٠) ولكن هناك فرق بين غيرة متزنة وغيرة مندفعة ، الغيرة الحقيقية هى غيرة متزنة هادئة ومتضعة وليس معناها أحراج الآخرين وإهانتهم أو إدانتهم فالخادم أو الأب الكاهن الذى يرى شماس أو خادم يخطئ مثلاً فى القراءات فينتهره بشدة .. فهذه ليست خدمة لأن كل إنسان لا يرغب أن يحرجه أحد ولكن يصحح أخطاؤه بطريقة هادئة ليس فيها شوشرة ولا صوضاء فالقديس بولس الرسول عندما قال لتيموثاوس " وبخ أنتهر " بعدها قال له " بكل أناة وتعليم " (٢تى ٤: ٢)

والقديس بولس الرسول يقول لأهل كورنثوس " أبعصا أتى إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة " (١كو ٤:٢١) .

+ القلب الحار رغم انه حار إلا أنه لا يخطئ فى حق أحد ، القلب الحار ليس معناه الأحتجاج بشدة على الأضطهادات والمضايقات فاشتم وامسك طوب وألقيه على الناس – الخطأ فى الأحتجاج ليس من سمات الغيرة السليمة .

+ ويعلق المتنيح أنبا غريغوريوس على قطع رقبة يوحنا المعمدان ويقول : حينما قام هيرودس بقطع رقبة يوحنا المعمدان لم نسمع أن السيد المسيح أقام مظاهرة وذهب ليوبخ هيرودس أنما تركه لضميره لكى يوبخه ، لم يقل له هل قتلت أعظم من أنجبته النساء ، فمن كان أعظم من يوحنا المعمدان عند السيد المسيح ، فهو السابق الصابغ والذى يعد الطريق أمام المسيح ، ونحن فى الكنيسة نضع يوحنا المعمدان فى أعلى الرتب وفى الهيئيات (الشفاعات) تطلبه بعد السيدة العذراء والملائكة .

+ والسيد المسيح حينما طرد الباعة من الهيكل أمسك سوطا وصنع صوتا فى الهواء (مجرد قرقعة = صوت يدوى فقط) ولم يضرب أحد ولكنه طرد الشيطان الذى كان يسكن الهيكل وقلب موائد الصيارفة وباعة الحمام .

+ ولما لطم العبد السيد المسيح قال له لماذا تلطمنى أن كنت تكلمت رديا فاشهد على الردى " (يو ١٨:٢٣) ، والقديس بولس حينما وقف ليحاكم قال لفستوس الوالى " إلى قيصر أنا رافع دعواى " (أع ٢٥:١١) وقال لهم "أيجوز لكم أن تجلدوا أنسانا رومانيا غير مقضى عليه " (أع ٢٢:٢٥) غير مقضى عليه أى لم يصدر ضده أحكام قضائية .

+ المسيحية علمتنا أن نأخذ حقنا بالصلاة وليس بالذراع ، فقداسة البابا شنودة فى المشكلة الأخيرة حينما رأى المشكلة لم تحل ذهب إلى الدير لكى يصلى وهو مؤمن وواثق أن الله سيتدخل وفى أول محاضرة رجع فيها من الدير كانت المحاضرة تدور حو الكلمات (ربنا موجود – مصيرها تنتهى – كل ما يفعل يفعل للخير) .

+ القلب الحار لا يثأر بالسلبيات التى قد تمر بها الكنيسة ، القلب الحار لا يخطئ ولا يشتم ولا يقبح ولا يهاجم قيادات الكنيسة ، ففى بعض الأحداث هناك من يصف الكنيسة بالهروب والأستسلام للواقع بينما كانت الكنيسة تحل المشكلة بالصلاة

وبالهدوء دون شوشرة أو ضجيج حتى قداسة البابا شنودة الثالث نفسه يذهب للدير لعله يجد حلا للمشاكل بالصلاة في الدير ، أن هذه الأمور (حالات أنكار المسيح) تنبأنا بعلامات قرب مجئ الرب ومنها كما قال معلمنا بولس الرسول " لن يأتي إلا ويكون الإرتداد أولا " (٢تس ٢:٢) وقيل عن علامات هذه الساعة لعل المختارين يضلوا ، أننا كلنا بشر وليس هناك حصانة فكلنا تحت الآلام ، ليس هناك حصانة لأحد مهما كان رتبته أو عمله في الكنيسة فالجميع تحت الآلام ، قد يكون هناك مآسي ومضايقات في تاريخ الكنيسة ولكن السيد المسيح وعدنا أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ١٨:١٦) وأن الكنيسة ستبقى مدى الدهور خالدة ، فالقلب الحار لو رأى أشخاصا يسقطون في الطريق فالغيرة تشتد في قلبه ...

+ والغيرة لا تعني الضرب والشتيمة والأهانة ولا القتل ، فمن قتل أنسان من أجل الأيمان لست أظن أنه يدخل السماء بل سيحاسب أمام الله كقاتل .

+ يجب أن تكون الغيرة متزنة وليست هوجاء ، فلا أصدق كل ما يقال من شائعات بل يجب تقصي الحقائق ، فلا نثور لأجل أمور تافهة أو تجري وراء الأشاعات ، مثل المرأة التي أتصلت بنا تليفونيا تصرخ (الحقوني الأشرار يضطهدوني .. أنهم أغلقوا على الباب بالجنازير ومنعوني من الخروج) وبعد تقصي الحقيقة وجد أن هذه المرأة تستخدم بيتها لأعمال منافية للآداب ولكي يستريحوا من شرورها أغلقوا عليها الباب ، أو مثل المرأة التي باعت المسيح لأن الحكومة طلبت منها هدم طابقين مخالفين في بيتها وقالت لو كنت غير مسيحية ما كانوا هدموا الطابقين .. رغم أن الطابقين مخالفين ، فلا أخالف القانون وأقول لأنني مسيحية أنهم يضطهدونني !!

+ أنني أموت واستشهد لأجل أمور هامة ومن أجل رسالة ولكن ليس من أجل أمور زمنية .

+ وهناك أنسان يبيع المسيح لأجل أمور زمنية ، فهناك من يستغل الظروف ويقول أعطوني ألف جنيه أسدد ديوني وإلا بعت المسيح .. فهنا الكنيسة لا تعطيه مالاً لأنه ممكن يبيع المسيح حتى لو أعطى مال الدنيا .. لأنه طماع ، فهناك الكثير من الفقراء الذين قد ينامون بدون عشاء ومع ذلك كل شخص متمسك بدينه وإلهه ولم يدفعه الفقر أو الحاجة إلى أنكار المسيح .

+ القلب الحار لا يتأثر بالآلام بل تحوله الى نار تربطه بالرب والقديس سمعان العمودى يقول (لا تتحل فى الشدائد لأن النفس لا تنقش فيها صورة المسيح المتألم بدون اضطهادات وشدائد كثيرة يتعرض لها) .

ثانياً - يوشيا الخادم بين الجرأة والحكمة

+ يوشيا كان جريئا جدا فيما فعل وكان ايجابيا جدا فيما فعل . والكتاب ذكر انه "أمر أن يخرجوا من هيكل الرب جميع الآنية المصنوعة للبعل والسارية وكل أجناد السماء وحرقها خارج اورشليم " (٢مل ٢٣ : ٤) " وأتلف كهنة الأصنام " (٢مل٢٣: ٥) . " وهدم بيوت المأبونيين " (المأبونيين هم الشواذ جنسيا) (٢مل ٢٣: ٧) " وهدم مرتفعات الأبواب" (٢مل ٢٣: ٨) " وكسر التماثيل وقطع السوارى " (٢مل ٢٣: ١٤) وهدم المذبح الذى فى بيت ايل " (٢ مل ٢٣: ١٥) وأزال جميع المرتفعات التى فى مدن السامرة " (٢مل ٢٣: ١٩) وذبح جميع كهنة المرتفعات (٢ مل ٢٣: ٢٠) .

+ ما هذه الجرأة فى هذا السن الصغير (هل هو تهور ؟!) لا .. بل هو نموذج للشاب الجرئ الثائر الذى رثاه ارميا وقال عنه " جيد للرجل أن يحمل النير فى صباه " (مراثى ٣: ٢٧) .

+ هذا هو يوشيا الخادم الثائر المصلح . الذى حقق النبوة التى تحدثت عنه قبل مئتين عام أيام الملك يربعام (هوذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك ويحرق عليك عظام الناس) [١مل١٣: ٢] .

+ جاء يوشيا بالثورة التى تهدم قبل أن تهدم . لأن من الحكمة أن نزيل الماضى لكى نبنى الحديث . انه لا يبقى على شئ من اسس الفساد وهنا تكمن الحكمة مع الجرأة . فالجراءة ليست قوة تبطش وتذبح كل شئ .

+ الجراءة تأتى عندما يشعر الخادم أن له رسالة واضحة لابد أن يتممها والأحساس بوجود رسالة هو قوة شاحنة للطاقات (معنى الحياة تكمن فى وجود رسالة وانجاز) اسأل نفسك ما هو هدفك وما هو عملك فى الخدمة . ما هى رسالتك وما هى مواهبك .

+ والخادم أيضا يقوم بالأصلاح دون أن يخاف شيئا وكما يقول داود النبي (لا يخشى من خبر سوء) [مز ١١٢: ٧] . " أن قام على جيش لن يخاف قلبي وأن قامت على حرب ففي هذا أنا مطمئن " (مز ٢٧: ٣) وكما قال الرب لأرميا " أما أنت فمنطق حقويك وقم كلمهم بكل ما أمرك به لا ترتع من وجوههم " (أر ١: ١٧) كما قال الرب للقديس بولس " لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأني أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك " (أع ١٨: ٩) .

+ خادم الله لا يخشى المواقف ولا يتهيب الأشخاص . والسيد المسيح نفسه قال " ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب " (لو ١٠: ٣) ولكن أمرنا أن نكون حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام " (مت ١٠: ١٦) فلا نكون ذئاب وسط الذئاب .

+ إن الوعد بالآلام موجود ولكن الوعد بالحكم والشجاعة موجود أيضا ولكن الجرأة والشجاعة لابد لها من الحكمة والأدب .

+ الجرأة ممكن تصل إلى حد الموت ، ولكن الحكمة هنا لماذا أموت ومن أجل من سوف أموت ؟! هل أموت لأجل الشاعة ؟! هل أموت بأندفاع خاطئ .

+ الحكمة تقتضي أن أموت لأجل هدف نبيل ، سليمان الحكيم طلب حكمة ولم يطلب شيئا آخر ، والقديس يعقوب يقول " أن كان أحد تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له " (يع ١: ٥) الحكمة هي الصمام الذي يضبط الجرأة فلان تحول إلى تهور يجب أن يكون هناك كنترول .

+ لقد ذكر أصحاحين كاملين في سفر الملوك الثاني وأصحاحين آخرين في سفر الأخبار الثاني عن اصلاحات يوشيا من هدم المرتفعات والسواري وقتل كهنة الأصنام .. فهل كان يوشيا متهور ؟! انه أكيد كان هناك الكثير من المعارضين ولكنه صمم على إزالة الشر فهل أنا كخادم أن أعمل مثل يوشيا .. ليس من الجرأة والحكمة أن اهاجم أي شئ لا يعجبني ، فيوشيا كان ملك ومن حقه لأن موقعه يعطيه الحق في التغيير وإزالة الشر والتصحيح ، فانني لو رأيت مثلاً بعض الكهنة في كنيستي يعيشون في تهور وأستهتار فليس من حقي أن أهاجمهم أو أوبخهم امام الشعب لأنهم أبائي والكتاب قال " رئيس شعبك لا تقل فيه سوءا " (رو ٢٣: ١) فانا أن كنت رئيس على عدد من الموظفين فمن حقي أن احاسبهم ولكن ليس من حقي أن أحاسب رئيسي .

ثالثاً – يوشيا الخادم بين العمل بالكلمة والعمل بالذات :

+ يوشيا كان يعمل قبل الحصول على كلمة الله بجد ونشـاط ، فسـفر شـريعة الله سنوات طويلة كان مختفي دون أن يقرأ في بيت أو جماعة ، ولذلك ضاع الشـعب " هلك شعبي من عدم المعرفة " (هو ٤:٦) ولذلك ضـاع الشـيطان كـل الملـوك السابقين على يوشيا ليبعدهم عن سفر شريعة رب الجنود ، لقد ضاع جـد يوشـيا وأبيه وذلك لأضاليلهم كلمة الله ، وهناك قول رائع يقول " هناك أعظم رجاء ينتظـر أعظم خاطئ يقرأ الكتاب المقدس وهناك أيضاً أعظم خطر يواجه أعظم قديس يهمل الكتاب المقدس) . وكما يقول قداسة البابا شنودة الثالث (أحفظ المزامير تحفظـك المزامير) والقديس بولس الرسول يقول " وأنا أثبت إليكم أيها الأخوة أتيـت لـيس بسمو الكلام أو الحكمة مناديا لكم بشهادة الله " (١كو ٢:١) .

+ سيف الكلمة دخل قلب يوشيا فمزق ثيابه (تعبير عن تأثره بالكلمة) أنها دخلت إلى قلبه وكشفت حياته فشعر أنه رجل خاطئ ، وشعر أن الكلمـة أنـارت طريـق الظلمة التي كان موجود بها (٢ أخ ٣٤: ٢١) .

+ قالت (خلدة) النبية عن يوشيا " من أجل انه رق قلبك وتواضعت أمام الله حـين سمعت كلامه على هذا الموضع وعلى سكانه وتواضعت أمامي ومزقت ثيابك وبكيت أمامي يقول الرب قد سمعت أنا أيضاً ، هانذا اضمك إلى آبائك فتضـم إلـى قبـرك بسلام وكل الشر الذي أجلبه على هذا الموضع وعلى سكانه لا تـرى عينـاك " (أخ ٣٤: ٢٧) .

+ الخادم الأمين لا غنى له عن كلمة الله والكتاب المقدس ، كما قال الله ليشوع " لا يبرح سفر هذه الشريعة فمك بل تلهج فيه نهاراً وليلاً لكي تتحفظ للعمل حسب كـل ما هو مكتوب حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تصلح " (يش ١: ٨) .

+ ومن الأقوال الرائعة للقديس غريغوريوس الثيولوغوس " أن الكتاب المقدس هو بمثابة المجرى الذي يستطيع فيه الحمل أن يخوض والفيل أن يسبح " .

الكتاب المقدس ليس هو دراسة عملية دون تذوق روحي " أتلـذذ بوصـاياك التـي أحببت ، وأرفع يدي إلى وصاياك التي وددت وأناجي بفرائضـك " (مـز ١١٩: ٤٧ ، ٤٨) .

" لكل كمال رأيت منتهى أما وصاياك فهى واسعة جدا " (مز ١١٩:٩٦) . " وصية الرب مضيئة تنير العينين عن بعد " (مز ١٩٠) ، " الوصية مصباح والشريعة نور " (أم ٦:٢٣) ، " لو لم تكن شريعتك لذتي لهلكت حينئذ فى مذلتى " (مز ١١٩:٩٢) " إلى الدهر لا أنسى وصاياك لأنك بها أحييتنى " (مز١١٩:٩٣) .

ويقول حزقيال النبي " ففتحت فمى فأطعمنى ذلك الدرج ، فأكلته فصار فى فمى كالعسل حلاوة " (حز ٣:٣) .

وأرميا قال " وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى " (أر١٥:١٦) قيل عن كلام الله " ناموس كامل يرد النفس ، شهادة الرب صادقة تصير الجاهل حكيما ، وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب اشهى من الذهب والإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهد " (مز ١٩:١٠) .

+ الكتاب المقدس بحكمتنا وبصيرتنا حكماء ، خلاص نفسي كخادم وخلاص نفوس المخدومين هو من خلال الكتاب المقدس ..

+ والكتاب قال عن كلمة الله أنها " حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته " (عب ٤:١٢) .

+ الكتاب المقدس فيه التعليم والتأديب والتوبيخ والتقويم " كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب الذى فى البر " (٢تى ٣:١٦) .

+ كلمة الله لا تخرج فارغة ويجعلني مستعدا لمجاوبة كل من يسألني عن سبب الرجاء الذي فينا .

+ وقداسة البابا شنودة الثالث له قول مشهور هو (أحفظ المزامير تحفظك المزامير) .

+ ولكن لماذا مزق يوشيا ثيابه ؟! لأن الكتاب المقدس أوضح له حياته وأظهر له سلوكه ... أن الخدمة بدون الكتاب المقدس هى خدمة فاشلة وأن الكتاب المقدس هو الذى يجعلك تشهد لشخص المسيح ..

+ قال أحدهم (أن المسيح هو محور الكتاب ، فأنك تستطيع أن تراه من خلال سطور الكتاب ومن عهديه ، ففى سفر التكوين المسيح هو نسل المرأة وفى الخروج هو خروف الفصح وفى اللاويين هو الذبيحة الكفارية وفى العدد هو

الصغرة ، وفي يشوع هو المخلص وفي القضاة هو المنقذ وفي راعوث هو القريب المحامي وفي أسفار الملوك والأخبار هو الملك السماوي وفي نحميا هو مجدد الأمم وفي أشعياء هو المسياني وفي أيوب هو فادي المؤمنين وفي المزامير هو المعزي وفي الأمثال هو الحكمة والعقل وفي الجامعة هو الهدف وفي النشيد هو السيرة وفي الأنبياء هو رئيس السلام وفي الأناجيل هو الذي يطلب ويخلص وفي الأعمال هو الذي قام وخدم وفي الرسائل هو الجالس عن الآب وفي الرؤيا هو الملك الذي يملك مع الآب .

+ العمل بالحكمة الإنسانية أو الفكر الإنساني أو السياسي أو الاقتصادي بدون كلمة الله لا قيمة له .

+ الخادم الناجح هو الذي يرجع كل شيء إلى الكتاب ، فإن كان له أصل فكان الكلام صحيح ... إن الكتاب هو الترمومتر الذي يقيس لنا صحة أي عمل ... فعندما قطعت رأس يوحنا المعمدان لم يخرج المسيح في مظاهرة ضد هيرودس ولم يأخذ الكاميرا وذهب ليرد هتاف بسقوط هيرودس ولم يقف في الشوارع ليندد بما فعله هيرودس .. لم يحدث هذا .. فهذا هو منهج الكتاب .

+ لم نسمع أن السيد المسيح أنه كان يضع يديه على الناس فيقعون على الأرض (كما فعل دانيال البرموسي) .. بالطبع لا .. أن هذا خطأ يوضحه لنا الكتاب المقدس ..

+ وهل تأثر الكتاب المقدس أقامة سيدات ساقطة ....

+ كان بولس يعمل بحسب وصايا الرب وكما قلت عنه خادمة النهية " لأنه من أجل أنه رق قلبك حينما سمعت كلامه على هذا الموضع و على سكاكه و تواضعت أمامي و مزقت ثيابك و بكيت أمامي يقول الرب أنا سمعت أنا أيضا " (٢ أخ ٣٤: ٢٧) فالخادم الأمين لا يستغني عن كلمة الله ، فالكتاب المقدس هو المرجع الأساسي لكل عظات الخادم ولكل قراراته ولا يحتاج أن يسأل ما دام الكتاب المقدس هو مصدر حياته وتعليمه ، فلا تأخذ روح العالم أو أسلوب العالم وسلوكه واتبعه في الكنيسة ، الكتاب يعلمنا أن نكون بسطاء كالحمام (متى ١٠: ١٦) أولاد الله دائماً مربحين فكانوا شبهاً يتركون تأثير في كل من يقابلونه حتى أنهم كانوا عندما يجدوا شخص وثني قد تغير أسلوب حياته إلى الأحسن يقولوا له هل قابلت مسيحيا

؟! وهذا ما قاله أحد رجال أمن الدولة حينما قال (أننى عندما رأيت نيافة الأنبا يؤانس سكرتير قداسة البابا شنودة الثالث) استرحت وفرحت عندما رأيته) [وسط اضطرابات ومظاهرات الكاتدرائية] ويكمل ويقول أننى من كثرة احترامى وحبى له كان لى طلبا عنده فتقدمت إليه ولكن عندما وصلت إليه احرجت أن اقوله لـــه ... ، أن المسيحية تدعونا أن نكون حاملين رسالة سلام للعالم .

+ حتى يوحنا المعمدان (الصوت الصارخ) الذى كان مؤديا ومتضعا فى سلوكه ، ولكنه عندما سؤل هل انت موافق على الأعمال الخاطئة التى يعملها هيرودس أجاب بالنفى ، ولم يذهب خصيصا ليوبخ هيرودس ولكن عندما استدعاه إلـى القصـر وسأله هل انت قلت هذا على لم يخف وقال نعم ، فممكن اقول كلمة ببساطة وتحمل معانى كثيرة ولكنها لا تضايق أو تحرج أحد .

ممكن اقول رأى بطريقة ايجابية وليس فيها هجوم على أحد ، ممكن أن اقول الحق دون أن أحرج أحد ودون أن افقد سلامى ولا هدوئى ، والقديس بـولس الرسـول عندما دخل أريوس باغوس ورأى الأصنام احتدت روحه داخله (أى أنه كان دمـه يغلى فى داخله) ولكنه لم يفقد سلامه ويهاجمهم وقال لهم أرى أنكم متدينون كثيراً (أى أنهم يتعبدون للإله ولكنهم لم يعرفوه ، وابتدأ يفهمهم بهدوء مـن هـو الإلـه المجهول أنه الإله الحقيقى الذى يعبدوه وهم لا يعرفوه .

+ فيوشيا لأنه ملك ومن حقه أن يعمل هذه الأصلاحات ، وانا أب من حـق أصـلح واهذب وأؤدب ابنى ولكن ليس من حقى أن أؤدب ابن الجيران ، نيافة الحبر الجليل **الأنبا يؤانس** سكرتير **قداسة البابا شنودة الثالث** فى أثناء مشـكلة مظـاهرات الكاتدرائية كان يتكلم بهدوء وأدب مع المسئولين بالدولة لأنه رجل متدين ، فـرغم أن فى قلبه نار متقدة إلا أنه لم يفقد هدوئه وسلامه بل كان يتكلم بصوت هادئ .

رابعا – يوشيا الخادم والخادم الليتورجى والخادم البعيد :

+ يقول الكتاب " وعمل يوشيا فصحاً للرب وذبحوا الفصح فى الرابـع عشـر مـن الشهر الأول " (٢ أخ ٣٥ :١)

+ عندما ننظر إلى يوشيا نستراه انه كان خادم كنسى ، فقد بدأ بتجديـد بيـت الله وصمم على بناء الهيكل وترميمه (٢ أخ ٣٤ :٨) ووضع كـل الأمكانيـات لبنـاء

الهيكل ودفع لهم كل الفضة وكان الرجل يعمل بامانة (الهيكل يمثل الذبيحة = الأفخارستيا) .

+ يوشيا يمثل الخادم الذى يحب بيت الله ويهتم بجماله ونظافته ، فهو مكان راحته ومكان استمتاعه ، الأفخارستيا تشدد الخادم في الخدمة وتقدسهم ، يوشيا كان خادم للأفخارستيا الذى ارتبط بها وعمل الفصح بعد ان غابت سنوات طويلة " واذبحوا الفصح وتقدسوا واعدوا لاخوتكم ليعملوا حسب كلام الرب عن يد موسى " (أخ٣٥:٦) . وقدم لهم كل شئ للفصح من ماله الخاص .

+ القداس والأفخارستيا هما ذروة العمل التعبدى الذى به يجمع الخادم والمخدوم على مستوى الأخذ من عمانوئيل (تشدد – تقدس – تهيئ) عمل الأفخارستيا الخادم عندما ياكل الرب وتلمسه وتراه فى الأفخارستيا وتشترك فى مائدة الرب ، والقديس يوحنا ذهبى الفم يقول (تنعم من هذه المائدة كأسود تضطرم قيتا نار المحبة الإلهية وترتعب منا الشياطين) ، الأفخارستيا هى العشرة مع الله (هل عرفت الله ، الأنجيل يقول هل عايشت الله الأفخارستيا تعدك لذلك ....

+ الخادم الذى تذوق الأفخارستيا يختلف عن الخادم الذى لم يتذوق الأفخارستيا ، خمسة قرون بنى إسرائيل بعيدين عن الفصح فعاشوا فى حياة الذل والعبودية لكن بعد الفصح عاشوا حياة الفرح (حياة الشركة مع المسيح) ، الفصح كان رمزا إلى الفداء بالدم والأفخارستيا هى دم يسوع المسيح الذى يطهرنا من كل خطية لتخدم بنقاوة وبر .

+ فى الفصح كان الملاك يرى الدم فيعبر (خر ١٢:١٣) والخلاص والعبور على فخاخ الشيطان هو من خلال الأفخارستيا .

+ الأفخارستيا هى حياة الشركة مع الأخوة ، والخادم لا يعمل إلا من خلال شركة أخوية " فاننا نحن الكثيرين خبز واحد وجسد واحد لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد " (١كو ١٠:١٧) .

+ رأى داود الأفخارستيا فقال " ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى " (مز ٢٣:٥) .

+ الأفخارستيا للخادم سلاح وغذاء وثبات فالخادم بالأفخارستيا يتقدس ويتطهر ويتشدد والخادم بلا أفخارستيا هو مجرد عقل محشو بالمعلومات .

قوة الخادم ترجع إلى ارتباطه بالمذبح أما الفقر الروحي فمرجعه نحو الغياب وهجرة الحياة الليتورجية في اعماقها ...

+ الحياة الليتورجية أيضا تعني اشتراك الخادم في التسبيح ، لأن التسبيح هو ذبيحة وخدمة الملائكة وجهاد وسط الجماعة .

+ ما أجمل ان يرى المخدوم خادمه يحب الأفخارستيا ، يراه كخادم كنسي ، الخادم الكنسي يخرج أولاد كنسيين ، أما الخادم الذي يتسحب من العمل الجماعي (خدمة الأفخارستيا) فهو خادم بروتستانتي .

خامساً - يوشيا الخادم بين القيادة الجماعية والقيادة الفردية :

+ يوشيا أشرك كل الخدام وأحضر حلقيا الكاهن العظيم وعرض عليه الأمر وقدم الفضة للبناء ، يوشيا أشرك الكل (النجارين والبنائين والنحاتين لشراء الخشب وحجارة منحوتة لأجل ترميم البيت) [٢مل ٦:٢٢) . كما أنه استشار خلدة النبية

+ ويقول الكتاب " وارسل فجمعوا إليه كل شيوخ يهوذا وأورشليم ، وصعد الملك إلى بيت الرب وجميع رجال يهوذا وكل سكان أورشليم معه والكهنة والأنبياء وكل الشعب من الصغير إلى الكبير وقرأ في اذانهم كل كلام سفر الشريعة الذي وجد في بيت الرب " (٢مل ٢٣: ١- ٣) .

ووقف الملك وقطع عهدا أمام الرب للذهاب وراء الرب وحفظ وصاياه) والقائد الناجح هو الذي يجمع الكل ويشرك الكل معه ..

+ ولذلك حينما حرق يوشيا مذابح الأصنام وطحنها كان قويا لأن القوة تنبع دائما من القرار الجماعي .

+ الخادم الناجح هو الذي يستمد قراراته من شعبه ومن مخدوميه ، القائد الناجح يعمل وسط رعيته ولا يكون فرديا فيأخذ قراره بمفرده متجاهلاً رأي الجماعة ، فهذا القائد مكروه وينفض من حوله الجماعة . والخدمة الناجحة هي التي يأخذ فيها القائد رأي المخدومين فيما يسمعون من موضوعات ومتكلمين وما رأيهم في الخدمة وماذا يطلبون ، فالخادم الفاشل هو صاحب الرأي الأوحد .

+ القائد الديمقراطي تصير طلباته أوامر لأنه أخذ رأي الجميع وأحترم رأي الجميع

+ يوشيا يوم أن حطم المعابد والسواري والمرتفعات وأزال الأوثان نجح في ذلك لأنه أخذ القوة من الشعب والشيوخ ، لقد قال لهم هل يرضيكم غضب الله علينا

بسبب العبادات الغريبة ؟! فلم يوافقوا على وجودها وناصروا رأى الملك يوشيا ووقفوا وراءه ..

+ ورئيسنا المحبوب محمد حسنى مبارك محبوب لأنه لا يأخذ قرار بمفرده بل يأخذ رأى كبار مستشاريه وكبار القوم وأصحاب الآراء والأقلام الحرة ، ولذلك يأخذ تأييد شعبى لكل قراراته .

+ وقداسة البابا شنودة الثالث حينما اتخذ قرارا بترك الكاتدرائية اثناء المظاهرات كان قرارا جماعيا حكيما وعندما أخذ قرارا بالعودة كان قرارا جماعيا لذلك كانت الكنيسة كلها وراءه .



" داوم على القراءة فهى تخلصك من النجاسة " (القديس العظيم الأنبا انطونيوس)

أيوب كخادم
خادم خط النار
الخادم وغربلة الشيطان

مقدمة :

أيوب هو أحد رجال العهد القديم الأبرار ، وكان يقطن أرض عوص (بين دمشق وأدوم) (أى ١:١) وأول من ذكره هو حزقيال النبى (حز ١٤:١٤) عاش فى عصر البطاركة الأولين وغالبا سابقا على عصر موسى بدليل عدم ذكره شيئا عن الخروج .

+ يقدم لنا هذا السفر أيوب كرمز للسيد المسيح له المجد الذى " من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب " (عب ٢:١٢) وأن الرب يسوع المسيح هو وحده الذى بآلامه يقدر أن يملأ فراغ القلب الحزين والمتألم لذلك نقرأ الكنيسة فصولاً من هذا السفر أثناء الصوم الكبير واسبوع الآلام .

ويوضح السفر أن هناك تجارب تصيب الأبرار لتعلن برهم مثل أيوب الذى تألم وهو بار وأبراهيم الذى احتمل أن يجرب فى ابنه اسحق .

+ كان أيوب كامل وسط عالم شرير (أى ١:١- ٥) وكان مستقيما يحيد عن الشر (١:١) .

+ كان أيوب له ٧ بنين و٣ بنات وكان غنيا جدا وقد كان يملك ٧ آلاف من الغنم و٣ آلاف جمل وخمس مئة فدان بقر وخمس مئة أتان وخدم كثيرين . وكان أعظم كل بنى المشرق (أى ٢:١- ٣) .

كان أيوب رجل تقى فكان يقدم محرقات على عدد أولاده وكان يبرر ذلك ويقول (ربما أخطأ بنى (أولاده) وجدفوا على الله فى قلوبهم وهكذا كان أيوب يفعل ذلك كل الأيام" (٥:١)

+ تعرض أيوب لكثير من التجارب فقد لحظات فقد ممتلكاته وفقد أبنائه (أى ١٣:١-٢٢) ثم فقد صحته (أى ١:٢- ١٠) .

ولم تحتمل امرأته التجربة واصحابه جاءوا ليعزوه وإذ بهم يوجهوا له كلام موجع حتى أنه قال لهم " أنتم معزون متعبون " (أي ١٦:٢) .

+ فقد أيوب ممتلكاته كلها إلا أنه لم يفقد إيمانه وقال عبارته المشهورة " عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود إلى هناك ، الرب أعطى الرب أخذ ليكن اسم الرب مباركا " (أي ٢١:١ ، ٢٢) كان أيوب ثابتا وخاضعا لإرادة الله ولم يخطئ أيوب " (أي ٩:٢ ، ١٠)

+ ويشرح سفر أيوب مشكلة الألم التي تأتي على الناس وموقف المؤمن منه بالتسليم والصبر كما يشرح السفر الخاتمة السعيدة للمؤمن الشاكر والصابر على الألم (أيو ٧:٤٢)

+ ويوضح السفر أنه أن كان الله يفرح بأولاده الصديقين الصالحين ويعتز بهم (أي ٨:١) فان الشيطان لا يكف عن الشكوى ضدهم ليتال سلطانا عليهم ليجربهم متخذا من الألم كطريق للتجديف على الله ولكن الله يعطيه السماح بالتجربة في حدود " ها هو في يدك ولكن احفظ نفسه " (أي ٦:٢) .

وأيضا لكي يمتلأ كاسه وتزكى نحن أيضا لكي نقول مع أيوب (الرب أعطى الرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا (أي ٢١:١) .

كشف هذا السفر عن بعض جوانب (سر الألم) في حياة الصديقين مؤكدا حكمة الله الخفية في تدبير أمورنا كما بين الفارق بين تعزيات الله وتعزيات الناس .

+ وكانت نهاية أيوب نهاية جيدة ورائعة فيقول الكتاب " ورد الرب سبي أيوب " (أي ١٠:٤٢) ورد له صحته وأولاده وضعف ممتلكاته التي فقدها في تجربته ، وعاش أيوب بعد أنتهاء تجربته (١٤٠) سنة ورأى بنيه وبني بنيه إلى أربعة أجيال ثم مات شيخا وشبعان تعب (أي ١٠:٤٢-١٧) .

أولا- أيوب (الخادم) وغربلة الشيطان :

+ يذكر لنا الكتاب المقدس أن الشيطان وقف أمام الله (كعادته) ليشتكي على أيوب ، وقال لله هل أيوب يعبدك مجانا !! أنه يحبك لأنك أعطيته خيراً وسيجت حوله ، فمن صفات الشيطان والقابه أنه (المشتكي) لأنه دائما يشتكي على أولاد الله ، أنه ليلا ونهارا يشتكي على أولاد الله لذلك تسميه (المشتكي) أنه دائما يغربل أولاد الله فالقوي يثبت أما الضعيف يسقط ، ونحن نسمي أربعاء البصخة أربعاء أيوب ، لأنه كما تألم أيوب هكذا تألم السيد المسيح ، وكما خرج أيوب منتصراً من التجربة هكذا خرج المسيح منتصراً من تجربته ، وهناك رأي يقول أن سبب تسمية يوم أربعاء البصخة بأربعاء أيوب هو لأن

تجربة أيوب كانت يوم أربعاء (ولو أن هذا الرأي غير صحيح لأنه لم يكن هناك معرفة للأيام والساعات في هذا الوقت . ولكن الإسم الحقيقي لهذا اليوم أربعاء أيوب فسوف لأن الشيطان غربل فيه أيوب كما غربل تلاميذ المسيح يوم الأربعاء .

+ يوم الأربعاء أيضا تسميه الكنيسة (يوم المشورة) والكنيسة متأكدة لأن الشيطان غربل الكنيسة (التلاميذ) كما غربل أيوب . أول شخص سقط كان يهوذا (باع سيده) والشخص الآخر هو بطرس (أنكر سيده) . فقد اشتكى عليهم وقال للمسيح لأنك تكشف سعيهم وتعتني بهم وترعاهم لذلك هم يشبعونك ولكن أن بعدت عنهم وشركتهم سيتركونك ويجدفوا عليك . وغربلة التلاميذ أعادت لنا الذاكرة إلى واقعة الشيطان اليشتكي على أيوب أمام الله . فالسيد المسيح قال " هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة " (لو ٢٢:٣١) نفس الكلام الشيطان غربل أيوب وهكذا غربل التلاميذ فسقط معظم التلاميذ . فالتلاميذ كلهم هربوا ألا يوحنا . وبطرس أنكره وبرقس ترك رداءه وهرب . وهذا ما حدث مع أيوب . لقد تركته زوجته وأصحابه عندما ذهبوا ليعزوه قالوا له كلام ملعب وزادوا عليه الثقل بدل من أن يعزوه ولذلك قال لهم أنتم " معزون متعبون " (أي ١٦:٢) .

+ الخادم دائماً موضوع في غربال الشيطان . والشيطان دائماً يشتكي على الخادم ويقول لله هل فلان الخادم يخدمك مجانا . أنه يخدمك لأنك تشبعه خيراً ولكن لو رفعت معونتك وحمايتك له فسوف ينكرك . جربه بالمرض فسوف يجدفك وهذا ما يحدث مع كثير من الخدام . فيقول لله ما دمت تشمله برعايتك وتسيج حوله فهو يحبك ويخدمك ولكن لو سمحت له بتجربة (مرض أو أزمة أو مشكلة فسوف يجدف عليك) وهذا ما يحدث مع أشخاص كثيرين فتجد العائلة أبتعدت عن الكنيسة لأن الله سمح بانتقال الأب أو الأم أو الأخ . فلا يذهبوا إلى القداس ولا يصلوا ولا يقدموا توبة واعتراف ولا يتناولوا لأنهم حزانى لأن الله سمح بتجربتهم في شخص عزيز عليهم . فالشيطان اشتكى عليهم أمام الله وقال له هذه العائلة لا تعبدك مجانا ولكن لأنك ترعاهم وتشبعهم خيراً فهم متمسكين بك ولكن لو رفعت يدك عليهم فسوف ينكرونك وينصرفون عنك . ويجرب الخادم بسبب شكوى الشيطان عليه . ولكن الله لا يترك الأمين كما قال السيد المسيح بفمه الطاهر لبطرس " ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك " (لو ٢٢:٣٢) .

+ يجب أن يعرف الخادم أنه طالما يخدم الله فالشيطان دائما عينيه عليه لكي يجربه كما قال يشوع بن سيراخ " يا أبني أن أعددت نفسك للخدمة فاعد نفسك للتجارب " أن الشيطان

يقول (لله عن الخادم) هل فلان يعبدك مجانا كما قال عن أيوب " هل مجانا يتقى أيوب الرب " (أى ١:٩) ولكن هذا الخادم يعبدك لأنك " سيجت حوله وحول بيته وحول كل ماله ، من كل ناحية باركت أعمال يديه فازدادت مواشيه ولكن ابسط يدك الآن ومس كل ماله فانه فى وجهك يجدف عليك " (أى ١:١١) .

+ وكان الشيطان يقول لله أن الناس تعبدك ليس حبا فيك ولكن حبا فى عطاياك ، أى أن العلاقة هنا نوع من العلاقة التبادلية (تعطينى أحبك وأن لم تعطينى فلن أعرفك) علاقة منفعة مرتبطة بالمصالح ، وهذا يضايق الله كثيرا لأن الله يحب أن الناس تحبه ليس من أجل المنفعة ..

+ هناك نقطة هامة يجهلها الشيطان وهى أن الله يحبنا أولاً وهو أيضا القوة الدافعة لكى نحبه وهو المحافظ لهذا الحب ولهذه العلاقة فنحن ضعفاء ولو تركنا يمكن للتجارب أن تفقدنا الرجاء ، وقد تطيح بنا التجارب ولكن الله هو الذى يحفظنا فى وقت التجربة .

+ فالله فى التجربة يعطى مع التجربة المنفذ كما قال الكتاب " ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا " (اكو ١٠:١٣) . ويعطى مع التجربة التعزيات كما قال داود النبى " عصاك وعكازك هما يعزيانني " (مز ٢٣:٤) . فالعصا تعنى السماح بالضربات أما العكاز فهو يعطى الانسان ما يستند عليه (يستند على العكاز) فيجربه أولا (بالعصا) ثم فى الآخر يسنده (بالعكاز) ، وكما يقول الكتاب " يجرح ويعصب ، يسحق ويداه تشفيان" (أى ٥:١٨) . فهو يجرح ولكن الله لا يترك الانسان ينزف حتى يموت ، لكنه يقوم بدور الطبيب فيحضر شاش ليضمد الجراح .

+ فالشيطان له قدرة ولكن محكومة ، وعندما يجرب الانسان فهو بسماح من الله وان لم يسمح الله له لا يستطيع أن يفعل الشيطان شيئاً ، وكما أن الله يعرف قدرة احتمال كل شخص ، فلان يستطيع أن يحتمل أما فلان فلا يستطيع أن يحتمل ، فالموضوع محسوب بدقة شديدة ، فلو الشيطان مد يده ليجرب الانسان فهناك يد الله التى تستطيع أن تحمى الانسان ، فالله يحفظ الانسان فى وقت التجربة .

+ فالخادم القوى لا ترهبه التجارب ولا تؤثر عليه فيقول معلمنا القديس بولس الرسول "من سيفصلنا عن محبة المسيح ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا ، فانى متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة

" ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا " (رو ٨:٣٨- ٣٩) .

فالانسان القوى فسوف ينتصر فى نهاية المطاف كما قال القديس بولس " بعظم انتصارنا بالذى أحبنا) فعبارة (طلبكم لكى يغربلكم) لا تعنى أن الله سيترك الانسان حتى النهاية ولا يتركه يجرب فوق ما يستطيع ، ان شر الشيطان لا يستطيع أن يقلب قوة ومحبة الله .

+ أن الشيطان يجول ويحاول أن يصنع ما يشاء ولكنه فى حدود رسمها الله له ولا يستطيع أن يتعداها ، وشكوى الشيطان ليس معناه أن الله يتركه لكى يهلك ولكن بيد الله تحميه من بطش الشيطان ، كما قال السيد المسيح له عن أولاده " وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى ، أبى الذى أعطانى إياها أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى " (يو ١٠:٢٨ ، ٢٩) .

فالحقيقة الأبدية هى أن الله هو الحافظ لنا وهو القادر على حمايتنا ، لذلك بعد أن قال لبطرس أن الشيطان طلبكم لكى يغربلكم قال له " ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى ايمانك ، وأنت متى رجعت ثبت إخوتك " (لو ٢٢:٣٢) .

فالله هو الحارس والضامن لمسيرة الانسان ، فنحن كلنا محروسين فى يد الله .

+ أن الله لا يتركنا ولكن يقف معنا فى التجربة كما كان مع الثلاثة فتية فى أتون النار " (دا ٣:٢٥) والدليل على ذلك أن كل التلاميذ بعد أن ضعفوا أمام التجربة رجعوا إليهم .

ثانيا - أيوب (الخادم) الواقف على خط النار

+ الخادم لابد أن يعلم أنه جندى يقف على خط النار والشيطان يريد أن يوقع الخادم فى تجارب كثيرة جداً أكثر من غيره ، لأن الشيطان يعلم أنه لو ضرب الخادم فسوف ينعكس ذلك على الخدمة كما قال الكتاب " اضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية " (مت٢٦:٣١) .

أن الشيطان لا يتوقف عن الجولان فى الأرض والتمشى فيها كما قال الكتاب " ابليس خصمكم كأسد زائر (يزأر) يجول ملتمساً من يبتلعه " (١بط ٥:٨) لذلك الخادم لابد أن يكون جندى متسلح دائماً بسلاح الله الكامل كما يقول الكتاب " البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس ، فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات " (أف ٦:١١ ، ١٢) .

سلاح الله الكامل هو صلاة وصوم وتوبة واعتراف وتناول وكتاب مقدس ..

+ الشيطان لا يمل ولا يكل من محاربة أولاد الله ، وكما يقول بستان الرهبان أنه فتال حيال أى أنه يمكث سنوات لإعداد خطة لسقوط أحد أولاد الله . فهناك قصة تقول أن رئيس الشياطين دعى الشياطين مرة لكى يحاسبهم فجاء أول شيطان وقال لقد جعلت زوجين يتشاجران معا ، فالرئيس لم يعجب بشدة بعمله وشيطان آخر قال لقد جعلت البلد كلها تقوم على بعضها ولكن الرئيس لم يعجب وبعدها جاء شيطان آخر وقف وقال لقد مكثت ٢٠ عاما أحارب راهب واحد وقد أستطعت أن أسقطه فى الزنا ، وهنا تهلل الرئيس وخلع التاج الذى يلبسه وألبسه لهذا الشيطان !!

+ الشيطان جبار جدا فالخادم الذى يتسلح بسلاح الله الكامل يستطيع ان ينتصر أما إذا وقف أعزل بدون سلاح الله فسوف ينهزم أمام الشيطان والشيطان يستطيع أن يصرعه لأنه يقف فى خط النار أعزل ودون سلاح أما المتسلح بسلاح الله فيستطيع أن ينتصر كما يقول بولس الرسول " استطيع كل شئ فى المسيح الذى يقويني " (فى ٤ : ١٣) .

+ الأنسان الذى يثق فى نفسه وفى بره الذاتى فالشيطان يسقطه فى اتساع الخطايا والكتاب قال " الخطية تركت الكثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء " (أم ٧ : ٢٦) .

فهناك خدام كنا نسمع عنهم أجمل كلام ولكنهم فى لحظات ضعف سقطوا وتركوا الخدمة وأبتعدوا عنها ، كما سمعنا عن الراهب الذى سقط وأخوته الرهبان كانوا يقولون عنه أنه كان رجل بركة وكنا نطلب صلواته ، ولكنه كان عندما يرسله الدير إلى العالم ليقضى حاجات الدير وكان يتساهل ويترك نفسه يبيت فى منازل العلمانيين بدلاً من يبيت فى مقر الدير ومع مرور الوقت وفى تهاون وأستهتار سقط وعاش فى الخطية ، أن هذا الراهب كان يثق فى نفسه أكثر من اللازم ، فالخطية ليس لها كبير بل الكل معرض للسقوط ، هذا بينما يحكى عن المتنيح الأنبا غريغوريوس أنه مرة سافر إلى أحدى الدول العربية وكان معه ملابسه وحقيبة كتبه ولخوفه على الكتب لئلا أحد يعترض على الكتب فى المطار ، أخذ هو الكتب أما حقيبة ملابسه فأعطاها لمرافقه (وكان علمانى) وفى نصف الليل ذهب إلى مرافقه وتأسف له أنه جاء إليه فى وقت متأخر من الليل وطلب حقيبة ملابسه وقال له أنتى متأسف لأن قانون الرهبنة يمنع أن تختلط ملابس الراهب بملابس العلمانى !! إلى هذا الحد كان الأنبا غريغوريوس محترس ويحاول ألا يحيد عن قانون الرهبنة لأنه انسان ومعرض للسقوط مثل أى أنسان فالأحتراس مهم .

+ فالمفروض أن الانسان يشعر بضعفه ويطلب معونة من فوق ، يشعر أنه ضعيف وغير قادر على الحرب وأن الحرب للرب وهنا سوف يسمع لقول الله " تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل " (٢كو ١٢: ٩) .

+ يجب أن يشعر الخادم أنه واقف على خط النار (فى المواجهة مع الشيطان) .

ثالثا- أيوب (الخادم) والأحساس بالبر الذاتى

+ مشكلة أيوب وخطاه الكبير هو أنه شعر ببره الذاتى وأنه لا يخطئ ، صحيح أن الله قال عنه أنه " كاملاً ومستقيماً يتقى الله ويحيد عن الشر " (أى ١: ١ ، ٨) (٢: ٣) كان هذا هو رأى الله أما أيوب فما كان ينبغى أن يشعر ببره الذاتى ، ومن أحساسه ببره الذاتى وبما كان يفعله من تقدمات وذبائح عنه وعن أولاده جعله يتجرأ مع الله ويتكلم معه بأسلوب صعب ، فيقول " أخطأت ماذا أفعل لك يا مراقب الناس ، لماذا جعلتنى عاثرا لنفسك حتى أكون على نفسى حملاً ، ولماذا لا تغفر ذنبى ولا تزيل اثمى لأنى الآن اضجع فى التراب ، تطلبنى فلا أكون " (أى ٧: ٢٠ ، ٢١) . ويقول " أن أخطأت تلاحظنى ولا تبرئنى من أثمى ، أن أذنبت فويل لى ، وأن تبررت لا أرفع رأسى " (أى ١٠: ١٤ ، ١٥) ، " كم لى من الآثام والخطايا ، أعلمنى ذنبى وخطيتى لماذا تحجب وجهك وتحسبنى عدوا لك " (أى ١٣: ٢٣) ، " فى علمك لأنى لست مذنبا ولا منقذ من يدك " (أى ١٠: ٧) . فهو دائما لا يشعر بالخطية بل يشعر ببره الذاتى .

+ من حق الخادم أن يسأل الله لماذا ولكن فى النهاية يقبل ما يفعله الله ويستقيم مشيئته وأحكامه .

+ الكتاب قال " الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد " (مز١٤: ٣) (رو ٣: ١٢) .

لذلك سمح الله بتجربة أيوب لكى يخلصه وينقيه من البر الذاتى ، هذا يذكرنا بقصة الفريسى والعشار ، فالعشار شعر بخطيته وقرع صدره وقال (اللهم ارحمنى أنا الخاطئ) بينما الفريسى شعر ببره الذاتى فيقول الكتاب عن العشار أنه خرج مبررا دون ذاك (لو١٨: ١٣) أن شعر الانسان بأنه بار اذن لماذا جاء المسيح ؟! انه يشعر بأنه غير محتاج للمسيح والكتاب قال " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى " (مر ٢: ١٧) فالخادم الذى يشعر بالاكتفاء هو خادم يشعر بالبر الذاتى ، مثل الخادم الذى توقف عن التوبة والأعتراف وتوقف عن النمو الروحى وشعر بالأكتفاء ، فكلما يشعر الخادم أنه أصبح باراً وأنه لا يخطئ كلما يتقدم بخطى واسعة نحو السقوط فى الهاوية .

+ أن الكنيسة تعلمنا اننا نصلى من أجل الذين عندهم مواهب لأنها تشعر أن ذلك الانسان أنما يقف على خط النار وعلى حد السيف ، وهو أكثر من غيره معرض للسقوط ، وتعلمنا الكنيسة أنه يجب على من يخدم أن يحترس ولا يظهر مواهبه بل يخفيها كما يقول القانون الروحى المعروف (الفضيلة إذا ظهرت سرقت ونهبت من المجد الباطل) وهذا ما يجب أن يراعيها كل من يخدم وكل من منحه الله مواهب ، ويذكرنا تاريخ الكنيسة أن الأنبا مرقص (أسقف المنوفية الأسبق) حينما طلب منه أن يصلى على (زهرة بنت محمد على) ويخرج الشيطان منها ذهب إلى البابا وطلب صلبه حتى عندما يخرج الشيطان بسبب العمل إلى صليب الأب البطريرك وليس إلى صلواته وبهذا يهرب من المجد الباطل .

+ أن الشيطان كثيراً ما يحاول زرع فكر الكبرياء فى الخدام اصحاب المواهب ، فيشعر الأب الكاهن أو الخادم أنه أصبح واعظ قدير وأصبح وأنه صاحب مواهب وأنه أفضل الكل والباقى أمامه إلزام ، ويضيع ويهلك فى كبرياءه ، بينما لو شعر كل شخص أنه أقل شخص فى الموجودين فالشيطان سوف يهرب بخزى عظيم لأن مؤامراته انكشفت وأبطلت

+ لا شئ يخزى الشيطان مثل الاتضاع ، وكما قال أحد القديسين (أخاف أن اتكلم عن الاتضاع كأننى اتكلم عن الله) ، والقديس الأنبا أنطونيوس رأى مرة فى الجبل فخاخ منصوبة فسأل الله وقال له (يارب من يفلت من هؤلاء) فسمع الصوت قائلاً (المتواضعين يفلتون من هذا يا أنطونيوس) ، والقديس العظيم أبو مقار ظهر له مرة الشيطان وقال له (الويل لنا منك يا مقارة .. أنت تصوم ونحن لا ننام وأنت تسهر ونحن لا ننام ، ولكن بشئ واحد فقط غلبتنا !! فقال له وما هذا الشئ رد الشيطان وقال له (غلبتنى باتضاعك)

رابعاً- أيوب (الخادم) والمعجزات الروحية الحقيقية :

+ فى تجربة أيوب ذهب إليه أصحابه لكى يعزوه ، ولكن ليس بكلام حقيقى معزى صادر من الله ، كلام ليس صادر من القلب ، لذلك قال لهم (أنتم معزون متعبون " (أى ١٦:٢) وقال لهم " أما أنتم ملفقوا كذب ، أطباء بطالون كلكم " (أى ١٣: ٤) قال لهم " ليسكتكم تصمتون صمتا يكون ذلك لكم حكمة " (أى ١٣: ٥) . والخادم الحقيقى حينما يعزى فهو يختار الفضل وأنسب ما يقال من كلام جيد وان لم يكن هناك كلام جيد يقال فالأفضل هو الصمت .

+ عموماً فالانسان لا يستطيع أن يعزى نفسه بالجهل (متى ٢٥:٢٥) قال السيد المسيح " كنت جعت فاطعمتمونى ، عطشت فسقيتمونى ، غريبا فاويتمونى ، عريانا فكسوتمونى ، مريضا فزرتمونى محبوسا فاتيتم إلى " ولكنه لم يقل كنت حزين وعزيتمونى ، لأن الانسان لا يستطيع أن يعزى ولكننا دائما نطلب تعزيات السماء .

+ اصدقاء أيوب لم يعزوه ولكن دفعوه إلى التجديف وأثاروا مشاعره وهيجوه جداً .

+ هناك من يذهب إلى الجنازة فلا يتحدث في كلماته وقد يقول كلمة تهيج المشاعر وتشعل الموقف ، بينما الخادم الروحي هو الذي تخرج كلمات الروح القدس على فمه فتجد كلماته مملوءة تعزية فيحث الناس على التوبة والاستعداد ، ويتكلم عن جمال السماء وروعة أورشليم السمائية ولا يخيف الناس بالكلام المرعب عن الموت والعذاب ، الخادم الحقيقي يعطي رجاءا وهدوءا وسلاما لأهل الميت ولا يشعرهم بانتقام الله وتجاربه الشديدة لمن يعصاه .. محبة الله أهم من مخافته .. وقبل أن يتكلم عن مخافة الله يتكلم عن محبته الشديدة للبشر واستعداده للصفح وعلينا اقتناص الفرصة بالتوبة ..

+ الخادم الحقيقي في الجنازات يعزي وفي المشاكل هو صانع سلام ومعطي رجاء وأمل للذين هم في يأس واحباط ، الخادم الحقيقي ممتلئ من الحكمة النازلة من فوق ، لأن الخادم لو لم يكن عنده حكمة فممكن يطلب من طرفي المشكلة أن يتعاتبوا ، فلو كان زوجين مثلاً فيقول للزوج قل ما عندك .. ماذا يضايقك !! فيقول انها مثلاً شتمتني وأهانتني أو تقول الزوجة أنه شتم والدي (والعائلة كلها مجتمعة) فالأب يسمع ذلك فيثور ويقول (حتى أنا أيضاً شتمتني !!) والموضوع يزيد اشتعالاً بعد أن كان حله سهلاً .. لذلك أفضل الطرق لحل المشاكل هي أن ينسى كل الأطراف اساءات الطرف الآخر له وأن يبتعدا عن العتاب لأن العتاب يشعل المواقف ويثير المشاكل مرة أخرى وكما يقولوا (أن العتاب يطلب المواجع) ، ولكن ممكن فقط أن يتعهد كل طرف باحترام الطرف الآخر ولا يفعل ما يضايقه ، فلا داعي للعتاب إلا أن كان هناك أمور سيتفق عليها مثل تدبير البيت ومصروفاته .

+ المشاكل تحتاج إلى خادم حكيم ولديه بصيرة وصانع سلام ومعزي ومعطي أمل ورجاء .

+ أيضاً يجب أن يكون الخادم لديه أحساس بمدى تقبل أطراف المشكلة لتدخله في حل المشكلة من عدمه ، فهل هم يقبلون كلامه أم الأفضل ينسحب ولا يترك المشكلة تزداد تعقيداً طالما هناك رفض أو عدم قبول له من أحد أطراف المشكلة الأساسيين ، وكما يقولون لا يحل المشكلة بمشكلة أخرى ، لأنه أحياناً هناك أطراف قد تتعلق فيها وليس لديها استعداد لتقبل أي كلام في الوقت الراهن .

خامساً- أيوب (الخادم) والرجوع من السبي

+ كلمة أيوب كلمة عبرية تعني (أب) أو (راجع) فهو التائب (الراجع) وان كان البعض يعتبر أن أيوب (المضطهد) أو (المتألم) ولكن الكلمة تعني (الراجع) .

+ أيوب لم يسبى فى السبى ولكن ما حدث له وسط العاصفة يعتبر سبى .

+ السبى هو البعد عن الله وعن الأقسنتان مع الله .

+ لماذا قال الكتاب عن أيوب (ورد الرب سبى أيوب) [أى ٤٢: ١٠] أن الألم والتعب والضعف والمرض يعتبر سبى .

+ أن سبى أيوب يذكرنا بما حدث مع شعب بنى اسرائيل حينما تم سبيهم الى بابل فقالوا " كيف نسبح الرب فى أرض غريبة " (مز ١٣٦) أن أيوب فى تجربته كأنه كان يعيش فى أرض غريبة ، فقد تركته امرأته وتخلت عنه ولم تكلمه حتى بكلام عزاء لكى يعبر على التجربة بسلام بل سخرت من بره حتى أنه عاتبها وقال لها " تتكلمين كاحدى الجاهلات الخير من الله نقبل والشر لا نقبل " (أى ٢: ١٠) .

+ ولكن عندما رجع أيوب من التجربة شكر الله ، لقد شعر بحب الله وحنانه لأنه مع التجربة أعطى المنفذ وفى التجربة رأى الله بقلب بجواره كما رأى القديس استفانوس أثناء رجمه السيد المسيح واقف عن يمين الله فى السماء " (أع ٧: ٥٦) وكأنه يقول أنا واقف معك فى التجربة أسائدك وأشعر بمشاعرك ، هكذا أيوب شعر بعمل الله معه ووقوفه فى التجربة لذلك قال أيوب لله " بسمع الأذن سمعت عنك أما الآن فقد رأتك عينای " (أى ٤٢: ٥) .

+ وكانت أواخر أيوب أفضل من أوائله ، فأرجع الله له ضعف الممتلكات التى ضاعت منه ورجعت له صحته وأعطاه أولاد آخرين ونلاحظ أنه لم يعطيه ضعف أولاده لأن الأولاد بموتهم لم يفقدوا بل هم أحياء وعاش ١٤٠ سنة بعد هذه التجربة ومات شيخاً وشبع من الأيام .

+ الجميل فى أيوب أنه كان يرى الله معه فى التجربة ولذلك كان هذا هو عزائه فى التجربة فلم ينهار أو يخور فى التجربة ، لقد تكلم أصحاب أيوب عن عدم معرفة بينما تكلم أيوب عن خبرة فى التجربة .

+ أن الخادم الحقيقى فعلاً هو الذى يعتبر أن التجربة دائماً وراءها خيراً ويجب أن يتحسس الخادم يد الله فى التجربة أو المشكلة أو الأزمة التى يمر بها .

+ والقداسة الهبا شنودة الثالث له عبارة رائعة عن التجربة فيقول (أنه يجب على الانسان أن لا ينظر إلى التجربة ولكن ينظر إلى يد الله التى معه فى التجربة) .

+ يجب أن يثق الخادم أن الله سيرجعه من السبى (التجربة) وأن الله سيتنازله من الظلمة إلى النور ، وأنه يجب أن نشكر الله على يده التى انقذته .

نحميا النبي كخادم

نبي المسئولية والنجاح

(القائد الذي لا ينسى نعب أحد في الخدمة)

* كلمة (نحميا) كلمة عبرانية معناها (تحنن الله) ، وهو نحميا بن حكليا ، كان نحميا احدى اسرى اليهود وهو رجل شريف اختاره الملك ارتحشتا (الفارسي) ليكون ساقيا له (وهو عمل رفيع) وكانت هذه الوظيفة عظيمة عندهم للغاية .

* يبدأ سفر نحميا بعد حوالى ١٢ سنة من نهاية سفر عزرا في السنة العشرين لارتحشتا الملك (نح ١:٢) .

* شاهد الملك ارتحشتا يوما ما نحميا وهو حزين (وهذا ضد تقاليد البلاط الملكي ، اذ ينبغي ان يقدم الساقي مشروبه فرحا مسرورا وغير حزين على شئ والا قطعت رقبته ، فاستفسر الملك منه عن سر حزنه ، واغتنم نحميا الفرصة واخبره بانه حزين للحالة التي وصلت اليها مدينة آبائه واجداده (اورشليم) بسبب الدمار الذي حل بها ، وترجى الملك بأن يسمح له بالعودة اليها وبناء اسوارها من جديد واعادة الحياة إلى سيرتها واحيائها ، وكان ذلك حوالى عام ٤٤٥ ق.م ، ونجح نحميا في اقناع الملك الذي سمح له بالعودة إلى اورشليم وأمر بإرسال كوكبة من الفرسان لحراسته واعطاه رسائل توصية إلى عموم حكام المناطق الفارسية في سوريا وعينه حاكما على ولاية اليهودية (نح ١:١ ، ٩:٢) وقد وصل إلى أورشليم في السنة العشرين من ملك ارتحشتا .

* أول شئ عمله نحميا هو انه تجول حول المدينة في الليل وراقب الأسوار المهدمة ، وفي اليوم الثاني صارح الشعب برغبته في بناء الأسوار من جديد ، ودعاهم إلى العمل معه من أجل تحقيق هذه الأمنية ، فوافق الشعب ولبى ندائه ، وتعهد كل رئيس بيت ببناء جزء من السور بتحمله رجاله وعماله ، إلا أن هذا العمل لم يسر لسكان المناطق المجاورة الذين خشوا من نمو النفوذ اليهودي ، وحاول بعضهم منع العمل ، ومنهم سنبلط الحوروني ، وطوبيا العموني وجشم العربي ، ولكنهم لم ينجحوا في مسعاهم ، وأمر نحميا

العمال بحمل الأسلحة لصد أى عدوان فى أثناء العمل (نح ٢:١٠) وانتهى العمال من بناء السور وترميمه فى اثنين وخمسين يوماً (نح ٦:١٥) وكان ذلك عام ٤٤٤ ق.م ثم انصرف نحميا إلى بناء الشعب روحيا (ص٨) وأى أحداث نهضة روحية فى مسقوفه ، وبدأ ذلك بكتابة الميثاق وختمه من قبل رؤساء الشعب ولاويه وكهنته ، وهو ميثاق اعتراف بالله وسلطانه وتعهد بتحقيق وصاياه (نح ٩ ، ١٠) وحكم نحميا اليهودية لمدة ١٢ سنة ثم عاد إلى شوشن القصر عاصمة الامبراطورية الفارسية ، وكان ذلك عام ٤٣٣ ق.م ، ولكنه لم يبق فيها طويلاً ورجع إلى أورشليم حيث استمر يشغل وظيفة الحاكم العام إلى يوم نياحته ، وكان همه فى هذه الفترة توطيد أركان شريعة موسى (تث ٣:٨-٣١) وخاصة بعد أن وجد اليهود فى فترة غيابه قد أخذوا يتزوجون بنساء غريبات ويخالفون وصايا الشريعة ، ويختم سفر نحميا بطرد واحد من بنى يوياداع بن الياشيب الكاهن العظيم لأنه تزوج من ابنة سنبلط الحورونى أحد أعداء اليهود .

نحميا من النماذج المميزة فى الخدمة ومن صفات نحميا كخادم هى :-

أولاً- الخدمة هى أحساس بالمسئولية :

+ فى (نح ١: ١-٤) " كلام نحميا بن حكليا حدث فى شهر كسلو فى السنة العشرين بينما كنت فى شوشن القصر. انه جاء حنانى واحد من اخوتى هو و رجال من يهوذا فسألتهم عن اليهود الذين نجوا الذين بقوا من السبى و عن اورشليم. فقالوا لي ان الباقين الذين بقوا من السبي هناك فى البلاد هم فى شر عظيم و عار و سور اورشليم منهدم وابوابها محروقة بالنار. فلما سمعت هذا الكلام جلست و بكيت و نحت اياما و صمت و صليت امام اله السماء " .

+ كانت هذه أول رسالة وصلت إلى نحميا عن حال الشعب فى أورشليم بعد انتهاء السبى ، وكان نحميا يعمل ساقى فى قصر الملك فى شوشن القصر (وشوشن هى أحدى المدن العظمى التى تقع شرق بابل (العراق) وقد وقعت فى يد الفرس (ايران) وفيها رأى دانيال رؤياه (دا ٨:٥) . وجرت فيها الأحداث التى حدثت مع الملكة أستير وكان نحميا يعمل ساقى للملك الفارسى (ارتحشتا) برتبة كبير الباورن ، وكبير الباورن هو شخصية عظيمة عند الملك ارتحشتا ، وكان يحيا حياة مرفهة ومتنعمة ولا ينقصه شئ من ملذات الحياة فهو يحيا فى القصر فى عيشة غنية .

فلما جاء إليه حنانى (وهو أحد أخوته اليهود) سأل ما حال مدينة أبائنا أورشليم رد عليه وقال له أن الشعب في شر عظيم وعار وسور أورشليم منهدم وأبوابها محروقة بالنار . ولما سمع هذه الأخبار بكى ومكث أيام وهو صائم .

+ وفي (نح ١:١ - ٤) " و في شهر نيسان في السنة العشرين لارتحشتا الملك كانت خمر امامه فحملت الخمر و اعطيت الملك و لم اكن قبل مكدما امامه. فقال لي الملك لماذا وجهك مكدم و انت غير مريض ما هذا الا كآبة قلب ، فخفت كثيرا جدا. و قلت للملك ليحيى الملك الى الابد كيف لا يكدم وجهي و المدينة بيت مقابر ابائي خراب و ابوابها قد اكلتها النار. فقال لي الملك ماذا طالب انت ، فصليت الى اله السماء. و قلت للملك اذا سر الملك واذا احسن عبدك امامك ترسلني الى يهوذا الى مدينة قبور ابائي فابنيها " .

+ الملك ارتحشتا رأى وجه نحميا مكدم (مكدم معناها عابس ومهموم) وهذا خطر على نحميا لأن الساقي يجب أن يقدم الخمر وهو مسرور (ويمتنع أن يقدم الساقي الخمر وهو عابس الوجه وإلا قطعت رقبته حسب عادة الملوك في هذا الزمان) . فسأله الملك لماذا عابس الوجه وأنت غير مريض فقال له كيف لا يكدم وجهي ومدينة أبائي خراب وأبوابها أكلتها النار .

+ ما فعله نحميا هو أحساس بالمسئولية فبمجرد أن سمع هذه الأخبار حزن نحميا وكان بذلك يعرض نفسه للموت والقتل . فإن حزنه هذا كان نتيجة أحساسه بالمسئولية . فهل أحد دعى نحميا للسؤال عن أورشليم وهل أحد دعاه للذهاب لبناء أسوار أورشليم . هل استنجد به أحد ليخدم مدينة أبائه . لقد سأل نحميا الرجل الذي أتى من أورشليم ما هي حال كنيستي ، فأنه الكنيسة حالها لا يسر والشعب غير مبسوط والمدينة في خزي وعار ، ولم يطلب حنانى من نحميا أن يساعده في بناء أورشليم .... ولكن هذا هو الأحساس الذي قال عنه القديس بولس الرسول " أذ الضرورة موضوعة علي فالويل لي أن كنت لا أبشر " (١كو ٩:١٦) .

+ أنا كخادم مسئول وملتزم بمسئولية دون أن يطلب مني أحد ... ولكننا في هذه الأيام نجد الكثيرين يهربون من المسئولية الملقاة على عاتقهم ، فرغم أنه مسئول عن أسرة ولكنه مهمل في المتطلبات المفروضة عليه كخادم مثل الأفتقاد ، أما نحميا عندما سمع عن الأخبار المحزنة عن مدينة أبائه يقول فبكيت وصليت ونحت أياما كثيرة ، لقد بكى وصلى وصام مع أنه لم يطلب منه أحد أن يفعل شئ لأجل بلده ، ولما وقف أمام الملك كان مكتئب

كما قال معلمنا بولس الرسول " من يضعف وأنا لا اضعف ومن يعثر وأنا لا التهب " (٢كو ١١: ٢٩) .

+ فهل أنا عندى هذا الشعور فعندما أسمع عن أحد إخوتى أو أولادى فى الكنيسة يعثر وأنا لا التهب ؟ أو اسمع أن أحد الأولاد انحرف وأنا مشاعرى لا تتحرك ! فالمفروض أن الخادم (سواء خادم أو كاهن) عندما يسمع أن ولد أو بنت باع المسيح يبكى ويتوجع وكما يقولون يتهار !! ولكن هناك خادم غير مسئول ، يقولون له أن هناك شخص ترك المسيح ، فتجد مشاعره متبلدة ، ويقول ببساطة دون أى مشاعر وأحاسيس (انه ابن الهلاك ، وابن الهلاك للهلاك يدعى) ، ويقول (ماذا افعل له أو لها ، انه هالك) .

+ ولكن هناك خادم أو كاهن يشعر بالمسئولية تجاه المخدوم ، بل وقد لا يعرف هذا المخدوم الذى سوف يبيع المسيح ، ولكن رغم عدم معرفته بهذا المخدوم قلبه يأكله ولا يحتمل هذا الخبر ، بالأمس كنت فى لقاء مع نيافة الأنبا نيموثاوس (المسئول عن كنائس جهة المطرية وعين شمس) وقال لى أن اجتماع الأحد مزدحم ولكن فى وسط هذا الازدحام حضرت لى فتاة وقالت لى (يا سيدنا التى متعبة ويمكن غداً سارتبط بشخص غير مسيحى ، ويمكن غداً تنعم موضوع ارتباطنا !! فقال لى لقد تركت كل الجمع المحيط بى ومسكتها وجلسنا معاً حتى الساعة ٣ فجراً وفى الساعة ٧ صباحاً اتصلت بها تليفونياً ، قلت لها نحن على وعد ، إياك أن تخرجى وتكملى هذا المشوار ... أنتى وعدتينى ، أوعى تخلفى بوعدك " . قال لى لم يهمنى كل هذا الاجتماع وكل هؤلاء الناس ومسكت فى هذه الفتاة التى على وشك السقوط والانحدار فى حفرة الهلاك ... هذا هو الاحساس بالمسئولية ، أننا لا نفرح بالكنيسة والوعظ ماذا يفيدنا فرح الناس بالكلمة وهناك أشخاص لو تركت سوف يهلكون ويتركوا المسيح " .

الخادم الحقيقى الذى يشعر بالمسئولية لو سمع أن شخص سيهلك يقلع ولا يهدأ ويفرغ نفسه له تماماً ، والاحساس بالخدمة والمسئولية ليس احساس بأسرتى فقط بل على مستوى كل الناس ، فأنا اذا دخلت افتقد أولادى فى بيت ما ووجدت اصحاب البيت بعيدين عن الكنيسة ممكن أكلم الناس عن ربنا والكنيسة وان لم استطيع ان افعل ذلك ممكن اقوم بأبلاغ الأب الكاهن بهذه الأسرة واعلمه بأنها فى احتياج ماس اليه ، وكما يقول نياحة الحبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب المفروض الانسان يكون عنده مسئولية مسئولية ، أى يحمل فى قلبه كل هموم المسئولية ، حتى ولو سمعت عن استشهاد لأحدى

المسيحيين في مكان ما فعلى الاقل ان اصلي لاجلهم وابكي وانوح لاجلهم . هذا هو الشعور الطبيعي الجميل كابن للمسيح . وانصلي من كل قلبك وتقول يارب هؤلاء هم اخوتي في المعمودية استشهدوا وانطبع نفسي في مكانهم وكان ممكن اكون انا الذي استشهد " ولما سمعنا عن انفجار كنيسة البابا شنوده الثالث في المنيا (اطال الله حياته) فلنا فلس مشهد الاسى والحزن ولم يكن اي شخص يستطيع ان يضحك او حتى يبتسم . فكان اقل شخص مسيحي متضايق ومتألما جدا مع نفسيا كان ملامح الوجه وكأنه مكتئب . انهم هو احساس بالمخدوم الذي يهتك وليس نتيجة عن خسارة مادية او فقد شخص عزيز او حدث له مشكلة . فانهم الحقيقي الذي يصيب الخادم الحقيقي هو ان يسمع او يسري ان هناك شخص يهتك فيصيبه الهم ويتضايق . ولما تكلمنا سابقا عن عجمي الذي كان يعاتب الشعب على انه اهتم ببناء بيته وترك بناء هيكل الله ... اين الاحساس بالمسئولية .. الخادم الحقيقي هو الذي يشعر بالمسئولية تجاه اي حدث او عمل في الكنيسة . فخادم مثلاً يخدم في ابتدائي ويسمع عن فتاة في اجتماع الشباب او الثريجين انحرفت وتتجهة لطريق الشر لتبع المسيح ... لا اصمت واقول للمسئولين مثلما تريدون ان افعله من اجلها .. واحاول اكرس طاقاتي وامكانياتي في ارجاع هذه الفتاة الصغيرة في طريق الانحراف . لانه كما قال الكتاب " خيرة بيتك اقتني " (مز ٦٩: ٩) . ولسان حالي يقول كيف هذا يحدث وانا واقف مكتوف الايدي ... كيف اسمع عن احد اولاد الله ينحرف وانا لا ابالي . كيف اسمع ان بنت من بنات المسيح تنحرف وتسير في الخطية وانا اسكت ولا اتحرك ...سواء هذا الولد يسير في طريق الانحراف (سرقة او ادمان او ترك المسيح) ... هذا المنحرف محتاج لخدمة اكثر ... وهذا لن يتأتى للخادم الا ان كان هناك احساس بالمسئولية فالاحساس بالمسئولية يكون دائما احساس بما يجري في الكنيسة في كل مكان وليس فقط في الكنيسة التي اصلي فيها . فيجب ان اشعر بالمسئولية وان لم اشعر بالمسئولية فهذا معناه ان روح الخدمة ليست داخلي وان سمعت ان مشكلة او ضيقة حدثت للكنيسة وانا لم ابالي بها فهذا معناه انني فقدت روح الخدمة .

ثانياً - البكاء والصلاة هو طريق الخادم الشاعر بالمسئولية :

+ فلو شعرت بضيقة او مشكلة حدثت للكنيسة وانت عاجز ان تفعل شيئا . فاقل القليل ان اصلي وابكي واصوم كما قال نحميا " جلست وبكيت وانحت اياما وصمت وصليت امام اله السماء " (نح ١: ٤) .

ومرة أخرى حدثت مشكلة أخرى فيقول فصمت وصليت ... الصوم والصلاة والبكاء هى أسلحة الخادم فى الخدمة . وهناك كتاب للقداسة اليها شنوده الثالث أسمه (الدموع) وفيه مقالة عن الدموع فى الخدمة . فخادم يسمع عن مشكلة تؤرق الكنيسة وتحزنها ودموعه لا تنزل فهو خادم فى منتهى القسوة وروح الخدمة ليست داخله . على الأقل أن لم تستطع أن تفعل أى شئ فابكى وصلى . صلى أمام الله وقل له يارب أنا سمعت أن أسوار أورشليم منهدمة وأبوابها محروقة وأولادك وبناتك يعيدين وأنا لا أملك أن أفعل شئ .

لا تحتقر الدموع فهى التى انقذت أوغسطينوس وهى السبب فى انجاب صموئيل النبى وأغاث الكثير . فالبكاء والصلاة والصوم هى أسلحة الخادم حينما لا يستطيع أن يفعل شئ . فكثير من الآباء حينما تقع مشكلة للكنيسة ويعجزوا عن حلها . يصوموا لأجلها لكى يتدخل الله فالصلاة لها مفعول سحرى فى حل المشاكل وكما يقول الوحى الالهى للنفس التى تبكى " حولى عنى عينيك فانهما قد غلبتانى " (نش ٦:٥) الله ينقلب من الدموع .. فلما جاءت شيقة جيل المقطم صامت الكنيسة ٣ أيام . الصوم والصلاة هى أساس كتابى وليس من تأليف أشخاص معينين . بل هذا ما فعله نحميا عندما سمع عن أورشليم . لقد صام وصلى نحميا بدون أن يطلب منه أحد لأنه أدرك الشديد بقوة وفاعلية الصلاة . وكان ممكن يبكى ويصلى ويكتفى بذلك . لكنه ذهب وأقنع أرتحشستا وفكر كيف يعيد لأورشليم مجدها فلقد وضع الصوم والصلاة فى الكنيسة لأن له فائدة كبرى . فنحميا عندما تعترض لمشاكل ومتاعب فى بناء سور أورشليم طلب أيضا من الشعب أن يصوموا ويصلوا . فهذا هو منهج نحميا فى الخدمة أن الصوم والصلاة والدموع هى الأسلحة الثلاثة التى تستطيع أن تستند اى خادم .

ثالثا- أن الخدمة ليست صلاة فقط بل عمل أيضا .

* عندما وقف نحميا أمام الملك ، سأله الملك ماذا تريد يا نحميا ؟ " فقلت للملك إذا سر الملك و إذا احسن عبدك امامك ترسلني الى يهوذا الى مدينة قبور ابائي فابنيها. فقال لى الملك و الملكة جالسة بجانبه الى متى يكون سفرك و متى ترجع فحسن لدى الملك و ارسلني فعينت له زمانا. و قلت للملك ان حسن عند الملك فلتعط لي رسائل الى ولاة عبر النهر لكي يجيزوني حتى اصل الى يهوذا. و رسالة الى اساف حارس فردوس الملك لكي يعطيني لخشبا لسقف ابواب القصر الذي للبيت و لسور المدينة و للبيت الذي ادخل اليه فاعطاني الملك حسب يد الهي الصالحة علي " (نحميا ٢:٥-٨).

+ وهنا بدأ نحميا في العمل الإيجابي ، ليست الخدمة صلاة فقط بل عمل ايجابي ، وهكذا أنت كخادم يجب أن تستخدم امكانياتك ومواهبك وقدراتك ولا تكتفي بالصلاة ، استخدم مواقفك في العمل ، ولا تقف وتقول ليس على الا الصلاة ، فإنني أصلي لأجل أولادي الذين انحرفوا ، فإن كنت تعمل في مكان تتوفر فيه امكانيات ومعارف تساعدك في الخدمة فاستخدمها مادام ذلك سيخلص كثيرين ويساعد في الخدمة ويفيدها مثلاً أن كنت شخص تعمل محاسب أو طبيب أو مهندس أو مدرس وتستطيع أن تفيد الكنيسة فلا تبخل أو تخاف من حروب أو مضايقات الشيطان ، امنح نفسك دائماً ما هو العمل الإيجابي الذي تخدمه الكنيسة فإن كنت تستطيع أن تقدم شئ فالصلاة وحدها لا تكفي بل استخدم ما منحك الله من امكانيات ، وهذا ما حدث مع نحميا حينما سأله الملك : ماذا أنت طالب فإن لسه أريد فاطلب وأعطني رسالة للولاة لكي يساعدوني في الوصول إلى أرض أجدادي ..

رابعاً - لا توجد خدمة بلا تخطيط :

+ لا يصح أن تسير الخدمة عشوائياً وبلا تخطيط ، أو كما يقولون (بالبركة) أو (ربنا هو الذي يقود الخدمة) أو أمين اسرة مثلاً يقول (المسيح هو الذي يسوق التلاميذ ويتابعهم) ليس هناك ما يسمى المسيح يعلم التلاميذ أو المسيح يعطي كلمة بدون تحضير ، ويكون أن أقل ما يجب على وأنزك كل شئ عشوائياً وربنا هايدبر العمل وأنا لا أعمل شئ .. فهذه سلبية وكما قال الكتاب (لأن أليهنا أنه نظام وليس إلـه تشـويش) [١كو ١٤: ٣٣] ويقول الكتاب أيضاً " ليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب " (١كو ١٤: ٤٠) ، وفي معجزة اشباع الجموع السيد المسيح قسم الشعب خمسين خمسين ، وجعل كل واحد من الرسل مسئول عن خمسين ، التخطيط والتنظيم عامل هام في نجاح أي عمل ، فكان ممكن نتحميا عندما يصل إلى أورشليم يعطيهم الخشب ويقول لهم تصرفوا ... لا ... لم يحدث هذا ... بل نظم العمل ...

ليقول في (نح ٢ : ١٢-١٨) " ثم قمت ليلا انا و رجال قليلون معي و لم اخبر احدا بما جعله الهي في قلبي لاعمله في اورشليم و لم يكن معي بهيمة الا البهيمة التي كنت راكبها. و خرجت من باب الوادي ليلا امام عين التنين الى باب الدمن و صرت الفرس في اسوار اورشليم المنهدمة و ابوابها التي اكلتها النار. و عبرت الى باب العين و الى برلة الملك و لم يكن مكان لعبور البهيمة التي تحتي. فصعدت في الوادي ليلا و كنت الفرس في السور ثم عدت فدخلت من باب الوادي راجعا. و لم يعرف الولاة الى اين ذهبت و لا ما انا

عامل و لم تخبر الى ذلك الوقت اليهود و الكهنة و الاشراف و الولاة و باقي عاملي العمل . ثم قلت لهم انتم ترون الشر الذي نحن فيه كيف ان اورشليم خربة و ابوابها قد احرقت بالنار هلم فنبني سور اورشليم و لا نكون بعد عارا. و اخبرتهم عن يد الهي الصالحة علي و ايضا عن كلام الملك الذي قاله لي فقالوا لنقم و لنبن و شددوا ايديهم للخير .

+ لقد قام نحميا واخذ معه بعض من الناس ليرى بنفسه العمل وكيف سيتم وماذا سيعمل . ثم بعد ذلك قام بتقسيم العمل . فليست هناك خدمة بلا تخطيط .

خامسا- الخدمة لا يعوقها كلام ، عواجيز الفرح ، المعطلين :

+ في اصحاح (٢:١٩) " و لما سمع سنبلط الحوروني و طوبيا العبد العموني و جشم العربي هزؤوا بنا و احتقرونا و قالوا ما هذا الامر الذي انتم عاملون اعلى الملك تتمردون"

+ هؤلاء الثلاثة يمثلون عواجيز الفرح ، الذين يحبطون العمل بكثرة انتقاداتهم وارائهم المعارضة ، فعندما يأتي المسئول للعمل يقولون له ، ماذا تعمل وما هو لزوم هذا العمل الذي تعمله ، هذا العمل ليس له فائدة ، فعندما كنا ننوي بناء الكنيسة ظهر لنا مثل هؤلاء عواجيز الفرح ويقولون لماذا تبنى كنيسة جديدة ، كنيستنا جميلة ولا داعي لمباني أخرى ، لا داعي للا يستوفونا المسئولين فتخسر الكنيسة الجديدة والقديمة أيضا ، وعندما اردنا توسيع مساحة الكنيسة قالوا لا داعي الكنيسة جميلة جداً وتشكر الله على ذلك المكان ولا داعي للمشاكل مع الأمن ، وهناك أناس لا يريدون النشاط ، فمثلاً تحاول رفع مستوى الخدام تجد من يقول لك ما لزوم هذا العمل ، الخدام إلى هذا الحد غير محتاجين لنشاط أخر ، نحن لا نستطيع أن نفعل شيئاً أكثر من ذلك ، وينادوا بعدم تطوير الخدمة .. لا يريدون نمو الخدمة ويريدون أن تكون الخدمة كما يقولون (محلك سر) .

+ ولذلك تجد هناك خادم لا ينمو ، فالدرس الذي يقوله في أولى ابتدائي هو هو نفس الدرس الذي يقوله في خامسة ابتدائي وفي اعدادي واجتماع الشباب والخريجين ولا ينمي نفسه ، يقولوا نحن من صغرنا تعودنا على نظام معين في اجتماع الشباب ، نقول له تغيره لكي تطور الاجتماع يقول لا .. انه أغلق اذانه أمام التطوير والنمو والارتقاء في العمل ، تقولهم كنائس العين أقامت مهرجان تتمنى الاشتراك فيه ، يقول لا داعي يكفي أن نقيم المهرجان على مستوى كنيستنا وفقي ، فالخدمة إذا اصبح فيها عواجيز الفرح مؤثرين تفشل وتتحدر وتسقط الخدمة ، أن هؤلاء العواجيز لا يعملون بل يهدمون .

مثلما نذمر البعض على أجتماع الخدام ويريدونه بحسب هواهم ، يريدون فى الأجتماع مجلة صوتية ولا داعى للصلاة ويمكن تقليلها إلى ١٠ دقائق وإلغاء الكلمة الروحية ، ونزولاً على ارائهم أعطيناهم الفرصة للتجديد ، وأعطينا كل أسرة مسئولية تنظيم الأجتماع شهر بمعرفتها ، ووجدنا أجتماع الخدام ليس إلا مجلة صوتية وألغوا الكلمة الروحية ولم يعجب الكثيرون هذا الأسلوب ووجدنا الأجتماع عدد الحاضرين يتناقص يوماً بعد يوم والخدام الروحانيين هربوا من الأجتماع لأنه صار أجتماع ليس للأمتلاء بل أجتماع للتسلية وضياع الوقت ، فهؤلاء عواجيز الفرح لا يعجبهم أى شئ ، فقالوا عن أجتماع الخدام أنه روتينى ونمطى ونحن مللنا منه ، ونسيوا هؤلاء أن أجتماع الخدام يجب أن يتوفر فيه الصلاة والكلمة الروحية وهى أركان أساسية لا نستطيع التنازل عنها ، هؤلاء عواجيز الفرح هم معطلين وله صفات معينة مشتركة فتجدهم من الناذر أن يحضروا الأجتماع ولا يحضروا درس مدارس الأحد ، ولا يفتقدون ، أنه ليس لديه وقت للتحضير الدرس وكل ما يجيدونه هو أنهم يستطيعون أن يحزنوا على الخدمة ويتأسفوا عليها ، وقد أنتبهنا أخيراً وقررنا أن الذى لا يحضر الدرس ويفتقد فلا داعى من خدمته ، وقابلنا عواجيز الفرح أخرين يقولوا لماذا تعاملوا الناس هكذا .. أحتملوهم أطيلوا بالكم عليهم ، لا داعى أن نخسر أحداً هؤلاء أيضاً لا يعلمون ماذا يحدث بسبب تقصير هؤلاء ولكنهم يحاولون تعطيل وتحطيم العمل وأحباط الخدام ، وليس معنى هذا أننا ضد الأراء البناءة أو ضد الأراء التى تنقد العمل ، ما دام النقد هو لمصلحة العمل والهدف منه نبيل ، فهناك أشخاص قلبهم على الخدمة فأى أقتراح يقترحونه فهو محبب لأن صاحب هذا الرأى يحب الخدمة ويريد النمو والأرتقاء للخدمة .

+ وفى أصحاح (٤ :١- ٣) يقول الكتاب " و لما سمع سنبلط اننا الخذون فى بناء السور غضب و اغتاظ كثيرا و هزأ باليهود. و تكلم امام اخوته و جيش السامرة و قال ماذا يعمل اليهود الضعفاء هل يتركونهم هل يذبحون هل يكملون فى يوم هل يحيون الحجارة من كوم التراب و هى محرقة. و كان طوبيا العموني بجانبه فقال ان ما يبنونه اذا صعد ثعلب فانه يهدم حجارة حائطهم " .

+ أن ما قاله طوبيا هو كذب وافتراء ، فهذا السور يقال أنه كان عريض حتى أنه يقال أنه يمكن لعربتين أن يسيران جنباً إلى جنب فوقه ، فكيف لثعلب أن يهدمه ؟!

+ أن ما يفعلونه هؤلاء (عواجيز الفرح) ليس ألا غرس روح اليأس والأحباط فى نفوس العاملين فى حقل الخدمة محاولين أيقاف العمل وتعطيله ، وهم يمثلون الخدام الذين هم من داخل الخدمة ويحاولون أفشال العمل وهذا ما كنا نسمعه فى بناء الكنيسة فكانوا يقولون (دعهم يهدمون الكنيسة وفى النهاية سنضيع عليهم الكنيسة الجديدة والقديمة ، ولحياناً يقولون أنهم لا يملكون المال المطلوب للمبانى) وهذا مثل خادم يذهب لأرجاع شاب أو فتاة تريد أن تبيع المسيح فلا يجد إلا كلام محطم من زميله الخادم ، فيقول له لا فائدة الموضوع انتهى ، لن تستطيع أن تفعل شئ ، ولا تتعب نفسك بالذهاب إلى هذه الحالة الضائعة أنها ابن الهلاك ، وهكذا يقول طوبيا العمونى (أن ما يبنونه اذا صعد ثعلب) تخيلوا مدى الكذب ومحاولة الأحباط ، مع أن هذا السور يقال أنه كان عريض وهناك اراء تقول أن من أتساع عرضه فيمكن لسيارتان أن تسيران بجوار بعضهما على السور .. فكيف يهدمه ثعلب وهو بهذه الضخامة والقوة أنه كذب مثل كذب الشيطان علينا ليحاول أن يعطل العمل ويفشله بأفكاره هذه .

+ وهذا الأحباط قد يقوم به الخادم وقد يقوم به أمين الأسرة لأحباط خادم ، فيأتى خادم ويطالب بضرورة دراسة الكمبيوتر ، ولكن لأن أمين الأسرة ليس له دراية بأهمية الكمبيوتر فيرفض ، حتى فى الحياة العملية مثلاً الأطباء الجراحين الذين ليس لهم دراية مثلاً بالمناظير فلما يسأله المريض ما رأيك يا دكتور فى المنظار ، يحذره بشدة من المنظار وينصحه بالبعد عن المنظار فهو له عواقب وخيمة .. بينما فى حقيقة الأمر أن المنظار له فوائد ، ولأن هذا الطبيب ليس له دراية بالمنظار فيحبط المريض ، أو مثلاً طبيب الأسنان الذى ليس له دراية بالتقويم فيحذر المريض من التقويم لئلا يشوه وجهه ، ولكن عندما يتعلم التقويم يمدح فى التقويم ، فالشخص الذى ليس له دراية بشئ ينتقده ويذم فيه ، فاياك أن تهدم أو تحبط انسان يريد أن يعمل وينمى العمل لمجرد أنك لست تشترك فى العمل أو لأنك ليس لك دراية بالعمل ، فالكتاب يقول (لا تكم ثورا دارسا) [تث ٢٥ : ٤] . شخص نشيط وعمال فلا تحبطه ، اتركه يأخذ بركة العمل ، فأحيانا انسان يحبط شخص آخر بسبب الغيرة من هذا العمل وما يقدمه .

+ ويكمل الكتاب فى (٤ : ٧ ، ٨) " و لما سمع سنبلط و طوبيا و العرب و العمونيون و الاشدوديون ان اسوار اورشليم قد رممت و الثغر ابتدات تسد غضبوا جدا، و تآمروا جميعهم معا ان ياتوا و يحاربوا اورشليم و يعملوا بها ضررا " .

+ أنهم وصلوا إلى أسوأ مرحلة فابتدأوا يحقدوا على العمل ، فيتحول عواجيز الفرح من شخص ينقد إلى شخص ممكن يضر الخدمة ، وهذا أعظم خطر إذ يحاول أن يؤذى الخادم أخيه الخادم ويحاول أن يهدد الخدمة ويثير المشاكل لكى يحبط الطرف الآخر ليترك الخدمة ليتجنب المشاكل .

+ وفى الأصحاح (٩:٦) يقول " لأنهم جميعا قالوا يخيفوننا قائلين قد ارتخت أيديهم عن العمل " هؤلاء العواجيز المعطلين الذين يتمنون إيقاف العمل بأية صورة .. ولكن نحميا يصلى ويقول له " فالآن يا أنهى شدد يدى " (نح ٩:٦) .

+ أن الحروب النفسية أقوى من الحروب الجسدية ، والهروب من داخل الكنيسة أقوى من الحروب خارج الكنيسة ، وهذا ما حدث مع نحميا فقد طلبوه بالهرب لأن هناك من يريد أن يتربص له ليقتله ولكنه رفض الهروب وقال " أرجل مثلى يهرب ، ومن مثلى يدخل الهيكل فيحيا .. لا أدخل " (١١:٦ ، ١٠) ورفض الاختباء فى الهيكل ويترك بناء السور . أن الخدمة الناجحة لا يعطلها عواجيز الفرح (اصحاب النقد الهدام) .

سادسا- لكل خادم دور مهم مهما صغر دوره فى الخدمة :

+ فى الأصحاح الثالث تجد أسماء كثيرة جداً ، حتى الذى رمم جزء من السور وأشترك فى العمل ولو بصورة بسيطة لم يتغافل ذكر أسمه ، لماذا ذكر نحميا أسماء الأشخاص عاديين عملوا عمل بسيط فى الكتاب المقدس ، وهل هناك أهمية فى ذكر أسمه ، نعم هناك أهمية لذلك .. مثلما ذكر أيضا أسماء المشتركين فى بناء الهيكل أيام سليمان ، فقد ذكر أسماء أصغر وأبسط الأعمال الذين قاموا

+ فى سفر أخبار الأيام الأول (ص ٢٥ ، ٢٦) يذكر الكتاب أسماء الخدام القائمين بالعمل فى الهيكل ، ذكر أسماء الخدام وأعمالهم بالتفصيل ، وبالرغم من أن هناك أسماء قامت بأعمال بسيطة ولكن كتابة أسمائهم فى الكتاب المقدس يوضح لنا خلود الخدام ، فالخادم شخصية خالدة ، لأنه يعمل تأثير فى المجتمع الذى يحيط به ، ولكى يقول لك الله أنه مهما كان خدمتك صغيرة ، ومهما كان عملك بسيط ودور غير معلن وواضح فى الخدمة ولكن أسمك مسجل فى سجلات المجد والخلود الأبدى ، أن التلاميذ عندما أرسلهم للكرازة وبعد أن قاموا بما كلفهم المسيح به يقول الكتاب " فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا بأسمك . فقال لهم رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء ، ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شئ

، ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم قد كتبت فى السماء " (لو ١٠: ١٧ - ٢٠) .

فالخادم عضو فعال ومؤثر وله مكانة كبيرة عند الله . وهذا يعرفنا أن الله لا يحتقر أى عمل فى الخدمة ، فكل شئ له عمل فى الكنيسة ، نحميا من جمال خدمته انه لم يغفل ذكر اسم اى شخص اشترك فى العمل حتى ولو عمل أعمال بسيطة أو صغيرة ، وهذا يوضح لنا سمات القيادة الناجحة ، فالقيادة الناجحة تبرز لنا ادوار كل انسان فى العمل ، والقيادة الفاشلة ، هى التى تحتكر العمل ولا تشرك أحد فى العمل لئلا ينسب إليه النجاح ، والقيادة الناجحة تقسم العمل ولا تمركز العمل فى يدها ، لقد قسم نحميا العمل وطالب من كل انسان أن يشترك فى بناء السور كلا بجوار منزله ، هكذا يجب على القائد أن يعطى لكل خادم دوره ، والخادم يعطى لكل مخدوم دوره فى العمل ، قديما قداسة البابا قبل أن يكون أسقف للتعليم أحضر لوحة وعليها دبابيس ومعه مغناطيس وقال هذه مدارس الأحد وقال كل دبوس أثناء حضوره مدارس الأحد يمر على زميله ليفكره بمعياد مدارس الأحد ، وأخيراً المغناطيس (الخادم) يجذب الكل ، أنها فكرة جيدة يجب أن نحتذى بها ، يجب أن نعود أولادنا على الخدمة وهم أطفال لكي يحبوا الخدمة وعندما يكبروا يصيروا خدام محبين للخدمة ، الخادم الناجح هو الذى يعطى لكل ولد دوره ، فانا ممكن استخدم فى أى عمل فى الخدمة فلا تحتقر أى دور مهما كان بسيط ، فنحميا ذكر جميع الأسماء مهما كان عمله صغيراً ، فلم يختار نحميا الأعمال العظيمة وذكر اسم صاحبها ولم يحتقر الأعمال البسيطة ولكنه أحترم اصغر عمل قدم في بناء سور أورشليم ، وهذا ما قاله معلمنا القديس بولس الرسول أن الكنيسة هى جماعة المؤمنين تكمل بعضها البعض .

فالكنيسة كلها واحدة ، أعضاء كثيرة ولكن الجسد واحد ، كل واحد بحسب موهبته وأمكانياته وقدراته ، فلا تتغافل دور كل شخص فى الأسرة .

سابعاً- الخادم و الكتاب المقدس :

+ أن الخادم الحقيقى هو من يستعمل كلمة الله كسلاح فى حروبه الروحية ، فيقول فى (نح ٨: ١-٣) " ولما استهل الشهر السابع وبنو اسرائيل فى مدنهم اجتمع كل الشعب كرجل واحد الى الساحة التي امام باب الماء و قالوا لعزرا الكاتب ان ياتي بسفر شريعة موسى التي امر بها الرب اسرائيل. فاتى عزرا الكاتب بالشريعة امام الجماعة من الرجال و النساء و كل فاهم ما يسمع في [illegible] الساحة

التي امام باب الماء من الصباح الى نصف النهار امام الرجال و النساء و الفاهمين و كانت اذان كل الشعب نحو سفر الشريعة " .

+ لقد وجد نحميا أن الأعداء يحاولوا ارهاب وتخويف اليهود . فما هو العلاج ؟ العلاج هو الكتاب المقدس ، ومن قبل استخدم سلاح الصلاة والصوم والآن يستخدم الكتاب المقدس كأقوى سلاح .

والكتاب المقدس هو سلاح الخادم ، ولا يصلح أن يكون للخادم أن يخدم بدون أنجيل ، وهذا ما علمنا إياه السيد المسيح له المجد في تجربته على الجبل فكان يرد على تجارب الشيطان بالكتاب المقدس ويقول له (ومكتوب ..) والقديس العظيم الأنبا أنطونيوس قال (ليكن له شاهداً كتابياً ترد به على الشيطان) كان سفر الشريعة جزء أساسي في عمل نحميا ، وهكذا أنا كخادم لا ينفع لي أن أخدم بدون كتاب ، وفي العهد القديم قال الله ليشوع " لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك " (يش ١:٨) .

وبعد ذلك وقف عزرا وقرأ سفر الشريعة أمام الشعب ، ولما انتهى عزرا من قراءة سفر الشريعة قال لهم نحميا وعزرا " هذا اليوم مقدس للرب الهكم لا تنوحوا و لا تبكوا لان جميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة " (نح ٨:٩) .

هذا البكاء يذكرنا بعظة القديس بطرس في يوم الخمسين ، حينما قال الكتاب أن بعد القاء بطرس العظة " نخسوا في قلوبهم " (أع ٢:٣٧) نخسوا وتأثروا أي بكوا على خطاياهم فقال لهم توبوا وليعترف كل واحد على أسم يسوع المسيح فتقبلوا عطية الروح القدس .

+ ثم قال لهم " اذهبوا كلوا السمين و اشربوا الحلو (أكل السمين وشرب الحلو إشارة إلى الأفخارستيا) و ابعثوا انصبة لمن لم يعد له لان اليوم انما هو مقدس لسيدنا و لا تحزنوا لان فرح الرب هو قوتكم " .

لقد طمأنهم أخيراً نحميا وطالبهم بالفرح (الفرح الذي يلي العمل الإيجابي والأفخارستيا)

ثالثاً الأعتراف :

في الأصحاح (٩ : ١) يقول " و في اليوم الرابع و العشرين من هذا الشهر اجتمع بنوا اسرائيل بالصوم و عليهم مسوح و تراب. و انفصل نسل اسرائيل من جميع بني الغرباء ووقفوا و اعترفوا بخطاياهم و ذنوب ابائهم " .

هذا الفصل يوضح أن سر التوبة والأعتراف له اصل كتابي وليس من تأليف شخص ما أو تأليف الكنيسة الأرثوذكسية .

+ ثم يكمل ويقول (كانوا يحمدون ويسجدون للرب أنهم) [لو ٢٤:٥٢] وهنا يوضح الأساس الكتابي للسجود أيضا وهذا يوضح أن الكنيسة الأرثوذكسية كنيسة كتابية أنجيلية

ثامنا - الخدمة هي أن الراعي يحمي أولاده من الذئاب (يو ١٠) :

+ القديس يوحنا في أنجيله (ص ١٠) يقول أن الراعي يختلف عن الأجير ، ويقول أن الأجير يرى الذئب مقبلا فيهرب لأنه أجير ، ولكن الراعي الحقيقي دائما ساهر على القطيع لذلا يأتي الذئب ويهلك القطيع (الذئب يمثل الشيطان أو الشر) فالخادم الحقيقي هو الذي يعمل كل ما في وسعه ليمنع الشر عن أولاده .

+ وتحميا في أصحاح (١٣ : ٢٣ - ٢٦) يقول " في تلك الأيام أيضا رأيت اليهود الذين سكنوا نساء اشدوديات و عمونيات و موآبيات. و نصف كلام بنيهم كان باللسان الاشدودي ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعوب أخرى . فخاصمتهم و لعنتهم و ضربت منهم اناسا و نتفت شعورهم و استحلفتهم بالله قائلا لا تعطوا بناتكم لبنيهم و لا تأخذوا من بناتهم لبنيكم و لا لانفسكم.

ثم يكمل في نفس الأصحاح في (ع ٢٦) أليس من اجل هؤلاء اخطأ سليمان ملك اسرائيل و لم يكن في الامم الكثيرة ملك مثله و كان محبوبا الى الهه فجعله الله ملكا على كل اسرائيل هو ايضا جعلته النساء الاجنبيات يخطئ. فهل نسمع لكم ان تعملوا كل هذا الشر العظيم بالخيانة ضد الهنا بمساكنة نساء اجنبيات. و كان واحد من بني يوياداع بن لياشيب الكاهن العظيم صهرا لسنبلط الحوروني فطردته من عندي.اذكرهم يا الهي لانهم نجسوا الكهنوت و عهد الكهنوت و اللاويين. فطهرتهم من كل غريب و اقمت حراسات الكهنة و اللاويين كل واحد على عمله " . (نح ١٣ : ٢٣ - ٣٠) .

+ الخادم الحقيقي عندما يخطئ أولاده يحتد عليهم لكي يرجعوا وليس بخاصمهم ويتركهم لحالهم ، يجب أن يحذرهم وينذرهم ويعلمهم بعافية سلوكهم الرديئة ولا يتركهم يهلكون فتحميا هنا يمثل الخادم الذي يخاف على أولاده ، لما وجد الشر يقترب من أولاده جرى يحميهم منه وحذرهم ونصحهم واستخدم كل الأساليب لإبعادهم عن الشر وكلمهم بالشريعة وبكى من أجلهم ، هذا هو الخادم الحقيقي الذي يستخدم كل ما يستطيع أن يعمله لكي ينقذ أولاده من فم الأسد ، الخادم الحقيقي يبذل كل ما يملك لكي ينجي أولاده ، الخادم الحقيقي مثل الراعي الحقيقي الذي يرى الذئب مقبل يقف أمامه ليبعده عن الخراف .

جدعون كخادم
قاضي العلامات
الخادم جبار بأس

تسمية السفر ولغته :

دعي هذا السفر هكذا لأنه يتضمن أعمال القضاة الذين حكموا بني اسرائيل وقضوا انهم في فترات متفرقة في المدة ما بين موت يشوع وبدء عهد الملكية (وكان القاضي يمثل الزعيم في هذه الأوقات فهو الذي ينظم أحوال البلاد اذ لم يكن لهم ملكا (وكان الله هو الملك عليهم) .

والسفر باللغة العبرية دعي (شوفطيم) التي تعني (القضاة) وقد تعني ايضا (الرؤساء) وقد كتب السفر باللغة العبرية .

كاتب السفر :

رأى بعض العلماء أن كاتب السفر ربما يكون (فينحاس) رئيس الكهنة ، وهو ابن اليعازر بن هرون ، ويرى آخرون أن الكاتب هو حزقيا ملك يهوذا ، وآخرون أنه عزرا . على أن التلمود اليهودي يذكر أن صموئيل النبي هو كاتب السفر ، ويرجح معظم العلماء هذا الرأي .

ظروف قيام القضاة :

يروى السفر في عدة مواضع أن الشعب الأسرائيلي ، بسبب قساوة قلبه ، وأختلاطه بالشعوب الوثنية التي سمح لها بالبقاء في وسطه ، كان يرتد عن الرب إلهه ، ويعمل الخطايا وكثيرا ما أشترك في العبادات والعادات الوثنية ، فكان الرب يغضب عليهم ويسلمهم إلى أعدائهم من الشعوب الوثنية التي كانت تضايقهم وتستعبدهم ، فيعود بنو أسرائيل ويصرخون إلى الرب ، فيرحمهم الرب ، ويهيئ لهم شخصا أو اشخاصا لتخليصهم من أعدائهم ، وكان هؤلاء الأشخاص هم الذين حملوا لقب (القضاة) ، وكان القاضي يحكم الشعب مدة من الزمان .

ومما هو جدير بالذكر أن القضاة لم يظهروا في مكان واحد أو من سبط واحد ، فبعضهم ظهر من الأسباط التي كانت تسكن شرقي الأردن وهي سبطا رأوبين وجاد ونصف سبط منسى ، وبعضهم قام من الأسباط التي في شمال فلسطين ، وبعضهم ممن سكنوا في الجنوب إلى غير ذلك ، كما أنه في الوقت الواحد كان يظهر قاض واحد أو أكثر من قاض ، وقد يظهر قاض ليحكم الشعب كله بجميع أسباطه ، ويظهر آخر ليحكم سبطا واحدا أو عددا من الأسباط ، وكل هذا بحسب ظروف الشعب وحالته واحتياجاته السياسية والحربية.

عمل القاضي :

كان من عمله :

١- رئاسة الشعب سياسيا .

٢- وحربيا حيث كان يقود جيوشهم لمحاربة أعدائهم .

٣- ولعيقاً كان يرأسهم دينيا أيضا كما هو الحال مع عالي وصموئيل .

٤- وكان القاضي يحكم بين الشعب .

على أنه يجب أن نذكر أن هناك فروقاً بين القضاة وحكمهم والملوك وحكمهم من نواح كثيرة من بينها :-

أ- أن حكم القضاة لم يكن وراثيا مثل حكم الملوك .

ب- ولهذا فلم يكن حكم القضاة محصورا في سبط واحد أو في بيت واحد كما هو الحال في تاريخ الملكية في شعب إسرائيل .

ج- ولم يكن القضاة محاطين بالأبهة والسلطة اللتين للملوك .

د - وكان يحكم الشعب أحيانا أكثر من قاض واحد كما ذكرنا .

هـ- ولم يكن القضاة يجمعون ضرائب من الشعب ولا يكلفونه متلما كان الملوك يعملون ، ولم تكن لهم أجور نظير عملهم بعكس الملوك الذين كانت لهم حقوق مادية لدى الشعب .

قضاة بني اسرائيل :

ذكر الكتاب المقدس ستة عشر قاضيا ، منهم أربعة عشر في سفر القضاة واثنان في سفر صموئيل الأول هما عالي الكاهن وصموئيل النبي ، ويميل بعض المفسرين إلى اعتبارهم أربعة عشر فقط باعتبار أن دبورة اشتركت في العمل مع باراق في وقت واحد ، وعندم

لمحتسب أبيمالك الذى كانت حركته شخصية ولأجل تسلطه على الشعب . والستة عشر المذكورون فى السفرين هم :-

١- عثنئيل : وقد انقذ الشعب من الأراميين وملكهم كوشان رشعتايم ، بعد أن أذلوا بنى اسرائيل ثمانى سنوات ، واستراحت الأرض أربعين سنة (ص ٣) .

٢- اهود : انقذ الشعب من عبودية المؤابين وملكهم عجلون الذين أذلوا الشعب ثمانى عشر سنة ، واستراحت الأرض بعد قتله ثمانين سنة (ص ٣) .

٣- شمجر : أنقذ الشعب من الفلسطينيين (ص ٣) .

٤ ، ٥ - باراق ودبورة : وقد أنقذا شعبهما من عبودية الكنعانيين وملكهم يابين الذين اذلوا اسرائيل عشرين سنة ، واستراحت الأرض من العبودية أربعين سنة (ص ٤ ، ٥)

٦- جدعون : وقد أنقذهم من المديانيين الذين ضايقوهم سبع سنين واستراحت الأرض أربعين سنة (ص ٦ ، ٨) .

٧- أبيمالك : وقد اغتصب الحكم بعد أبيه جدعون بعد أن قتل اخوته من أبيه وظل فى الحكم ثلاث سنين (ص ٩) .

٨- تولع : وقضى للشعب ثلاثا وعشرين سنة (ص ١٠) .

٩- ياثير : وقضى للشعب اثنين وعشرين سنة (ص ١٠) .

١٠- يفتاح : أنقذهم من العمونيين الذين آذلوهم ثمانى عشرة سنة ، وقد دامت رئاسته ست سنوات (ص ١٢) .

١١- أبصان : ومدة رئاسته سبع سنوات (ص ١٢) .

١٢- أيلون : قضى للشعب عشر سنوات (ص ١٢) .

١٣- عبدون : قضى ثمانى سنوات (ص ١٢) .

١٤- شمشون : أنقذهم من الفلسطينيين الذين استعبدوهم أربعين سنة ، وكانت مدة قضائه للشعب عشرين سنة (ص ١٣- ١٥) .

١٥- عالى رئيس الكهنة : وقد قضى أربعين سنة (١صم ١ - ٤) .

١٦- صموئيل النبى : وقد قضى للشعب حتى مات قبيل موت شاول الملك بقليل (١صم١٩:٢٥ إلى ص ٢٨:٣) .

جدعون

+ جدعون اسم عبري معناه (محارب أو قاطع بشدة) وهو أحد قضاة بني إسرائيل والذي خلصهم من المديانيين الذين أتوهم سبع سنوات ، وجدعون هو ابن (يوآش الأبيعزري) وكان يسكن في (عفرة) [قض ٦:١١] ... وعندما كان يخبط الحنطة (يفصل القمح عن التبن بالعصا) في المعصرة ظهر له ملاك الرب ودعاه ليخلص شعبه من المديانيين (قض ٦:١٢-١٤) وفي الحال قدم ذبيحة وفي تلك الليلة هدم مذبح البعل الذي لأبيه وبنى مذبحاً للرب (قض ٦:٥) وقد طلب أهل المدينة موته ولكن أباه طلب وأبى أن يدافع البعل عن نفسه ومن هنا صار اسم جدعون (يربعل) أي (ليقاتله البعل) .

+ قام مع رجاله ليحارب بني إسرائيل وكان عندهم (٣٢) ألفاً إلا أن الرب أنقصهم إلى (٣٠٠) رجل فقط ليكون مجد الانتصار للرب وليس للانسان ، وقام بهجوم ليلي على محلة المديانيين المتواجدين في وادي يزراعيل عند تل مورة أثناء نومهم (قض ٧) فشاع الاضطراب في صفوف المديانيين فقاموا فزعين وحارب بعضهم بعضاً وهربوا إلى الأردن

+ حاول بني إسرائيل أن يجعلوا جدعون ملكاً عليهم ولكنه رفض وقال (الرب يتسلط عليكم) [قض ٨:٢٣] .

+ إلا أن جدعون كانسان له ضعفات فقد سقط عندما أخذ أقراط الذهب الذي اخذها بنو إسرائيل من المديانيين وصنع منها أفوداً (والأفود ثياب كان يلبسها رئيس الكهنة في وقت الخدمة المقدسة في العهد القديم كما كان له أغراض أخرى كثيرة ومنها طلب مشورة الله في أمر ما ، إلا أن هذه الأفود كانت فخاً وعثرة لشعب إسرائيل فيقول الكتاب " وزنى كل إسرائيل وراءه هناك فكان ذلك لجدعون وبيته فخاً " (قض ٨:٢٧) .

لماذا فخاً وعثرة ؟ لأن الأفود صنعت على غير العادة من الذهب وهذا يهز بني إسرائيل ويجعلهم يتركون عبادة الله الحي ويعبدوا الأفود مثلما عبدوا العجل الذهب أيام هارون ، وكان لجدعون زوجات كثيرة وكان له ٧٠ ولداً ، ومات جدعون بشيبة صالحة بعد أن قضى لإسرائيل نحو ٤٠ عاماً وقد ذكره الكتاب بولس الرسول في رسالته للعبرانيين كأحد أبطال الإيمان (عب ١١:٣٢) .

القراءات : (قض ٦ ، ٧ ، ٨)

+ في أيام جدعون لم يكن هناك ملوك ولكن كان الذي يدير شئون بني إسرائيل هو القاضي وهو الذي كان يحل محل الملك ...

أولاً- الخادم (جدعون) والعلامات (قبل وبعد التجسد) :

+ عندما ظهر ملاك الرب لجدعون ودعاه ليخلص شعب بنى اسرائيل من أيدى المديانيين طلب جدعون من الملاك علامة فقال له : " إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فاصنع لى علامة (انك انت تكلمنى) " (قض ٦: ١٧) .

+ ظهور الملاك لجدعون هى احدى ظهورات السيد المسيح فى العهد القديم (ظهورات ما قبل التجسد) وجدعون هنا يطلب من الملاك علامة ليتأكد هل هو الله أم لا ، فالذى تكلم مع جدعون هو ملاك وليس الله ففى مرة يقول الكتاب : " ملاك الرب " (قض ٦: ١١) ومرة أخرى يقول يقول " الرب " ؟! (قض ٦: ١٦) ومرة أخرى يقول له الملاك " أنا أرسلتك " (قض ٦: ١٤) والمعروف أن الذى يرسل الانبياء هو الله شخصياً وليس الملاك .

+ وقد تكررت ظهورات الله فى العهد القديم مثل ظهوره لنوح والد شمشون (قض ١٣: ١٠) وابراهيم ويعقوب .

+ ولكن جدعون طلب علامة لكى يتأكد هل هو الرب فعلاً أم لا .

+ يقول الكتاب (قض ٦: ١٩) أن جدعون احضر جدى معز ورقاق فطيراً (الايفة هو نوع من المكيال) ووضع اللحم فى سلة والمرق فى سلة فقال له الملاك ضع المرق مع اللحم والفطير ومد ملاك الرب عكازه الذى بيده ومس اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير . هذه إشارة إلى الأفخارستيا . وتأكد جدعون أنه ملاك الرب (قض ٦: ٢٢) وبنى مذبحاً وسماه (يهوه شلوم) [قض ٦: ٢٣] .

+ ثم طلب جدعون من ملاك الرب علامة أخرى للنصرة فى الحرب فقال له " أن كنت تخلص بيدي اسرائيل كما تكلمت ، فها انى واضع جزة الصوف فى البيدر فان كان طل على الجزة وحدها وجفاف على الأرض كلها علمت انك تخلص بيدي اسرائيل كما تكلمت ، وكان كذلك فبكر فى الغد وعصر الجزة وعصر طلا من الجزة ملء قصعة ماء " (قض٦: ٣٦) .

+ ثم طلب علامة أخرى عكس الأخرى فيكون جفاف فى الجزة وحدها وعلى الأرض يكون طل " ففعل الله كذلك فى تلك الليلة فكان جفاف فى الجزة وحدها و على الأرض كلها كان طل " (قض ٦: ٤٠) .

+ نحن أمام علامات وأمام شخص يطلب علامة واضحة والرب يستجيب ، نحن هنا وقائنا واقفون أمام شخص يختبر الله أو يجرب الله ، والكتاب قال (لا تجرب الرب إلهك) [مت ٤:٧] أنه طلب عدة علامات وكأنه غير واثق ويشك في أنه الله، إذ أن رجال العهد القديم لم يكن يتخيلوا أن الله يظهر في صورة ملاك رغم أنه حدث عدة مرات في العهد القديم ...

+ موضوع العلامات هو موضوع كان في العهد القديم فقط وذلك لأن الله كان حضوره وتواجده يتخلله علامات ، فعندما كان يظهر على الجبل كان الجبل يدخن ويحدث بروق ورعود حتى أن موسى قال مرة " أن خائف ومرتعد " (عب ١٢:٢١) ذلك لأن الإنسان لم يستوعب وجود الله في العهد القديم إلا بهذه العلامات ، فارتبط وجود الله بالعلامة ، والله في العهد القديم لم يكن معلنا كما رأيناه في العهد الجديد وقد أخذ شكل العبد (الإنسان المتجسد) كما قال الكتاب " الله لم يره أحد الإبن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبّر " (يو ١:١٨) فالعهد الجديد الإبن (خبّر) أي أعلن لخبار الله لنا وأعطانا معرفة الله ... أنه الإبن الوحيد الجنس (مونوجنيس) أي الفريد الذي لا مثيل له في البشر فهو إبن الله من جهة البنوة الطبيعية والبنوة العقلية وبنوته أزلية أبدية ، بنوة تختلف عن البنوة في عالم الحيوان ، أنها تتميز عن البنوة في عالم المخلوقات ، وهذه البنوة هي التي سمحت لنا أن نرى الله ، هذه المعرفة نقلها لنا الإبن ، وموسى وجدعون وغيرهم لم يستطيعوا أن يدركوها أو يستوعبوها كما قال الكتاب " الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في إبنه الذي جعله وارثا لكل شئ الذي به أيضا عمل العالمين ، الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته " (عب ١:١) .

+ الإبن الوحيد هو الذي عدل شكل العلامات فيما قبل التجسد وما بعد التجسد ..

+ الآن أخذنا الخليقة الجديدة ، خليقة مقدسة ، الله الغير مستوعب والغير مرأى والغير منظور صار منظور وحل فينا " أنتم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم " (١كو ٣:١٦) .

+ كان الله يظهر قديما وكان ظهوره يسبب خوفا ورعدة ، فلي ظهوره لجدعون يقول له (لا تخف) لأن ظهور الله في العهد القديم كان مخيف ، أما الآن في العهد الجديد نرى صورة أخرى لله تختلف عما تعودت عليه البشرية فقال عنه الكتاب " لا يصيح ولا يسمع أحد صوته في الشوارع " (مت ١٢:١٩) ، كان يقترب منه الناس ويتعامل مع الناس عن قرب دون خوف ، لقد أخذ ما للآب وأعطانا ، لقد أخذ شكل العبد وشابهنا في كل شئ

وشارك البشرية في كل اهتماماتها ، فيقول عنه القديس يوحنا الحبيب " الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضا شركة معنا " (١يو ١:٣) ، فهو ليس إله العلامات بل إله التواجد والحضور الفعلي في حياة الأنسان .

+ العلامة لم تكن لجدعون نوع من التشكيك في قدرة الله ، ولكن لتشديد وتقوية ايمان جدعون ، لأن جدعون كان عنده نوع من عدم الثقة في النفس والتشكيك في قدرته ، فهو لا يصدق كثرة احساسه بسبب وجود صغر النفس عنده ، أنه لم يكن يصدق أنه سوف يقوم بدور المخلص لشعب الله .

+ ولكن كان حال ثلاث كلمات من فم الملاك بعد العلامة كأنها علامات العهد الجديد (السلام لك ، لا تخف ، لا تموت) ، أما في العهد الجديد وفي الخليقة الجديدة لا توجد علامات أعجازية بل يوجد ما هو أرقى وأعمق من العلامات الخارجية ، يوجد السلام " سلامي أترك لكم سلامي أنا أعطيكم ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا ، لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب " (يو ١٤:١٧) .

+ وفي العهد الجديد السيد المسيح قال ان أنركم يتامى (يو ١٤:١٨) لقد أرسل لنا روحه القدوس بعد صعوده ، ماذا سيفعل معنا الروح القدس ؟! سوف يأخذ مما للمسيح ويعطينا – يعطينا المعرفة الكاملة ويعطينا كيف نسير في الحياة دون مخالفة وصاياه ، السيد المسيح قال عن الروح القدس (يأخذ مما لي ويخبركم) [يو ١٦:١٤] وسيعطينا العلامات إذا دخلنا في أي مشروع أو إن أردنا أن نأخذ قرار مصيري (زواج – هجرة) .

+ والعلامة في العهد الجديد ليس علامة خارجية وظاهرية ولكنها علامة باطنية داخلية ، وهي أنك تشعر بالسلام والراحة والسعادة والأمان لهذا المشروع وهذه هي العلامة ، كانت هذه هي علامات العهد الجديد أما العهد القديم فكانوا يطلبون علامات خارجية ظاهرة واضحة ، وهذه العلامات ألغيت في العهد الجديد .

+ أما في العهد الجديد فإن طلب العلامات فهي لغة الجهلاء وعديمي الأيمان ، لقد رأيت مهندساً في دولة خليجية لا يتحرك إلا بالعلامات وإن لم يرى العلامات قد يتصل بأبناء رهبان في مصر ليسألهم عن العلامة التي يتحرك بها في هذا اليوم ... أنها وسوسة علامات ..

+ أما إذا جاء للفتاة عريس ووجدت نفسها مستريحة لهذا الموضوع وسعيدة وليس هناك مشاكل من جميع أفراد الأسرة أن الله موافق على هذه الزيجة ، ولكن وجدت نفسها في

حالة قلق وتعب ونفسيا غير مستريحة وعندما يأتي ذكر اسم العريس تنتابنا وتضطرب فهذه علامات غير مطمئنة وقد تعني أن الله غير موافق على هذه الزيجة .

+ ولو شخص عرض عليه عقد عمل لأحدى الدول ووجد نفسه مستريح لهذا العمل ويحبها في سعادة ورضا بسبب هذا الموضوع ولو اشتريلنا أرض لعمل مشروع يخدم الكنيسة ووجدنا عملية الشراء تتم بسهولة ومساعدة من الناس وهناك تسهيلات من المسئولين بالدولة إذن الله موافق على هذا العمل .

+ للأسف هناك كثيرين لا يسيرون إلا بعد أن يروا علامات ويطلبوا علامات ظاهرية لكل تحركاتهم سواء في الزواج أو العمل أو غيره ، وتصبح المصيبة أكبر ولو كان هؤلاء الناس هم خدام في الكنيسة ، هؤلاء أيمانهم مريض لأنهم يربطون قراراتهم المصيرية طبقاً للعلامات .

+ أن العلامات الظاهرية هي أمور كانت تختص بطرق العهد القديم ، أما العهد الجديد فلقد أخذنا الروح القدس الذي يرشدنا إلى الطريق السليم حينما نتمم بإثمار الروح القدس في هذا الموضوع أو هذا المشروع ، وحينما نشعر بالسلام والأمان والسعادة والراحة لهذا الموضوع ..

ثانياً- الخادم (جدعون) ومبارة (أنا الأصغر)

+ حينما دعا ملاك الله جدعون تظاهر جدعون بالأتضاع والمسكنة فقال للملاك " يا سيدي بماذا أخلص أسرائيل ، ها عشيرتي هي الذلى في منسى وأنا الأصغر في بيت أبي " (قض٦:١٥) .

قال جدعون للملاك أنني لا أستحق لهذا العمل العظيم . أثناء أختيار الشخاص لأسرة أعداد الخدام والخدمة ، ونفس الكلام ينطبق على الكهنوت حينما نختار شخص لخدمة الكهنوت توجد هناك صراعات ومنازعات لأن كل شخص يتخيل أنه الوحيد المستحق لهذا المنصب ، وكل شخص يتخيل أنه كفئ لهذا العمل ، وقد يقوم بعمل مقارنة مع غيره من المختارين ، ويقول لو أخترتم فلان فلابد أن أدخل أنا أيضاً ، وهذا عكس القانون الكتابي الذي يقول أختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء وأختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء ، وأختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء ، وأختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود " (١كو ١:٢٧) .

فموسى النبى حينما دعاه الله للخدمة اعتذر وقال انى " ثقيل الفم واللسان " (خر ٤:١٠) أنى لا أعرف ان اتكلم لانى ولد وارميا حينما دعاه الله وقال " لا أعرف لانى ولد " قال له الرب " لا تقل انى ولد " وقال له " ها قد جعلت كلامى فى فمك ، انظر لقد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس " (ار ١:٧- ١٠) واشعياء قال " ويل لى انى هلكت لانى انسان نجس الشفتين وساكن بين شعب نجس الشفتين " (اش ٦:٥) ، والقديس بولس الرسول ايضا اتضع ، فكلمة (بولس) تعنى (الصغير) ويظهر هذا شعوره بعدم استحقاقه ، فسر نجاح الخدمة وسر نجاح أى عمل هو أن الراعى يشعرون انهم لا يستحقون ، ومن الذين نافسوا جدعون فى هذا التعب هو معلمنا القديس بولس الرسول ، فيقول " انا اصغر جميع القديسين اعطيت هذه النعمة أن ابشر بين الامم بغنى المسيح الذى لا يستقصى " ويقول " وآخر الكل كانه كالسقط ظهر لى انا " والسقط هو الجنين حتى ثلاثة شهور اى لم يكتمل جنينا، اى لانى اصغر الرسل " انا الذى لست اهلا ان ادعى رسولا " (١كو ١٥:٨) ، اى يريد ان يقول انني لا استحق ان اكون حتى انسانا .

+ فى الستينات كتبت جريدة الاهرام عنوان يقول (هروب راهب من الدير واختفاؤه بالصحراء والشرطة تبحث عنه لان البابا كيرلس اراد ان يرسمه اسقفا) (وهو الآن اسقف ويعيش حاليا – اطال الله حياته) فبسبب الاسقفية هرب إلى الصحراء وهذا الأسقف مازال حتى الآن يهرب من المديح ، **وقداسة البابا شنوودة الثالث** (اطال الله حياته) وهو راهب كان يرفض الأسقفية فكان يرفض ان يسام اسقفا حتى فاجاه البابا كيرلس يوضع اليد عليه ، ولما سيم اسقفا للتعليم ظل ثلاثة ايام متواصلة يبكى ولسان حاله يقول (انني لا استحق الاسقفية) .

ثالثا- الخادم (جدعون) جبار بأس :

+ (النعمة لا تعطى إلا للمجاهدين) هذه العبارة قالها القديس ماراسحق ، لا يوجد هناك تعارض بين الوداعة والنشاط والعمل الدؤوب فى العمل الروحى او فى الخدمة ، فحينما قال جدعون (انا الأصغر) فانه قال له (انك جبار بأس) لا تخف ولا تشعر بصغر النفس لانك انت جبار البأس ولكى يكون الخادم جبار بأس يجب ان يكون اولا مخلصا ونشيطا فى العمل وفى طبيعته الحركة والنشاط (لا يمل ولا يكل) .

+ حينما دعاء الملاك تلمذة لكي يخلص بنى اسرائيل كان جدعون يخبط الحنطة (أى بعد لأحتياجات بنى اسرائيل الجسدية) انه كان يعمل بكل قوة ، ولو أن الله لا يهمه نوع العمل أو حجم العمل ولكنه يهمه الأخلاص فى العمل ، المهم هو روح الأجتهاد والنشاط والأخلاص والعزيمة فى العمل ، والكتاب قال " ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة " (أر ٤٨: ١٠) والقديس بولس الرسول قال " من يضعف وأنا لا أضعف ومن يعثر وأنا لا أتهب " (٢كو ١١: ٢٩) ويقول الكتاب أيضاً أن القديس بولس الرسول حينما دخل أريوس باغوس (أثينا) (أحتدت روحه داخله) أى شعر بالغليان يسرى فى عروقه لأن هناك مازال يوجد أناس يهلكون بسبب الخرافات ..

+ لذلك الله حينما أراد أن يختار رجالاً للحرب قال الله لرجال جدعون " من كان خائفاً ومرتعداً فليرجع وينصرف من جبل جلعاد فرجع منهم اثنا وعشرون ألفاً وبقى عشرة آلاف " (قض ٧: ٣) .

ثم قال له الرب " أنزل بالشعب الى الماء فأنقيهم هناك و قال الرب لجدعون كل من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب فأوقفه وحده و كذا كل من جثا على ركبتيه للشرب ، وكان عدد الذين ولغوا بيدهم الى أفمهم ثلاث مئة رجل و اما باقي الشعب جميعاً فجثوا على ركبهم لشرب الماء ، فقال الرب لجدعون بالثلاث مئة رجل الذين ولغوا اخلصكم و ادفع المديانيين ليدكم " (قض٧: ٥) .

+ لقد رفض الله الشخص الذى كان ينبطح على الأرض ويلغ مثل الكلب ، لأن الذى يلغ فهو قد تعود على الأنبطاح أمام العدو ، ولا يجوز لأنسان أن يدخل المعركة وهو منبطح على الأرض لأنهم يريدون أن يشربوا ملئ بطونهم ، وهم ليس لهم حركة الأخرين وأستعدادهم وتأهبهم ، ليس لديهم أستعداد أن يرون ظلمهم مثل أبائهم الذين خرجوا من أرض مصر وأحقاؤهم مشدودة والأحذية فى أرجلهم (أى على أستعداد للحركة السريعة) .. أن الذين كانوا يلغون كانت رؤسهم فى الأرض بينما الذين جلسوا على أقدامهم فكانت رؤسهم مرفوعة . أخيراً لقد تبقى من كل هذا العدد الهائل (٣٢ ألفاً تبقى ٣٠٠) رجل فقط وهم الذين عندهم أستعداد للخدمة ..

+ الله يريد خدام جبابرة بأس أى فى حالة أستعداد دائم للحرب (محاربة أبليس والجهاد ضد الخطية) وعندهم شجاعة لا يخافوا .

+ الخادم الخائف يضعف الخدمة أكثر من أدائها ، الخادم الذى يخاف على صحته أو ماله أو على مركزه أو على وضعه الاجتماعى لا يصلح للعمل الروحى . الخادم الذى يثبطه أمام التجارب أو أمام الاضطهاد أو أمام التخويف أو الرعب قد ينكر مسيحه أو يتخلى عن ايمانه فهذا لا يصلح للخدمة .

+ الانبطاح يعنى عدم الكرامة (والخادم لا يجب أن يثبطع) أى لا يعرف أن يتملق الآخرين ويداهنهم فهو لا يعرف التملق ولا المداهنة ، الخدمة تحتاج من هو جبار بأس ويعمل بدون أن يكل أو يمل ، أى أن الله استبعد المنافقين والخائفين والمثبطين الذين ليس عندهم استعداد للمعركة ، لقد أختار الله (٣٠٠) شخص رغم أن عددهم قليل أمام الجيش الهائل الذى سيواجههم إلا أنهم أصلحهم للدخول فى المعركة والانتصار ، ودائما البقاء هو للأصلح .. ولكن ليس معناه أننا نطرد الناس من الخدمة ، ولكننا مع الخبرة فقد أعتدنا أن الشخص الذى ليس له فى الخدمة والذى يعطل الخدمة ويعوقها هو بنفسه يترك الخدمة تلقائيا ويبتعد عنها لأنه ليس جبار بأس كما قيل عن جدعون .

+ يجب أن يكون الخادم جبار بأس ، ولكن يقاتل بقوة الله وليس بقوته الذاتية كما قال الله لجدعون " أما أرسلتك ، أنا أكون معك " (قض ٦: ١٤، ١٦) لقد قال له " اذهب بقوتك هذه وخلص اسرائيل من كف مديان .. أما أرسلتك ، ورغم أن الله قال (سيف للرب وسيف لجدعون) وعبارة (اذهب بقوتك) أى بغيرتك الشخصية فى العمل ، وبقصد قوته فى الطاعة لكل أوامر الله .

+ فالقوة هنا ليست من عند الانسان ولكن قوته فى ايمانه بعمل الرب وقوته فى الشجاعة وعدم الخوف وقوته فى احساسه العميق وايمانه أن الرب يعمل معه .

+ القوة هنا تعبر عن عدم السلبية واللامبالاة ، الله يفرح بقلب الخادم المملوء بالاحساس بالمسئولية نحو الآخرين .

+ أنه يعمل بقوة شمشون ولكن قوته فى اخلاصه للعمل . قوة الله وليس قوة جدعون الذاتية وهذا هو احساس الخادم انه يعمل بقوة الله وليس بقوته فيستطيع أن ينتصر ويقول مع القديس بولس الرسول " أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى " (فى ٤: ١٣) .

+ قوة الله الجبارة لا تعمل فى أى انسان ولكن تعمل فى الخادم الذى يعمل بقوة ونشاط واخلاص كما قال القديس ماراسحق [النعمة لا تعطى إلا للمجاهدين] يعمل بأتكال وليس

يتوانى ، فانه لا يعمل فى الشخص المتوانى ، ثم يذهب جدعون إلى الحرب متوانيا بل متكل على الله ، لقد استعد الجنود للحرب ولم يكتفى بوعود الله له بالنصرة .

+ جبار البأس هو صاحب العقل المتزن ، وهو من يعمل فى الخدمة باستراتيجية العمل والذهن معا ، ليس بالكثرة العددية ، فجدعون وضع خطة للعمل ونجحت الخطة ، وكانت هذه الخطة أنه قام ليلا وفاجأ الأعداء عندما كان نومهم أثناء التوزيع الأوسط (الذى يبدأ حسب النظام اليهودى من الساعة العاشرة مساءا إلى الساعة الثانية صباحا) وقد طوقهم من ثلاث جهات بعد أن احضر جرار (أوانى فخار) ومشاعل وجعل جيشه يمسك الجرار ويخبط الجرار فتحدث قرقعة ، لقد استيقظ جيش الأعداء على قرقعات الجرار وتار المصابيح فارتبك وابتدأ يضربون بعضهم بعضا والباقى هرب ، لقد ارتعب جيش المديانيين وهربوا مفزوعين بعد أن ضرب بعضهم بعضا ...

+ نحن جرار فارغة يستخدمها الله أفضل استخدام ، لقد حارب جدعون اعدائه باستخدام الذهن وليس بالكمية العددية ، حاربه بالعقل وليس بالجسد ، الخدمة الناجحة تحتاج لأستراتيجية فى العمل ، فالمفروض أن يستخدم الخادم عقله أمام هروب العولمة وأمام الأستهلاك الأعلامى والأستهلاك الكمبيوترى وأمام مغريات العصر وتطوراتها .

+ لابد فى العصر الحديث أن نستخدم الجرار الفارغة وهى تحمل مشاعل النور الحقيقى للعالم وبوق الكلمة الإلهية كصوت صارخ فى البرية . الحروب مع الشيطان تحتاج إلى عقل وفكر وليس إلى توانى أو عمل بدون عقل .

+ أن عمل الله وقدرته لا يلغى عمل الأنسان وتفكيره ، ولذلك قال لجدعون اذهب بقوتك هذه وخلص (أسرائيل) ع١٤ .

+ أن الله يعمل خلال الخادم العاقل ، لقد قيل عن السيدة العذراء مريم أنها " كانت تحفظ هذا الكلام متفكرة به فى قلبها " (لو٢:١٩) وعبارة (تحفظ هذا الكلام) أى تدرس وتتأمل وتفكر فى معناه .

+ كان جدعون جبار بأس فى تفكيره ... فلقد قام بهدم مذبح الأوثان الذى كان عند أبيه وحرق ثور البقر الذى لأبيه ، هذا العمل عمله ليلا وليس نهارا .. فهذا أيضا يدل على تفكير عقلى عميق .

+ أن الموضوع المدروس جيدا والذى أخذ دراسة وتفكير عميق بالتأكيد سوف ينجح ، أما المشروعات والأعمال التى تقام عشوائيا فهى بالتأكيد فاشلة ... الخدمة الناجحة تحتاج

الفكر وعميق ـ أن رأيت خدمة ناجحة فاعرف أن وراءها اشخاصا يفكرون تفكيرا سليما ، العمل الناجح يحتاج لدراسة وتخطيط وتنظيم وليس عشوائيا .

+ العمل الناجح يحتاج لعقل وليس عاطفة ، فالسيدة العذراء كانت انسانة عاقلة متأملة ، ففي صلب ابنها كانت تتسم بالروح العاقلة ولم تحركها العواطف حينما رأت التلذذ كيدها معلق على الصليب ، وكانت تعرف أن هذه الأمور كلها تدابير الهية لأجل خلاص البشرية . وفي أحداث القيامة لم تجري مهرولة إلى القبر مثل المجدلية لأنها متأكدة من قيامة السيد المسيح ودون أن تجري وتبحث ودون أن تجري وراء العاطفة .

+ جبار الباس دائما معرض لتجارب الشيطان كما قال الكتاب " يا ابني ان اعددت نفسك للخدمة فأعد نفسك للتجارب " [يشوع بن سيراخ] فالشيطان جرب جدعون فيّ شهوة السلطة كملك ارضي فرفض وحينما عاود التجربة في صورة كاهن فطلب منهم أن يقدموا الأقراط الذهب التي أخذوها غنيمة من المديانيين " وكان وزن اقراط الذهب التي طلب الفا وسبع مئة شاقل ذهبا ما عدا الاهلة و الحلق و الثياب الارجوان التي كانت على ملوك مديان و ما عدا القلائد التي في اعناق جمالهم ، فصنع جدعون منها افودا و جعله في مدينته في عفرة و زنى كل اسرائيل وراءه هناك فكان ذلك لجدعون و بيته فخا " (قض ٨: ٢٦-٢٧) وقد استخدمت هذه الأشياء لعبادة الأصنام ، ورغم أن جدعون كان جبار بأس ولكنه لم يتجرز من التجربة والخادم أيضا يجب أن يحترس لنفسه لئلا يوقعه الشيطان وكما قال الكتاب " من يظن أنه قائم فليحذر لئلا يسقط " (١كو ١٠: ١٢) ، ليس هناك انسان فوق الخطية كما يقول الكتاب " الخطية تركت الكثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء " (أم ٧: ٢٦) الشيطان لم يترك أي انسان وأي خادم مهما كان جبار ، فمع أن جدعون هو الذي حطم أصنام أبيه ولكنه هو أيضا أقام أصناما ولكن لم يهلك في نهاية أيامه بدليل مدح بولس الرسول فيه في رسالته إلى العبرانيين فيقول " يعوزني الوقت أن اخبر عن جدعون وباراق وشمشون " .

رابعا- الخادم (جدعون) والثياب التي يصرف الغضب :

+ عندما ذهب جدعون إلى المعركة ضد المديانيين لم يأخذ معه سبط افرايم (وهو سبط له قوته ومكانته) وحتى لم يأخذ رأيهم وقد لجأ إليهم عندما أحتاج للماء . ولأنه نسي أن يأخذ رأيهم وتفاهمهم ولذلك خاصموه (سبط افرايم) خاصموه بشدة وقالوا له "ما هذا الأمر الذي فعلت بنا إذ لم تدعنا عند ذهابك لمحاربة المديانيين وخاصموه بشدة " (قض ٨: ١) .

+ خطأ كثيراً ما يتكرر في الخدمة وهو " لماذا تسيئون .. لماذا لم تأخذوا رأي في هذا وذاك ، لماذا لم تحيطوني علما قبل البدء في العمل ، لماذا لا أعرف ، لماذا لم تشتركني ، لماذا لم تضعوني في العمل ، كيف فعلتم هذا بدون علمي .. أو كما يردد البعض العبارة المغلوطة (فيها للا لمفيها) .

+ ولكن لكي رد جدعون ردا عظيما فعمل الآتي :-

أولا: عظمهم جدا فقال لهم (أليست خصاصة افرايم خيرا من قطاف ابيعزر " (قض ٨:٢) الخصاصة هي الشئ القليل من العنب ، أما القطاف هو العنب الجديد .

ثانيا: عظم عملهم القليل واعتبره عملا عظيما وأهم عمل في المعركة فقال " ليدكم دفع الله أمير المديانيين غربا وذئبا " (قض ٨:٣) . هذا الكلام جاء بنتيجة جيدة إذ قال الكتاب " حينئذ ارتخت روحهم عنه عندما تكلم بهذا الكلام " (قض ٨:٣) .

ثالثا: عرفهم أن ما عملوه لا يستطيع هو عمله " ماذا قدرت أن أعمل نظيركم " (قض٨:٣) ارتخت روحهم لأنه مدحهم وتكلم معهم بكلام طيب وكما يقول الكتاب (الجواب اللين يصرف الغضب) [أم ١٥:١] .

+ أنا كخادم عندما أخطأ يجب فورا أن أعتذر ولاسيما لو أسيئ شخص في عملا ما .. لا أخاصم شخص أو أقف ضده لأن ذلك سوف يؤدي إلى تكتل هؤلاء الذين خاصمتهم ضدي وسوف يديروا المؤامرات لمعاداتي وإفساد عملي .

والحياة علمتنا أن أرضي الكل حتى يسير العمل بنجاح لأن الكتاب يقول " ثمر البر يزرع في سلام " (يع ٣:١٨) ما أجمل الخادم الذي بهذا المواصفات فلا يقف أمامها ولا يقف أمام المعاندين ليصدهم ولا يشك في أسلوبه مع المتعبين بل يخرجوا بعد جلستهم معه وروحهم مرتاحة (أي نفسيتهم مستريحة) الخادم الأمين يكسب كل نفس ولا يخسر أحد ولا يعمل جبهة ضده أو متاونه له .... الخادم يحتاج إلى بال طويل وصدر رحب لكسب نفوس الآخرين من حوله ودون نفاق أو خبث ..

+ أن الكلام الطيب ليس نفاقا بل حكمة ، حكمة أن يقوم كل شخص بإبراز الدور الذي يمكن أن يلعب به ، هذه هي صفات القيادة الناجحة .

+ الخادم الناجح يأتي إليه السائل أو المتذمر أو الناقد وهو مستريح النفس لأن كلامه طيب كما أنه سريع الاعتذار على أخطائه ... ماذا يضرني لو مدحت شخص وشكرته على

عمله مهما كان بسيطا .. أكثر شخص محبوب هو الذى يحب الناس ولا يتغافلهم وأكثر شخص محبوب هو الذى يتذكر خدمات وفضائل الناس عليه .

خامساً- الخادم (جدعون) وعدم الخلطة بين النور والظلمة :

+ الكتاب يقول " رجل ذو رأيين هو متقلقل فى كل طرقه . طهروا قلوبكم يا ذوى الرأيين " (يع ٤: ٨) ، لقد طلب الرب من جدعون أن يأخذ ثور البقر الذى لأبيه ويهدم مذبح البعل ويقطع السواريه التى عنده ويبنى مذبح للرب على رأس الحصن ويصعد عليه محرقة ذبيحة) فأخذ جدعون عشرة رجال من عبيده وذهب إلى مذبح البعل وأمر بكسر الأصنام ليلاً ، فعلا هذا ليلاً وليس نهاراً حتى لا يراه أحد فتصطدم به الناس الذين يعبدون البعل .. أنه عمل ذلك ليس جبناً بل حكمة لأن عمل الرب يحتاج لحكمة (رابع الكورنثوس حكيم) لا يصلح أن نقف أمام الناس واتحداهم .. أيام مبانى الكنيسة عندما كان العمل يتم فى منتصف الليل ، لا يصح أن أعمل عمل الله واتحدى الناس الذين يمكن الشيطان أن يثيرهم علينا .

لا يمكن للخادم أن يشترك فى النور والظلمة فى نفس الوقت وكما يقول أهل العالم (ساعة لقلبك وساعة لربك) لأنه لا يوجد شركة بين النور والظلمة ولا المسيح مع بليعال ، لا يصلح أن يحارب جدعون المديانيين (الشيطان) وهناك عثرة ، لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين .

سادساً- الخادم (جدعون) والأحساس الخاطئ بتخلى النعمة :

+ حينما ظهر الملاك لجدعون وقال له " السلام لك يا جبار البأس " وقف جدعون ليعاتبه فقال له " أسألك يا سيدى: إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه وأين كل عجائبه التى أخبرنا بها آباؤنا قائلين ألم يصعدنا الرب من مصر والآن قد رفضنا وجعلنا فى كف مديان " (قض ٦: ١٣) .

+ هذا الجزء يوضح أحساس جدعون بالمهانة وأن الله تركه فيعاتب الملاك ويقول له (أين الله ؟) .

+ هذا هو أحساس كثير من الخدام الذين يتركون الخدمة بعد تجربة ما سواء فى الدراسة أو حدوث حالة وفاة فى الأسرة (وفاة الأب والأبن) أو غيره يحزن ويكتئب ويترك الكنيسة ويخاصم الله – أو شخص مثلاً العمل يستغنى عنه فيشعر أن النعمة تخلت عنه .

شمشون كخادم
خادم الانكسار والانتصار
الخادم والشعالب الصغيرة

القراءات : (سفر القضاة ١٣) ، (عب ١١:٣٢) " يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون و باراق و شمشون و يفتاح و داود و صموئيل والانبياء . الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا افواه اسود . اطفاوا قوة النار نجوا من حد السيف تقووا من ضعف صاروا اشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء " .

+ شمشون هو احد قضاة بنى أسرائيل ، وشمشون كلمة عبرانية تعنى (شمس) كانت أمه عاقر ، وقد ولد شمشون بوعد من الله عن طريق بشارة ملاكه ، وقد أعلم الملاك والديه أن شمشون سيكون نذيراً للرب من بطن أمه (قض ١٣:٧) .

+ كان شمشون جميل الهيئة جداً يتدلى شعره من رأسه على هيئة (٧) خصل (كانت قوته في شعره) وكان وجهه منير كالشمس وطلعته بهية ، وكان مرح صاحب فكاهة وأحجية (أحجية = ألغاز) فهو محاج أصحابه ، فأحجيته أحجية في الزروع والكروم بأسلوب ترفيهى مضحك ، فهو صاحب قلب مرح وفم ضحوك .

+ قصة شمشون توضح لنا أن الخادم ممكن ينحدر ويسقط إلى ما دون الحيوان ، ولكن نعمة الله لا تتخلى عنه ، كلمة (شمشون) تعنى (شمس) وفي تصوير يوسيفوس تعنى (القوة) والبعض ربطها بكلمة (شماس) فكلمة شماس لها أصول من كلمة شمشون (أى الشماس يخدم بقوة كما أنه منير للآخرين) فالخادم يعتبر النور القوى المبهج الذى يخدم أو يفرح الجميع .

+ ومن صفات شمشون كخادم :-

أولا- شمشون (الخادم) ووعوده مع الله (أو أسراره مع الله) :

+ كان هناك سر ووعد من الله لشمشون من قبل ولادته ولأبيه بأنه سيكون نذير للرب ومقدس وأنه سيكون قوى وسر قوته ستكون فى شعره ولا يحلق شعره لئلا تزول قوته وكانت هذه هى الوصية أو الوعد (قض ١٣:٧) .

ويقول الكتاب فكبر الصبي وباركه الرب ، وابتدأ روح الرب يحركه في محلة دان (العالم) بين صرعة " من صرعه الشيطان واشتاول (إى الذين يعيشون فى العالم وينتظرون رحمة الله " (قض ١٣:٢٤) .

+ وقد نسى شمشون نفسه ونسى أنه له وعد وعهد وأنه مكرس للرب ، نسى ذلك وارتمى فى أحضان دليله والتى كانت سبب فى تعبه وكادت أن تضيع حياته وبعد محاولات عديدة قد يكون قد استغرق سنوات سقط شمشون وكشف لها عن سر قوته والتى أبلغت بدورها الفلسطينين والذين كانوا يريدون أن يهلكوه وقد دفعوها نحوه لكى تصطاده وتعرف سر قوته لكى يتغلبوا عليه ، قال لها عن سر قوته وهو أنه " لا يطلع موس راسه لانه نذير الرب " (قض ١٣:٧) وقال لها " فان حلقت تفارقنى قوتى واضعف واصير كباقى الناس " (قض ١٦:١٧) .

+ الشعر كان رمزا للعهد أو المعاهدة مع الله .. كان عهد نذر ، والنذور الداخلية فى حياة الخادم كالتكريس أو الخدمة أو أعطاء أو تقديم شئ (سواء وقت أو صحة أو مال) [فى طوال الحياة] وهذه النذور تكون سراً بين الانسان والله ولا داعى لأعلانها ، لأن اعلانها قد يحرك الشياطين ضد الانسان .

+ هذه الوعود والنذور هى سر كبير بين الخادم والله ، وهى غير قابلة للرجوع فيها إمتل الخادم الذى يعد الله بأن يخدمه طوال الحياة فلا يصح أن يرجع فى وعوده أو يكسر نذره ، كما لا يصح أيضا أن يبيح بسره ، فمن يبيح بسره يفشل فى وعوده ويتراجع فيها فما من شخص أعلن نيته للرهبنة قد ذهب للرهبنة !! بل كثير من الاخوة قد وجدوا الناس بذهابهم للدير سرا دون أعلان عن عزمهم الانضمام للحياة الرهبانية ، قوة الوعد دائما فى سريته وليس علانيته كما قال الكتاب فى (متى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك ، متى صليت فادخل مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء وأبيك الذى فى الخفاء يجازيك علانية " ، " متى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكى لا تظهر للناس صائما بل لأبيك الذى فى الخفاء " (مت ٦) .

أن علاقتى مع الله هى علاقة سرية ولا يصح أن أبيع بها ، فلا أقول أننى نويت أننى أدخل الدير أو قررت أن أقدم صدقة أو أصلى ... صلوات الخادم أو أصوامه وصدقاته وتدبير حياته هى سر مع الله وليس للناس .

الله يريد أن يكون وعود الخادم هى بينه وبين الله ولا يعلمها الناس .. الله يريد أن تكون علاقة الأنسان مع الله خفية .

+ الخادم لابد له من شركة سرية مع الله ، رجل العالم يعيش فى الدار الخارجية مع العالم أما الخادم فيعيش فى قدس الأقداس يرى ما لم ترد عين ، وهو انسان يعيش بقلبه مع الله وليس حركات شكلية أو مظهرية ، فهو يرى بالعين الروحية كل شئ ، يرى ما لم يراه العالم ...

النذر بالشعر :

+ لأن الشعر هو فى أعلى جزء من الأنسان ووعود الأنسان مع الله لابد وأن يأخذ أعلى مكانة عند الأنسان لأنه أفضل له كما قال الكتاب " أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفى " (جا ٥:٥) .

+ ترك شمشون شعره دون أن يحلقه كان رمز إلى حياة التكريس ، والتكريس هو كل الوقت وكل القلب وكل الفكر وكل الصحة والمال وكل شئ هو لله ، وهنا التكريس يظهر ثماره للناس " فإن من ثمارهم تعرفونهم " (مت ٧:٢٠) وكما يقولون أيضا (أن البتولية هى بتولية القلب) .

+ والعهود مع الله قائمة طالما الأنسان يخلص لها والله هو مصدر التيار الكهربائى فى الأنسان ، إذا قطع التيار يفك الأنسان قوته ..

+ كان العهد مع الله عهد حماية وعهد قوة وظهرت قوته فى مقابلته الأسد وشقه (قض ١٤:٥) وفى مقابلته مع ألف رجل فلسطينى فقتلهم بلحى حمار طرى (قض ١٥:١٥) فإن كان الله معنا فمن علينا .

+ الذى يقضى أو يفك العقد هو الأنسان ، وتضيع قوته بأبطال العهد ويقول " كيف سقطت يازهرة بنت الصبح " (أش ١٤:١٢) ولكن أن نقضنا العهد مع الله فالله لن يتراجع فى أمانته " أن كنا غير امناء فهو يبقى أمينا لن يقدر أن ينكر نفسه " (٢تى ٢:١٣) . "وسر الله لخائفيه " (مز ٢٥:١٤) .

ثانيا- شمشون ، الخادم ، والانكسار أو السقوط

+ الثعلب يقول " خذوا لنا الثعالب الصغار المفسدة للكروم " (نش ٢ : ١٥) قد يصير الخادم في الطريق الروحي وبخطوات واسعة وكبيرة ولكنه قد يسمح لثعالب صغيرة تدخل حياته ، فتبدأ هذه الثعالب تكبر وتسمن الكرم كله دون أن يدري الانسان فتتحول المسيرة كما حدث مع شعب بني إسرائيل ، لقد انتصروا في أريحا وسقطت أسوار أريحا الحصينة القوية (المدينة الكبيرة) ولكن مع دخول الثعالب الصغيرة وظهور مثل عخان بن كرمي (يش ٧ : ١) انهزم شعب الله أمام قرية عاي الصغيرة ، وكان سبب الانكسار دخول هذه الثعالب ..

+ وهكذا كان في حياة شمشون ثعالب صغيرة وضعفت أسقطت شمشون ومن هذه الثعالب :-

الثعلب الأول : حياة الاستهتار والمزاح الزائد

+ كان من ضعفات شمشون هو حياة الأستهتار والمزاح الزائد دون توقف ، لقد عاش شمشون حياة الأستهتار والمزاح الزائد ، فكان يعمل أحجية (ألغاز وفوازير) بل وقد أحضر ثعالب وربطهم معاً من جهة الذنب (الذيل) وأطلقهم بين الحقول فأحرق حقول الفلسطينيين (قض ١٥ : ٦) أنه لعب ومجون ، ليس عيب أن يضحك الأنسان ولكن يمكن الأنسان أن يضحك ضحك طاهر ولكن هذا الضحك لا يتحول إلى سخرية وأستهزاء وكلام بذئ وكلام معثر .

+ هناك خط رفيع بين المرح والفرح وبين الهزل والنكات الساخرة والمهينة والمحرجة .

+ هناك خادم ليس عنده نقطة توقف بل يفتح الباب على مصراعيه في الضحك والهزل والكلمات البذيئة مثل الخادم الذي يجلس في أجتماع الأسرة لمناقشة أمور الخدمة فيأخذ كل الأمور بأستهتار وضحك ومداعبة دون أخذ قرار جدي لمناقشة الأمور التي قد تكون هامة في الأسرة .

هذا الخادم ليس عنده نقطة توقف فالأمور الجدية عنده مثلها مثل الأمور الهزلية وكلاهما عنده مباح ، هذا الخادم لن ولم نستفيد منه الخدمة ان لم يكن معطل للخدمة ، والكتاب يقول " ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساب يوم الدين " (مت ١٢ : ٣٦) .

+ ومثل البيت الذي يفتح الباب على مصراعيه للمعارف والصداقات المريبة والتي قد تنتهي بضياع أحد افراد الأسرة ، انه في الأول يظن ان هذه الأمور لن تؤثر فيه ولا في

أسرته ولكنه يفاجئ بهذه النتائج الوخيمة بضياع أحد أفراد أسرته ويجني ثمار مرة يندم عليها العمر كله دون نتيجة !!

+ وهناك خادم يتمسى نفسه ويجلس على المقاهي ولا يعرف ولا يتوقع أنه ممكن يمر عليه أحد أولاده ويراه ... فما هو موقف هذا الخادم عندما يراه المخدوم يجلس بين الأشرار على المقاهي والكتاب قال " طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة المنافقين وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس " (مز ١) .

+ وهناك خادم يذهب إلى أماكن اللهو وينسى أنه خادم ويفعل ما يفعله أولاد العالم أو حتى أن لم يتصرف مثلهم ويقول أنني لم أتأثر بهذا الكلام أو هذه الأفعال وفي أستهتار يقول أنني لا أفعل شئ أو يقول أنه لهو برئ ويردد كلام العالم (ساعة لقلبك وساعة لربك) . أن هذا الخادم لا يعرف أنه يقدم للشيطان خدمة جليلة لأنه يعثر المخدوم في الخدمة ، والسيد المسيح حذر من العثرات " ويل لمن تأتي به العثرات " (مت ١٨:٧) ويحذرنا الكتاب " ولسنا نجعل عثرة في شئ لئلا تلام الخدمة " (٢كو ٦:٣) .

+ أو مثل الخادم الذي له وقفات معثرة مع الجنس الآخر ويطيل الوقفات دون مبالاة بموقف المخدوم منه وماذا يقولون عنه ، وهل سوف يأخذ المخدوم بكلماته بطريقة روحانية وكيف هذا وهو يقدم العثرة أولاً ، أن هذا الخادم يقدم المسيح بطريقة ضعيفة أو مشوهة ولن يجد لكلامه الروحي صدى في قلوب أولاده المخدومين لأنهم أعثروا فيه ، أن هذا الخادم دخل في طريق خطأ لأن الشيطان يجذبه إلى طريق خطأ لا يعلم مداه ونتائجه الا الله (مثل الشخص الذي يندفع نحو الوحل) وفي الأخير يجد خروجه أو أنسحابه من هذا الطريق بطريقة صعبة أن لم يكن مستحيلة ، ولا يصح أن يقول الخادم أنها علاقات بريئة أو أنه أنسان أجتماعي أو أنه قوي ولن يؤثر فيه شئ ، والكتاب قال " من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط " (١كو ١٠:١٢) وقال الكتاب عن الخطية أنها " تركت الكثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء " (أم ٧:٢٦) .

والخادم الذي يتصور أنه أقوى من الخطية فهو الوحيد الذي يسقط (كما ضرب لنا الكتاب المقدس مثل وهو شمشون الجبار الذي كان يرعب الأعداء ولكن بسبب أستهتاره سقط في براثن الخطية عن طريق امرأة ضعيفة لا حول ولا قوة لها) . بل أحياناً تبدأ الوقفات بين الجنسين بحجة مناقشة أمور الخدمة أو دراسة الكتاب وتستمر ولا تنتهي وتنقلب إلى عثرات لا حد لها وقد أعطى الشيطان في الأول شكل روحي للوقفة ثم تحولت لعثرة

+ أو مثل الخادم الذى يحتفظ بصداقات رديئة وشريرة كان يرتبط بها قبل الخدمة ، ويبقى ويحتفظ بها دون أن يبالى النتائج المريرة لهذه التصرفات الغير مسئولة .

التعلب الثانى (تعلب المعاشرات الرديئة) :

+ الكتاب يقول " المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة " (١كو ١٥:٣٣) خطأ كبير وقع فيه شمشون وهو أنه حينما أراد أن يتزوج ذهب إلى أرض الفلسطينيين المعروفة بالشر ليتزوج منهم ! كانت هذه الزيجة أيضا ضد رغبة أبيه وأمه ، وهذه تمثل نقطة أخرى من السقوط ، أنها تمثل سلبية عدم الطاعة أو عدم سماع مشورة الآخرين ، ويقول الكتاب " فقال له أبوه وأمه أليس في بنات إخوتك وفى كل شعبى امرأة حتى تذهب لتأخذ امرأة من الفلسطينيين الغلف ، فقال شمشون لأبيه إياها خذ لى لأنها حسنت فى عينى " (قض ١٤:٣) .

+ إذا كان الرب سمح بهذا الزواج ولكنه كان ضد رغبة الأب والأم وهذا أيضا تعلب صغير اسمه عدم أخذ بركة طاعة الأب والأم وعدم الاهتمام بهذه البركة .

+ هذه السلبية سببها البحث عن الجمال الخارجى والبعد عن البحث عن الجمال الروحى الداخلى ، والأخذ بشكل الأشياء وليس بجوهرها ..

+ كثير من الخدام عندما يرتبطون لا يهتمون بالأمور الروحية فى زيجتهم وقد يعطون الأهمية للأمور العالمية (من غنى أو جمال جسدى) ولا يعطون للأمور الروحية أى اهتمام والنتيجة أنه فى فترة وجيزة يتركون الخدمة والنهاية يعلمها الله .. .

+ مثلما سمعنا عن خادم كبير تقدم لفتاة ليتزوجها وهذه الفتاة سلوكياتها مشينة والكل وقف ضده (كنيسة ومجتمع) وأنح عليه البعض بعدم الارتباط بهذه الزيجة خوفا على روحياته وأبديته ولكنه أصر على موقفه ولم يسمع لصوت أحد متعللا بأن السيد المسيح خلص السامرية والزانية وأنى سأفعل ما فعله السيد المسيح ، سأتزوجها لأنتشلها مما هى فيه وأساعدها على الخلاص ، وفعلا تزوجها وكانت النتيجة سيئة أذ أن هذه الزوجة أتعبته وأبعدته عن طريق الله بل ودمرته وشوهت سمعته وسببت له مشاكل كثيرة كان هو فى غنى عنها وكان ممكن أن يتفاداها ويعيش فى هدوء وراحة لو سمع كلام من حوله وأعطى أذنه لصوت الآخرين الأمناء الذين كانوا يخافون عليه .

أو مثل الخادمة التى وجهت سؤال لقداسة البابا شنودة قالت له أننى أخدم بأسرة المعوقين وقد فكرت أن أتزوج بأحد هؤلاء المعوقين اشفاقا عليه وكان إجابة قداسة البابا شنودة الثالث عليها ، أن قال لها أن علاقتك به وأنت تخدميه شئ وكون أن يصير زوجك طول

حياتك فهو شئ آخر وطلب منها أن تتروى وتفكر برزية لأنه سيكون زوجها مدى الحياة فالآن هو مخدوم وسوف تشفقى عليه أما عندما يصير زوجك فستتغير الأمور وسيكون هناك موقف آخر .

+ لقد قبل شمشون السقوط والانحراف تحت رجلى دليلة التى نام على ركبتيها وباح بكل سره لها ، والمفروض أن يكون هناك نقطة توقف ولكن العلاقات العاطفية ازدادت سوءا ، لقد صار كعجينة بين يديها أنه ثعلب صغير وكلله الثعالب بعواقب وخيمة ...

+ يجب أن يكون هناك نقطة توقف فلا أتدخل فى شئ لا يعنينى ولا أناقش موضوع أو مشروع فوق طاقتى أو فوق مسئوليتى فلا أحاسب من هم أكبر منى ، لا أحاسب مثلا الأب الكاهن على تصرفاته لأنه هو أبى وأنا ابنه (فلا يصح أن يحاسب الابن أبـوه) ، كما أن الأب الكاهن لا يحاسب الأب الأسقف .

+ أحيانا العلاقات القديمة المطهرة لو أرتبطت بالخادم وتعلق بها بحيث لا يستطيع الانفطام عنها قد تضره وترجعه إلى الوراء وتقيده بالشهوات السابقة .

الثعلب الثالث : (المشى على النار) :

+ الكتاب يقول " أيأخذ انسان نار فى حضنه ولا تحترق ثيابه أو يمشى انسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه " (أم ٦: ٢٧، ٢٨) .

+ شمشون عاش مع أحدى هذه الفتيات مايقرب عن عشرين عاماً (عاش فى الخطيـة) وهو يعلم أنه يمشى على النار ، هناك أشخاص يدخلون التجارب بأنفسهم وهم يظنـون أنهم أقوياء ، أنهم يدخلون النار بأرجلهم ولا يهمهم أى شئ وكأنهم محصنـون ضـد الخطية ، لقد دخل شمشون إلى امرأة زانية (دخل إلى دليلة) وظن أنها لن تعرف سره ، ونسى شمشون أن الخطية تركت الكثيرين جرحى وكل قتلاها أقويـاء " (أم٧: ٢٦) ، لقد هزم شمشون الأسد القوى ولكنه انهزم امام امرأة زانية ضعيفة وهـو نـائم علـى ركبتيها ...

+ فى قصة القديسة الناسكة مريم التى أدعت الهبل والعبط والجنون أرسل الله الأنبـا دانيال إلى ديرها بالهبل ليكشف عن قداستها وقد وصل إلى الدير مع تلميذه فـى وقـت متأخر من الليل ووقف تلميذه على الباب يقرع ليفتح لهم الراهبات الباب ليدخلوهم لـئلا تأكلهم الوحوش أما الراهبة البوابة فلم تكن تعرفه فقالت له " أن تأكلك الوحوش أفضـل من أن تأكلك السباع الجوانية (الشياطين) .

+ انها الخطية التي تصيب الانسان بالعمى والطرش والصمم ، فقامت دليله تسأل شمشون عن سر قوته ، لقد استمر عشرين عاماً وهو في داخل التجربة وهو لا يدري أنه دخل الطريق المنحدرة نحو الهاوية وأن النتيجة ستكون بالتأكيد سيئة .

+ هناك اشخاص يدخنون عش الدبابير ويظنون أنهم سوف ينجون من لسعتها ويلمسون أن الخطية (تركت الكثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء) .

+ بهوذا وضع قلبه وعقله في الصندوق فضاع ، وديماس أحب العالم الحاضر فضاع .

+ وكما يقول الكتاب " هناك طرق تبدو أنها مستقيمة ولكن عاقبتها طريق الموت " (أم ١٤:١٢)

+ هناك شباب يدعون العلاقات الظاهرة بأنها علاقات بريئة ، فقد يتخيل البعض أنه أقوى من التجربة ليس للسن إلا لأنه لم يجتاز أي تجربة وبذلك لا يعرف قوته أساسها ، مثلما يقال عن (حارس المرمى) في مباراة كرة القدم الذي لم يوجه إليه الكرة بأنه (لم يختبر) وهكذا لا يستطيع انسان لم يختبر بالتجارب ان يقال انه فوق او اقوى من التجارب ، وهذا الانسان الذي يتخلى عن اتضاعه ويثق في قوته وهو يرتاني فوق ما ينبغي يكون سقوطه عظيماً ، فكيف اقول عن انسان لم يدخل معمعة التجارب بأنه طاهر وأنه أقوى من التجارب ، وهل يكلل الجندي دون حرب !! وهذا ما قاله أحد القديسين (لا اكليل بدون غلبة ولا غلبة بدون قتال) .

+ يجب أن يحترس الانسان لنفسه ولا يعطي لنفسه قامة أعلى أو أكثر من اللازم وأن لا يدخل التجربة برجليه كما نصح القديس بولس تلميذه تيموثاوس " أما الشهوات الشبابية فاهرب منها " (٢تي٢:٢٢) .

+ هناك مبدأ روحي عند آبائنا الرهبان وهو مبدأ (لمسح الافكار) أي قتل أي فكر واستبعاده بمجرد أن يطل (يظهر) برأسه ...

+ ليتك تكون دائماً حريص على ايديتك ، شاعراً بالضعف واعلم أن الخطية تركت الكثيرين جرحى كما قال الكتاب ، وأن كان الله قد حماك وانتصرت في تجربة ما فاعلم أن هذا ليس منا كما قال الكتاب " ليكون فضل القوة لله لا منا " (٢كو ٤:٧) .

+ لا تثق في قدرتك لأنه لولا رحمة الله وعنايته لضعفنا ، لو استخدمنا قوتنا لضعفنا ، فلا تسير مع شخص منحرف أو غير متدين أو التصق بوسط منحرف لأنه سيأتي وقت وتتأثر بهذا الانحراف وبالجو المحيط ، يحكى أن شخص أرسل ابنه ليتعلم في أمريكا رغم الحاح المحبين حوله بعدم أرسال ابنه إلى هذا الطريق المتعب لأن الوسط في أمريكا

منحرف وابنه مؤدب ولا يعرف الانحراف فلما ذهب إلى هناك أصيب الأبن بالكتاب نفسى لأن الخطية مباحة وهو لا يستطيع أن ينحرف ، فالوسط هنا عنصر اساسى فى تشكيل أى انسان ولا سيما فى مرحلة المراهقة (الوسط عموماً يؤثر فى الموجودين حوله) ، لذلك قال الكتاب (هل يمشى شخص على الجمر ولا تكتوى رجلاه " (أم ٦) .

+ يجب أيضا أن أكون حريص على اسرارى ، فلا أبيح باسرارى لأى شخص ولا أشكى مشاكلى لشخص استرح له ، وكما يقول أحد الآباء أن الخط الفاصل بين الأرتياح النفسى والسقوط الجسدى صغير جداً ...

المطلب الرابع : طول مدة عدم الأحتراس مع عدم حمل سلاح الله الكامل :

+ شمشون عاش مع هذه المرأة الشريرة مدة طويلة ولم يحمل سلاح الله الكامل ولم يستفد من الدروس التى تعرض لها ، فكلما طالت المدة فى الخطية كلما أصبح الهروب صعب ، لقد قتل الأسد وأكل من جوفه عسل واخرج شمشون لحجية عن هذا الموضوع فقال " من الآكل خرج أكلاً ومن الجافى حلاوة " (قض ١٤:١٤) .

+ " فقالت دليلة لشمشون أخبرنى بماذا قوتك العظيمة وبماذا توثق لإذلالك " (قض١٦:٧) وكانت أجابات شمشون كل مرة غير الأخرى فمرة قال لها " إذا أوثقونى بسبعة أوتار طرية لم تجف اضعف وأصير كواحد من الناس " (قض ١٦:٧) ومرة أخرى قال لها " إذا أوثقونى بحبال جديدة لم تستعمل أضعف واصير كواحد من الناس " (قض ١٦:١١) ومرة أخرى قال لها " إذا ضفرت ٧ خصال راسى مع السدى " (قض ١٦:١٣) وفى أخر مرة يقول الكتاب " فكشف لها كل قلبه وقال لها لم يعل موس رأسى لأنى نذير الله من بطن أمى فإن حلقت تفارقنى قوتى وأضعف وأصير كأحد الناس " (قض١٦:١٧) .

+ أن هذه المرأة الخاطئة تقول لشمشون " بماذا توثق لإذلالك " (قض ١٦:٦) أرادت أن تعرف نقطة ضعفه لكى تسقطه ، وقال لها " أربطينى بـ ٧ أوتار طرية لم تجف " (قض ١٦:٧) ففى البداية يكون الخروج والتخلص من الخطية سهلاً (أوتار طرية) ولكن الأستمرارية فى الخطية يجعل الهروب منها صعباً ، فشمشون أستمر مدة قد تصل لسنين وكل سنة تطلب منه أن يبوح بسره وأخيرا بعد كثرة الطلب والألحاح عليه لكى يبوح بسره اضطر أن يريح نفسه ويقول لها سر قوته وأنهزم أمامها ، لقد أستطاع أن ينتصر على الأسد الحقيقى ولكنه أنهزم أمام امرأة . فى كل مرة شمشون يذكر لها صفة جديدة للحبال حتى سقط أخيرا ... أن هناك تطور فى الخطية ، فعدم الأحتراس يحول الخيوط الحريرية الطرية إلى خيوط حديدية غير قابلة للقطع . يقول احد الآباء أهرب من الخطية

وهى تربطك بخيوط حريرية لئلا تصير الخيوط الحريرية خيوط حديدية فلا تستطيع أن تهرب منها) .

أننا فى ميدان المعركة ويجب أن نثابر ونجاهد لئلا يخطف العدو أكليلنا فيقول الكتاب " لن يكلل من لم يجاهد قانونيا " (٢تى ٢:٥) ، أننا فى حالة حرب مستمرة مع عدو الخير (أن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات " (أف ٦:١٢) .

" من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا " (أف ٦:١٣)

+ الكتاب يقول " لا تعطى حيلك للنساء ولا طرقك لمهلكات الملوك " (أم ٣١:٣) ويقول أيضا " طوبى لمن يأخذ أطفالك ويدقهم عند الصخرة " (مز ١٣٧:٩) الآباء ينصحوننا بأن ندفن الخطية وهى صغيرة لا أتركها تكبر وتنمو ، فالخطية هنا عند شمشون تحولت من خيوط حريرية إلى خيوط قوية لم يستطع أن يتخلص منها ، فالعلاقات العاطفية حاول أن لا تدخل فيها ، وأن دخلت فيها فحاول أن تتخلص منها بسرعة قبل أن تربطك برباطات قوية لا تستطيع الأنفكاك منها ، حاول أنهائها بسرعة لئلا تدفع الثمن غاليا (وهو هلاك نفسك) .

+ فلو الإنسان استمر فى الخطية وهو أعزل فسوف يموت ولكن إذا جاهد وهو يحمل سلاح الله الكامل من صوم وصلاة وتناول وقراءة الكتاب المقدس فسوف يهرب منه الشيطان ، مثلما قيل عن القديس الذى أستمر الشيطان يحاربه سبع سنوات وكلما يسقطه الشيطان فى الخطية كان يقوم الأب الراهب ليصلى وهكذا أستمر القديس فى جهاده وفى النهاية ظهر له الشيطان وقال له (لقد انهيتنى) فرد القديس عليه قائلاً "أنت تضربنى بمرزبة وأنا أضربك بمرزبة " (أنت تضرب بمرزبة الخطية وأنا أضربك بمرزبة الصلاة والصوم) لذلك قال داود النبى " لا تطرحنى من أمام وجهك " (مز ٥٠) لأن النعمة لو فارقت الأنسان فسوف تسقطه فى الخطية .

+ الخطورة هى أن الأنسان فى الخطية لا يسمع لا يرى ، فشمشون قالت له المرأة (كيف أنك) أنه يعرف أنها من الأعداء وأنها أتت من قبلهم ومع ذلك فقد صدقها فنتائج الخطية تفقد الأنسان الأحساس وتصيبه بالعمى مثلما قال الدولوث أعمى (كنت أعمى والآن أبصر) .

* داود عندما نسى اصواته وصلواته وعاش في حياة اللهو والعبث والزنى ونسى سلاحه فلما اصبح العزل بلا سلاح طارت قواه الروحية وسقط تحت نير الخطية .

ثالثا شمشون الخادم ونتائج السقوط والانكسار ، البعد عن الله :

* يقول الكتاب عن شمشون بعد سقوطه في الخطية " ثم بعد ان الحرب قد فارقه " (قض١٦:٢١) شمشون عندما ترك اماكن العبادة وترك الحياة الجميلة وترك ابوه وامه ودخل عند الاعداء بحرية ورغم انه قاض (وهو اعلى سلطة انذاك فهو بمثابة الملك) ولكن الخطية قادته الى العبودية " فاخذه الفلسطينيين وقلعوا عينيه ونزلوا به الى غزة ووثقوه بسلاسل نحاس وكان يطحن في بيت السجن " (قض ١٦:٢١)
* اذا ابتعد الخادم عن الله يفقد امور كثيرة ، واولها يفقد خلاص نفسه ، ويفقد العشرة وحياة الهدوء وحياة السلام الداخلي ، ثم يقل قايين " ذنبي اعظم من ان يحتمل ، انك قد طردتني اليوم من وجه الارض ومن وجهك اختفي واكون تائها وهاربا في الارض ، فيكون كل من وجدني يقتلني " (تك ٤:١٣- ١٤) . لذلك قال داود " لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني " (مز ٥١) .
* وفي البعد عن الله يفقد الانسان قوته في الحرب مع الشيطان لان الحرب للحرب ، ان سبب سقوط القديس بطرس في الانكار هو انه (تبع المسيح من بعيد) (لو ٢٢:٥٤) ، لان الوجود بعيد عن الله يفقد الانسان بصيرته او قدرته على التمييز فهو يصبح انسان لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم ولا يرى الا الخطية فقط ، ويفقد حريته ومركزه وكل شئ .

رابعا شمشون الخادم ومفهوم الحرية والعبودية

* اين الحرية بينما كان شمشون وهو بعيدا في الخطية وقد فقد الحرية ، لقد قطع الاعداء عينيه وربطوه بسلاسل من نحاس فكان يطحن في بيت السجن ، اين الحرية يا شمشون ؟ هل انت حر الان تفعل ما تريد وما تشاءه وحسب هواك " ان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون احرارا " (يو ٨:٣٦) فليهما اكثر حرية وايهما اكثر عبودية :-
  - دانيال في جب الاسود ام الملك نبوخذ نصر الذي لم ينم طوال الليل .
  - داود قبل السقوط ام داود بعد السقوط وهو غارق في دموعه ويعوم كل ليلة سريره
  - نابوت اليزرعيلي صاحب الارض القليلة ام اخاب الذي اخذه الرب وكل مرتعبا .
  - يوسف المقيد في السجن والمحبوس بسبب تنفيذه لوصية الله ام يوسف لو كان قد اخطأ وعاش في الخطية واستمر خادما او عبدا .
  - يوحنا المعمدان اقوى صاحب كلمة الحق ام هيرودس المرتعب .

* بولس الرسول المقيد في سلاسل أم فيلكس الوالي الذي أرهب من كلام بولس عن الديمونة والحياة الأبدية .

+ الخادم الحقيقي هو الذي يعلم أن الحرية هي أن يسير مع الله وليس في البعد عن الله (مثل الابن الضال) لقد تخيل أنه عندما يبتعد عن قيود أبيه يعيش في حرية ولم يعرف أن حياته سيصير بعيداً عن أبيه ، فالخادم الحقيقي يعرف أن حرية العالم هي قمة العبودية ، كلما أخذ منها الإنسان كلما صار أكثر عبودية وليست تعطيه الحرية ، من القسوى :- الرجل الذي يسرق ولا يقدر أن يتكلم أم الحر الذي يفعل كل شئ .

خامسا - شمشون (الخادم) وحياة التوبة :

+ التوبة هي مدرسة في بدايتها يشعر الإنسان بسوء حالته ويشعر بكم الألم والمرارة التي يعيش فيها ، فهو في سجن العمى وسجن السخرة ، وتبدأ التوبة عندما يتذكر الإنسان عهوده ويصمم على عدم العودة للخطية ، البداية عندما يبدأ الإنسان بمعرفة الله ..

+ يقول الكتاب عن شمشون " فدعا شمشون الرب وقال يا سيدي الرب أذكرني وشددني يا الله هذه المرة فقط فأنتقم نقمة واحدة عن عيني من الفلسطينيين " (قض ١٦:٢٨) .

+ أبدأ شمشون يسير في طريق التوبة خطوة بخطوة فطلب أولاً معونة الله ، أن الله لا يترك الإنسان حتى ولو أبتعد الإنسان عن طريقه ، وكما قال الكتاب " إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه " (٢تي ٢:١٣) .

باب التوبة مفتوح للإنسان طوال حياته ولكن يغلق عندما يترك الإنسان هذا العالم ويسمع صوت الله عن باب التوبة " أنه قد أغلق الباب " (مت ٢٥:١٠) .

أخيراً هل خلص شمشون أم هلك ؟!

+ قد يتساءل البعض : هل خلص شمشون أم مات منتحراً ؟! الدلالات تقول أن شمشون خلص لأنه في آخر لحظة في حياته طلب الله وقال له " يا سيدي الرب أذكرني وشددني هذه المرة فقط " (قض ١٦:٢٨) فهو مات شهيداً ، فهو لم ييأس .

بل كان في حالة طلب لله وهو في حالة حرب مع الأعداء ، وقد مات شهيداً ، وقد ذكره القديس بولس الرسول " وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزني الوقت أن أخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح الجلعادي وداود وصموئيل والأنبياء " (عب ١١:٣٢) .

حزقيال النبي كخادم
نبي التجديد
(الخادم والاهتمام بالنفس الواحدة)

+ كلمة حزقيال كلمة عبرية معناها (الرب يقوى) .

+ حزقيال كان من سبط لاوى ولذلك كان المفروض أنه بيعد للكهنوت ولكن موضوع السبى عطل كهنوت حزقيال لأنه كان من ضمن المسبيين لذلك يسمى نبى السبى ، فمعروف أن شعب إسرائيل سبى إلى أرض بابل (العراق حالياً) .

+ وجاءت دعوة الله لحزقيال أن يكون نبياً فى وسط ظروف صعبة ، وهى سنين السبى التى أستمرت فى أرض بابل حوالى سبعون عاماً .

+ خدمة حزقيال أنقسمت إلى قسمين :-

١- الجزء الأول كان الشعب سبى بسبب الخطية ، وربما أنزل عقوبة على الشعب وكان دعوة حزقيال للشعب بالتوبة والرجوع إلى طريق الله .

٢- الجزء الثانى عندما حل بالشعب مصائب وشدائد أبتدأ يعطيهم روح الرجاء .

+ هناك رابطة جميلة بين خدمة حزقيال والخدمة فى العهد الجديد ، وهذا ما نركز عليه فى صفاته كخادم وعلاقته بالعهد الجديد ، ومن هذه الصفات .

أولاً- كان حزقيال يؤمن أن الخدمة هى رعاية وأهتمام بالخراف وبالنفس الواحدة :

وكان كلام الرب إلي قائلا. يا ابن ادم تنبا على رعاة اسرائيل تنبا و قل لهم هكذا قال السيد الرب ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون انفسهم الا يرعى الرعاة الغنم. تاكلون الشحم و تلبسون الصوف و تذبحون المسمن و لا ترعون الغنم. المريض لم تقووه و المجروح لم تعصبوه و المكسور لم تجبروه و المطرود لم تستردوه و الضال لم تطلبوه ، بل بشدة و بعنف تسلطتم عليهم. فتشتتت بلا راع و صارت ماكلا لجميع وحوش الحقل و تشتتت. ضلت غنمي في كل الجبال و على كل تل عال و على كل وجه الارض تشتتت غنمي و لم يكن من يسال او يفتش. فلذلك ايها الرعاة اسمعوا كلام الرب. حي انا يقول السيد الرب من حيث ان غنمي صارت غنيمة و صارت غنمي ماكلا لكل وحش الحقل إذ لم

يكن راع و لا سال رعاتي عن غنمي و رعى الرعاة انفسهم و لم يرعوا غنمي. فلذلك ايها الرعاة اسمعوا كلام الرب. هكذا قال السيد الرب هانذا على الرعاة و اطلب غنمي من يدهم و اكفهم عن رعي الغنم و لا يرعى الرعاة انفسهم بعد فاخلص غنمي من افواههم فلا تكون لهم ماكلا . " (حز ٣٤: ١ – ١٠) .

هذا الكلام يقال للكهنة ورؤساء الكهنة الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت . هذه الفقرة تظهر لنا نظرة حزقيال للرعاية .

+ أن الرعاية هي أهتمام بالخراف والأهتمام بالنفس ، أما الرعاة هنا شتتوا الغنم ولم يعرفوا اسماء الغنم ، وأخذوا صوف الغنم ، أما الخدمة والرعاية فلم يكن لها وجود في حياتهم ، عندما نقرأ هذه الفقرة يطرأ على أذهاننا ما قيل عن الراعي الصالح في انجيل يوحنا ١٠ ، فالسيد المسيح قال عن نفسه أنا هو الراعي الصالح ، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف ، وفي نفس (يو ١٠) تكلم أيضاً عن الراعي اللص (أو السارق) والراعي الأجير ، فقال عن الأجير أنه إذا رأى الذئب مقبلاً على الخراف يهرب ويترك الذئب يلتهم الخراف ولا يبالى لأنه أجير وليس راعيا ، بالضبط هذا ما قاله حزقيال عن الرعاة في أيامه ، فحزقيال النبي كان ينظر إلى الخدمة على أن الرعية شئ مهم وأن الراعي أو الكاهن أو الخادم ينبغي أن يهتم بالرعية ، ولا يسمح للرعية أن تتشتت أو أن تتبدد وهذا هو عمل الخادم ، فيجب أن يكون عينه على المخدوم ، ولا يصح أن ولد يتغيب نتركه فلا نذهب إليه أو نفس تضيع فلا نفتش عنها .. قال هكذا (لم يفتشوا على غنمي فصارت غنمي ماكلاً لكل حقل الوحش) ، فعندما تكون الغنمة في حضني لا تستطيع الوحوش أن تقترب من الغنم يجب أن أبحث عن المخدوم وأحضره للكنيسة وأقدم له درس مشبع يغنيه عن خرنوب الخنازير !! ولكن أن لم أكلف نفسي بأن أتعب وأقرأ وأحضر الدرس فلا يستفيد مني الأولاد أي معلومة ، ولا أسأل عنهم ولا أهتم بهم ، النتيجة أن الوحش (أي الشيطان) يفترس الغنم ، وأنا كخادم أو خادمة ساهمت في ضياع الغنم ، ويتكلم حزقيال مرة أخرى عن مهام الخدمة (المريض لم تقووه) وهذه مهمة الخادم أن المريض يقويه (المريض الروحي) ، والمجروح لم تعصبوه والمكسور لم تجبروه والمطرود لم تستردوه والضال لم تطلبوه بل بشدة وعنف تسلطتم عليه .. هناك أناس يتخيلون أن الخدمة هي سلطان .. ينهى ويأمر ويعنف – ويقول أن القديس بولس الرسول قال لتيموثاوس (عظ وبخ انتهر) ليست هذه هي الرعاية بل الرعاية هي كما قال حزقيال المريض تقويه والمجروح تعصبه والمكسور تجبره والمطرود تسترده والضال تبحث عنه

الرعاية .. وهذا ما قاله أيضاً السيد المسيح أن الراعي الصالح يعرف خرافه ويدعوها باسمها فتدخل إلى المرعى ، أما الذى لا يهتم بالرعية ولا يهمه من يبعد ومن يضيع بسبب الخطية أو يضل لظروف صعبه ، فلا يبحث ، عنه فهذا ليس راعيا ، فهو لا يبالى ، الشيطان يهجم على الكنيسة أو الخدمة فهو انسان لا يبالى وكأن الموضوع لا يخصه . هو مكبر دماغه .

ثانيا- كان حزقيال يمثل الخادم الذى يجتاز التجارب بثبات دون أن يهتز :

و كان الي كلام الرب قائلا. يا ابن ادم هانذا اخذ عنك شهوة عينيك بضربه فلا تحتج ولا تبك و لا تنزل دموعك. تنهد ساكتا لا تعمل مناحة على اموات لف عصابتك عليك و اجعل نعليك في رجليك و لا تغط شاربيك و لا تاكل من خبز الناس. فكلمت الشعب صباحا وماتت زوجتي مساء و فعلت في الغد كما امرت. ' (حز ٢٤: ١٥-١٨) .

+ حزقيال يمثل الخادم الذى يخدم وسط الصعاب ووسط الأشواك ويتعرض لتجارب مرة ومنها موت زوجته ، زوجته شابه وهو شاب صغير ، لذلك قال فى الآية السابقة (هانذا اخذ عنك شهوة عينيك بضربة ، وعبارة (أخذ شهوة عينيك) معناه أنه سيبقى فترة بلا زواج ، فالتجربة سوف تصير صعبة – فالتجربة الأولى أنه أخذ زوجته مبكراً ، والتجربة الأخرى سوف تبقى بلا زواج ، فيقول له أنت وسط الضيق سوف أجربك ، ولم يكتفى بأنه يبقى أيضاً وسط السبى ، فكان يخدم فى ظروف صعبة وشاقة وكما يقول الكتاب (من يحبه الرب يجربه) .

هذا الكلام يصلح للخادم ، فلا يصح أن الخادم لو انتقل أحد أفراد العائلة يحزن ويكتئب ويبكى ، أبونا ميخائيل إبراهيم حينما مات ابنه فى المعركة ، وبعدها فقد زوجته ، فعندما خرج صندوق الميت وقف يقول بأعلى صوته (أشكرك يارب) فكانت عظة صامتة للكل ، فالخادم يجب أن يعزى الآخرين ولا يعثر فى تجربته حتى يكون قدوة للآخرين .

+ ويجب على الخادم أن لا يهتز أمام التجارب ، فهناك أناس عندما تأتى إليهم التجارب يتركوا الكنيسة ، اما حزقيال فكان فى أرض السبى وفقد زوجته وهى شابة ولم يترك الخدمة .

ومع ذلك حذره الله وقال أيك أن تضعف إياك أن تهتز أمام التجارب ، وأنت كخادم أحذر أن تكون قدوة سيئة للمخدومين ، فأنت خادم ولابد أن تجرب .

ثالثاً- كان حزقيال النبي يخدم وسط الصعاب والأشواك :

+ فالشعب الذى كان يخدم حزقيال كان شعب متعب جداً ، والله تعب معهم فى قيادته لهم ، وفى (حز ٢:٣) يقول " و قال لي يا ابن آدم انا مرسلك الى بني اسرائيل الى امة متمردة قد تمردت عليّ هم و اباؤهم عصوا علي الى ذات هذا اليوم. و البنون القساة الوجوه و الصلاب القلوب انا مرسلك اليهم فقول لهم هكذا قال السيد الرب. و هم ان سمعوا و ان امتنعوا لانهم بيت متمرد فانهم يعلمون ان نبيا كان بينهم " .

+ فهناك خادم يطلب الخدمة المريحة ، فلا يريد الخدمة الصعبة ، فيهرب من خدمة الحرفيين ، او الصبية الحرفيين لأنهم أولاد متعبون وشوك -ويرفض خدمة المرضى ، أما حزقيال فانه يقول له سوف تخدم وسط أناس متمردين وعصاة ومتعبين ، شعب غليظ الرقبة وقاسى القلب ، وكأنه الله يكسر مجاديفه ، فحزقيال أعظم أنبياء العهد القديم مثل اشعياء ، خدموا وسط الصعاب ، الخادم الحقيقي وهو الذى يخدم فى أى مكان ولا يهمه أتعاب المخدومين ، يخدم وسط الشوك – فالشوك هنا مثل اكليل الشوك ، فهل يصلح المسيح بدون اكليل شوك ، الخادم الذى يتخيل أو يتصور أنه سيخدم فقط بين الخدمة المريحة ويبعد عن الخدمة المتعبة ويتعامل مع الناس الراقيه أو الأماكن الراقية والناس المتعبين لا يخدمهم . فهذا لا يصلح للخدمة ...

قداسة البابا شنودة الثالث (أطال الله حياته) عندما تم سيامته أسقفاً للتعليم وفى الحفلة التى اقيمت احتفالاً بهذه المناسبة وفى استعادة ذكرياته فى الخدمة قال انه أكبر ضمن استفادت منه انه فى أوائل خدمته فى كنيسة الأنبا أطونيوس شبرا ، حين جمعت الكنيسة له كل الأولاد الشوام المشاغبين وكونت أسرة أسمها المتمردين وقالوا لى أخدم فى هذه الأسرة ، وطبعا قداسة البابا هادئ جدا ووديع جدا ، فقال أنه كان يذهب للقهاوى ويلعب التواسى ويقول أن أعظم سنين خدمتى كانت فى هذه الأسرة ، فالخدمة وسط المتمردين والمتعبين هى أعظم خدمة ، الخدمة وسط الأشواك خدمة جميلة ولها أكليلها وأفضل من اى خدمة أخرى .

+ وفى حزقيال (٣:٧-٩) يقول : " لانهم لا يشاؤون ان يسمعوا لي لان كل بيت اسرائيل صلاب الجباه و قساة القلوب. هانذا قد جعلت وجهك صلبا مثل وجوههم و جبهتك صلبة مثل جباههم. قد جعلت جبهتك كالماس اصلب من الصوان فلا تخفهم و لا ترتعب من وجوههم لانهم بيت متمرد " .

+ إذا كان الخادم يخدم وسط المتعبين ربنا ها يعطيه قوة لخدمة هؤلاء المتعبين وسوف يجعلهم يسمعوا الكلام وسيعطيه نعمة لاحتمالهم ويقودهم في طريق التوبة .

رابعا- حزقيال كان خادما يعرف قيمة كلمة الله

+ (حزقيال ٣٣: ٣٠ – ٣٢) " وأنت يا ابن آدم فان بني شعبك يتكلمون عنك بجانب الجدران و في ابواب البيوت و يتكلم الواحد مع الاخر ، الرجل مع اخيه قائلين هلم اسمعوا ما هو الكلام الخارج من عند الرب. و يأتون اليك كما يأتي الشعب و يجلسون امامك كشعبي و يسمعون كلامك و لا يعملون به لانهم بافواههم يظهرون اشواقا و قلبهم ذاهب وراء كسبهم. وها انت لهم كشعر اشواق لجميل الصوت يحسن العزف فيسمعون كلامك و لا يعملون به " .

فبالرغم أنهم لا يسمعون كلامك إلا أنهم سيأتون ليسمعوا كلامك لأن كلامك كالشعر ، لأن فيه اشتياقات لعمل الله وصوته جميل كما أنه كان يجيد العزف على الموسيقى . فحزقيال بعد كل اتعاب هذا الشعب أنه لم ييأس من هذا الشعب . وأصر أن يعمل عمل الله ويستمر في التعليم ، وقال سأستمر في تقديم الكلمات العذبة الحلوة بصورة شعرية ، في صورة تراتيم أو في صورة أغاني وهذا هو نموذج الخادم الفعال ، فهناك خادمٌ عندما يجد الناس قساة القلوب ولا يسمعوا الكلام ، ينصرف عنهم ويستخسر فيهم الخدمة ، يقول كلام الله لا يصلح معهم ، أما حزقيال فكان يؤمن أن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين .

+ وكان يؤمن أنه يجب أن يستمر في الخدمة مهما كانت الظروف ، ولابد أن يستمر في توصيل كلمة الله لعلهم يستفيقوا ويرجعوا لله ، فإذا الخادم أو الخادمة زار شخصاً ما عدة مرات ورأست الخادمة وقالت مفيش فايدة – وتنصرف عنها وتقول ماذا أفعل لها ؟ فهذا خادم أو خادمة لا تصلح للخدمة . فحزقيال كان الشعب في السبي لمدة ٧٠ عاماً وكان يخدمهم وهم لا يطيعون رغم أنه كان يقدم له خدمة شاقة ويقدم لهم أحسن الكلام وهم لم يسمعوا . ومع ذلك حزقيال أستمر حتى آخر يوم في سنوات السبي ولم يمل ولم يكل ، فهو يعلم الشعب وهم يتظاهرون أنهم فرحوا بكلام ربنا الذي يقدمه لهم ، ولكن لم يجد أي ثمر للخدمة التي يقدمها لهم ، فالشعب يسمع ولم يتغير ...

خامسا- كان حزقيال خادما مجددا للقلوب :

+ (حزقيال ٣٦: ٢٣ – ٢٧) " – فأقدس اسمي العظيم المتنجس في الامم الذي نجستموه في وسطهم فتعلم الامم اني انا الرب يقول السيد الرب حين اتقدس فيكم قدام اعينهم.

واخذكم من بين الامم و اجمعكم من جميع الاراضي و اتي بكم الى ارضكم. و ارش عليكم ماء طاهرا فتطهرون من كل نجاستكم و من كل اصنامكم اطهركم. واعطيكم قلبا جديدا واجعل روحا جديدة في داخلكم و انزع قلب الحجر من لحمكم و اعطيكم قلب لحم. واجعل روحي في داخلكم و اجعلكم تسلكون في فرائضي و تحفظون احكامي و تعملون بها.

+ كلام جميل يظهر مدى عمل الله فى النفس البشرية ، وكم كان حزقيال مؤمناً أن الله قادراً أن يغير الظروف رغم أن الناس كانوا متمردين وقساة القلوب ولا يسمعوا صوت الله ،أن سمعوا لا يعملوا به ولكن لا تهتم لأن التغيير هو عمل الله وليس عملك ، فقال لهم حزقيال أنتم متخيلون أن قلبكم اصبح حجر ... لكن الله سوف ينزع القلوب الحجرية ويضع قلوب لحمية ، والله قادر أن يضع فيكم روحاً جديداً وأن يضع فيه قلباً جديداً ، والله قادر أن يجعل روحه في داخلكم فتحفظوا وصاياه ، لذلك داود يقول عبارة جميلة (توبني يارب فأتوب) أنت يارب الذى ستتوبني وليس أنا . أنت الذى ستخلق فينا التوبة ونحن لا نستطيع أن نتوب بدونك ، والقديس بولس يقول (لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشر الذى لست أريده أياه أفعل " (رو ٧: ١٨) .

+ حزقيال يقول لهم الله هو الذى سيقوم بالتغيير وليس أنا أو أنتم ، الله القادر أن يغير قلوبكم ويعطيكم قلبكم وروحاً جديدة ويسكن بنفسه في داخلكم فلا تتزعجوا ، الموضوع صعب علينا أما بالنسبة لله فهي سهلة ، وهذا هو عمل الله وليس عملنا .

سادساً- كان حزقيال يقدم الرجاء للمخدومين :

+ (حزقيال ٣٧: ١ – ٦) " كانت على يد الرب فاخرجني بروح الرب و انزلني في وسط البقعة و هي ملآنة عظاما. و امرني عليها من حولها و إذ هي كثيرة جدا على وجه البقعة و اذ هي يابسة جدا. فقال لي يا ابن ادم اتحيا هذه العظام ، فقلت يا سيد الرب انت تعلم. فقال لي تنبأ على هذه العظام و قل لها ايتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هانذا ادخل فيكم روحا فتحيون. واضع عليكم عصبا و اكسيكم لحما و ابسط عليكم جلدا و اجعل فيكم روحا فتحيون و تعلمون اني انا الرب" .

+ البقعة = أرض فسيحة ، وعبارة (أكسيكم لحماً) اشارة إلى اقامة لعازر من بين الأموات .

هذه الآية الجميلة والرؤيا الجميلة أعطت حزقيال روح الرجاء والأمل ، هذه هى روح الخدمة ، فليس هناك انسان لا أمل فيه ولا رجاء ، أو هذا الولد أو هذه البنت وصل لمرحلة ليس لها حل .

لعازر كان قد أنتن ولحمه حصل لها فناء والعظام بيست ، ولكن مهما حدث فهناك روح جديدة ، فسوف يعطيها الرب لحم (لحم يكسى العظام) ويعطيها لها أعصاب ونسيج وأقيمها حتى ولو أنتن (العظام بيست سوف أكسيها لحم) كل هذا أظهره الله لحزقيال ، وأراه قدرته فى الخدمة ، أنه يستطيع أن يحيا العظام وهى رميم ، مثل مريض بيت جسدا ، عظام بيست وليس فيه أمل فى شفائها ، فهو منذ ٣٨ سنة راقد بجوار البركة – كيف يشفى – مجرد عظمة يابسة .

فأى خادم يشعر أن المخدوم وصل لآخر مرحلة فى الخدمة وأنه ليس فيه فائدة – فبهذا لا يصح لأن هناك أمل فى الشفاء ، وهناك كلمة قالها نيافة الأنبا موسى (اسقف الشباب) أننا أحياناً نعامل المرتد بجفاء ، وهذا خطأ لأن هذا المرتد ممكن روح الله يعمل فيه ويبكته ويرجع ، وممكن يرجع السنة القادمة أو بعد سنتين أو عشرة وعشرين سنة أو فى نهاية عمره ، لكن هناك أمل فى عودته ، فلا نغلق فى وجهه الباب ، ونحن رأينا هنا كيف أن الله يحيى العظام وهى رميم ، هذه الرؤيا أعطاها الله لحزقيال ، فالله يقول لحزقيال أنت متخيل أن ما دام الشعب مكث ٧٠ سنة فى السبى فلا أمل ؟! .. لا .. إن هناك أمل فى العودة – مهما كانت حالة الشعب تعيسة فهناك رجاء – وهناك مزمور عن السبى يقول (على أنهار بابل هناك جلسنا – فعلقنا قيثاراتنا على الصفصاف) مز ١٣٧ : ١ ، لماذا علقوا قيثاراتهم ؟ لأنهم لا يرون أمل للعودة فيأسوا ولم يعد لهم نفس أن يغنوا ، ليس لهم نفس يسمعوا أصوات القيثارة ، ولن نسبح . لكن هذه الرؤيا أعطت حزقيال روح الرجاء . الخادم الحقيقى يحيا دائماً بالرجاء .

سابعاً : كان حزقيال يؤمن أن الخدمة الحقيقية تأتى من خلال العودة للهيكل

+ فى سفر حزقيال اصحاح ٤٠ يتكلم حزقيال عن الهيكل وعودة العبادة للهيكل مرة أخرى – فتكلم عن الهيكل والدار الخارجية والدار الداخلية والمذبح – والعودة إلى الهيكل والمذبح وعن القربان والموائد والمذبح .

فحزقيال كان يؤمن أن الخدمة الحقيقية لابد أن تكون فى الهيكل . وهذا يوضح لنا أن خدمة الخادم لابد أن تكون مرتبطة بالكنيسة وأن لم ترتبط بالكنيسة فلا تنفع شيئا ولا لزوم لها ، خدمة الخادم الحقيقى هى أن يوصل المخدوم إلى الكنيسة ويربطه بها ويوصل المخدوم إلى أب الاعتراف .

+ كل هدفها هو أن يرتبط الأولاد بالذبيحة ، ليس هدفنا أن نشجعهم ونعطيهم هدايا فقط ، فلو نجحت أن الأولاد يرتبطوا بالكنيسة فنكون قد نجحنا في الخدمة ، ولو نجحنا في كل الأنشطة ولم نربط أولادنا بالقداس فنكون فشلنا في خدمتنا .

+ فحزقيال يوجه نظرنا إلى شئ هام وهو أن الخادم الحقيقي يتعب مع المخدومين ولكن في النهاية يقول لهم أن كل هدفنا هو الأرتباط بالهيكل حيث الذبيحة ، ستكون لنا عبادة حقيقية نقدمها لله .

فليس كل واحد يسير بهواه ولكن الأرتباط بالتوبة والأعتراف والذبيحة هو المهم .

ثامناً- كان حزقيال يؤمن بعمل الروح القدس في الخدمة :

+ في سفر حزقيال ٤٧: ١-٥) يقول " ١- ثم ارجعني الى مدخل البيت و اذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق لان وجه البيت نحو المشرق و المياه نازلة من تحت جانب البيت الايمن عن جنوب المذبح. ثم اخرجني من طريق باب الشمال و دار بي في الطريق من خارج الى الباب الخارجي من الطريق الذي يتجه نحو المشرق و اذا بمياه جارية من الجانب الايمن. وعند خروج الرجل نحو المشرق و الخيط بيده قاس الف ذراع و عبرني في المياه و المياه الى الكعبين. ثم قاس الفا وعبرني في المياه و المياه الى الركبتين ثم قاس الفا و عبرني و المياه الى الحقوين. ثم قاس الفا و اذا بنهر لم استطع عبوره لان المياه طمت مياه سباحة نهر لا يعبر " .

+ عتبة البيت = المذبح

أنهار مياه أشارة إلى الروح القدس ، كما قال السيد المسيح " من آمن بي تجري من بطنه أنهار ماء حي " (يو ٧: ٣٨) . كل من يؤمن بعمل الروح القدس يعمل فيه ويعطيه نعمة – وكل ما يعمل النعمة تزداد ، النعمة تغطي كعبي حزقيال ، ثم تزداد النعمة إلى الركبتين وتزداد إلى الحقوين ثم تزداد حتى المياه طمت فوقه – هكذا الخدمة وبركات الخدمة ، ومن غير وقيضلن هذه البركات لا يستطيع عبور نهر هذه البركة من فيض عمل النعمة .

+ كان حزقيال يؤمن أن الروح القدس سيعمل بقوة كما قال بولس " لما الروح فتشيط " (أع٢٦: ٤١) وكل ما يعمل فسوف يستخدمه الروح القدس أكثر ويعطيه بركة أكبر ، وبأخذ نجاح في حياته العملية والأجتماعية ، هذه كلها بركات الخدمة . أن الخادم في نهاية عمله الله سيعطيه البركة .

دانيال النبى كخادم
نبى المبادئ
(الخادم وعمل النعمة)

+ دانيال النبى أكبر أنبياء العهد القديم الكبار ومن أعظمهم لأنه تنبأ عن أمور كثيرة حدثت كما تنبأ عن أمور أخرى لم تحدث ، لقد تحدث عن قيام ممالك وسقوط ممالك وعن نهاية العالم والمجئ الثانى ومجئ رئيس الملائكة ميخائيل والقيامة العامة .

+ كلمة (دانيال) معناها (الله قاضى) .

+ كان دانيال من عائلة ملكية (قبل السبى) ، وقد سبى وهو فى سن الـ ١٧ سنة وقضى فى السبى (٧٠) عاما ، وتنبأ فى سن التسعين وهو من أنبياء السبى الذين نموا وترعرعوا فى السبى مثل (ارميا وحزقيال) .

+ ومن صفات دانيال كخادم :-

أولا: كان دانيال خادما متألما :

+ لقد بدأ دانيال حياته فى السبى ، فقد تربى ونما وترعرع فى مدرسة الألم ، فرغم أنه من عائلة ملكيه ، ولكن فى سن الـ ١٧ سنة أُخذ إلى السبى ، أى فى مرحلة المراهقة عاش الألم ، فهو كشاب فى مرحلة المراهقة كان له طموح وآمال وقد تطلع إلى أن يكون له حياة سعيدة وهنيئة وكريمة ، ولكن بالعكس بدأ حياته فى ألم ، يعبر عن هذا الكلام (مز ١٣٧ : ١) والذى يقول (على أنهار بابل) وفيها يقول على التصاقف علقنا قيثارتنا .. كيف نسبح الرب فى أرض غريبة ، وعبارة (علقنا قيثارتنا) معناها أنه لا يوجد وقت للفرح والسعادة حيث أننا مسبيين ، لن نرنم لأننا فى ألم وبؤس .

+ إن مدرسة الألم قد يكون نتيجتها اتجاهان :-

أ- أما شخص يتحطم وينتصر معنوياته وتجعله رافض لعمل الله ويتخبط بين اليمين واليسار .

ب- وأما ترفعه وتجعله أعظم العظماء ..

+ ومعروف أن هناك كثيرين من العظماء قد ... وا وتخرجوا من مدرسة الألم مثل موسى ويوسف ودانيال ، وهناك وجه شبه بين هؤلاء الثلاثة القادة العظماء .

+ من الأشياء الهامة التي صنعت دانيال العظيم هو أن دانيال كان على فهم عالى وقدرة عالية وإرادة قوية ، وهذه الأمور لازمت دانيال منذ التنشئة ، وهذه التنشئة السليمة جعلته ثابت فيما تعرض له من مناصب وآلام في السبى ، ولولا هذه التنشئة القوية لكان دانيال ضاع فى السبى !! فهو لم يضيع لأنه أخذ من اسرته ومن أمه المبادئ الدينية والروحية السليمة ، وتمسك بالله ، كما تمسك موسى بالله لأن موسى ربته أمه فى بيت فرعون وأرضعته لبن الأيمان ...

+ هذه التنشئة القوية العظيمة هى التى أخرجت دانيال العظيم المتمسك بالله ولم يفقد روحياته ومبادئه ، ولقد تعرض دانيال لأمور كثيرة كادت تفقده حياته ، وكاد أن يقتله الملك لو لم يفسر الحلم ، أى أن حياة دانيال كلها كانت عبارة عن مدرسة الألم والتعب ، ويكفى أنه كان يعيش فى بيت غير بيته وأهل غير أهله وعشيرة غير عشيرته ، فضلا عن أنه كان مسبى ، وكان من المسبين يعاملون كعبيد وليس معاملة حتى الأشخاص العاديين

ثانيا: كان دانيال خادما ثابتا على المبدأ :

+ كان دانيال ليس فقط ثابتاً على المبدأ ، بل كان شجاعاً ، فيقول سفر دانيال [دانيال ١: ٨- ١٦] " وأما دانيال فجعل فى قلبه أن لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه ، فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس ، وأعطى الله دانيال نعمة ورحمة عند رئيس الخصيان ، فقال رئيس الخصيان لدانيال أنى أخاف سيدى الملك الذى عين طعامكم وشرابكم ، فلماذا يرى وجوهكم أهزل من الفتيان الذين من جيلكم فتدينون برأسى للملك ، فقال لرئيس السقاة الذى ولاه رئيس الخصيان على دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا جرب عبيدك عشرة أيام ، فليعطونا القطانى (البقول) لنأكل وماء لنشرب ولينظروا إلى مناظرنا أمامك وإلى مناظر الفتيان الذين يأكلون من أطايب الملك ثم أصنع لعبيدك كما ترى ، فسمع لهم هذا الكلام وجربهم عشرة أيام ، وفى نهاية العشرة الأيام ظهرت مناظرهم أحسن وأسمن لحماً من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك ، فكان رئيس السقاة يرفع أطايبهم وخمر مشروبهم ويعطيهم قطانى .

* ويقول الكتاب انه غيّر أسماء دانيال والثلاثة فتية (دانيال ١ : ٧) " فجعل لهم رئيس الخصيان أسماء فسمى دانيال بلطشاصر وحننيا شدرخ وميشائيل (ميصائيل) = ميشخ وعزريا = عبدنغو) .

+ لقد أدخلوا هؤلاء الفتية (ومعهم دانيال) وبقية المختارين من الشباب إلى مدرسة وظيفتها محو قومية هؤلاء الشباب ، لكي ينسوا ما تعلموه في أورشليم من مبادئ روحية ودينية ، وفي هذه المدرسة يأكلوا احسن أكل ويشربوا الخمر ويُدهنوا بالزيت ، ويعيشوا في ترفيه وراحة وعز ، ولكن دانيال كان قلبه ثابت على المبدأ ، والمعروف أن الثابت على المبدأ هو دائما شجاع ، فلا الأغراء يجذبه ولا التهديد يخيفه ويجعله يغير مبادئه ، لقد رفض التهديد بالألقاء في جب الأسود ،ورفض أكل الملك ، ورفض خمر مشروبه ، وعندما عُرض عليهم الأكل من أطايب الملك وشرب الخمر رفض دانيال أن يتنجس وبعد أن جربهم رئيس الخصيان وجدهم أفضل من الشباب الذين أكلوا اللحم وشربوا الخمر ، وهذه حقيقة أثبتها العلم ، فالعلم أثبت أن الذين يعيشون على الأكل النباتي أطول عمراً من الذين يأكلون اللحم ، والقديس أنبا انطونيوس عاش ١٠٥ سنة وهو رجلاً نباتياً .

+ كان دانيال ثابت على المبدأ ، فلو قالوا له صنعنا تمثالاً ويجب السجود له ، يرفض دانيال ، مثلما حدث مع الثلاثة فتية عندما عملوا لهم تمثالاً وطلبوا منهم السجود للتمثال ، رفضوا وقالوا لا نعبد التمثال ... لنا لنا إله حي نعبده مهما كانت الظروف ... فالكتاب يذكر لنا مدى شجاعة الثلاثة فتية في (دانيال ٣ : ١٣ - ١٨) " حينئذ امر نبوخذنصر بغضب و غيظ باحضار شدرخ و ميشخ و عبد نغو فاتوا بهؤلاء الرجال قدام الملك. فاجاب نبوخذنصر و قال لهم تعمدا يا شدرخ و ميشخ و عبد نغو لا تعبدون الهتي و لا تسجدون لتمثال الذهب الذي نصبت. فان كنتم الان مستعدين عندما تسمعون صوت القرن و الناي و العود و الرباب و السنطير و المزمار و كل انواع العزف الى ان تخروا و تسجدوا للتمثال الذي عملته و ان لم تسجدوا ففي تلك الساعة تلقون في وسط اتون النار المتقدة و من هو الاله الذي ينقذكم من يدي. فاجاب شدرخ و ميشخ و عبد نغو و قالوا للملك يا نبوخذنصر لا يلزمنا ان نجيبك على هذا الامر. هوذا يوجد الهنا الذي نعبده يستطيع ان ينجينا من اتون النار المتقدة و ان ينقذنا من يدك ايها الملك. و الا فليكن معلوما لك ايها الملك اننا لا نعبد الهتك و لا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته " .

+ لقد كان دانيال والثلاثة فتية في منتهى القوة ولم يخافوا منه وقالوا له (يوجد الهنا الذى يستطيع أن ينجينا) .

+ لقد تحلى دانيال والثلاثة فتية بقوة الأرادة ، وأصر الثلاثة فتية على الثبات على المبدأ .. هذه هى الشجاعة التى يعطيها الله للخادم الذى يثبت على المبدأ ، أما الخادم الذى يتلون بكل الألوان ويتغير بكل الأشكال ويمشى مع التيار فهو خادم متقلب بحسب الظروف وليس له مبدأ ثابت وبالتالى يفقد الشجاعة الممنوحة له من الله ، أن خادم الله لا يتغير ولا يتلون ولا يشاكل أهل هذا الدهر ، الخادم الحقيقى له قلب ثابت دائما على المبدأ ، لا يغير مبادئه بسهولة ، أما الذى يتغير فهو معرض لأن يخون ويبيع سيده بأرخص الأثمان لأنه ليس عنده مبدأ ثابت .

ثالثا : الخادم الجميل :

+ فى [دانيال ١:١ - ٤] " فى السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا ذهب نبوخذناصر ملك بابل الى اورشليم و حاصرها. و سلم الرب بيده يهوياقيم ملك يهوذا مع بعض انية بيت الله فجاء بها الى ارض شنعار الى بيت الهه و ادخل الانية الى خزانة بيت الهه. و امر الملك اشفنز رئيس خصيانه بان يحضر من بني اسرائيل و من نسل الملك و من الشرفاء. فتيانا لا عيب فيهم حسان المنظر حاذقين في كل حكمة و عارفين معرفة و ذوي فهم بالعلم و الذين فيهم قوة على الوقوف في قصر الملك " .

وهذا الجزء يوضح لنا نموذجا للخادم الحقيقى وهو أنه :-

١- حسن المنظر : (وجهه جميل) ليس جميل جمالاً جسديا بل جمال فى الأسلوب وجمالاً فى الطبع والكلام والتصرف ، وجهه بشوش دائما ومبتسم - مريح لمن يتعامل معه ، وجه يفيض حب وحنان وعطف ورحمة ، فالخادم المبتسم والفرح مريح لمن يتعامل معه ، لا تنعكس مشاكله فى البيت على علاقته بالآخرين ولا على مخدوميه فى الكنيسة ، فلا يذهب إلى الكنيسة أو الخدمة وهو عابس ولا يطيق النظر أو التعامل مع الآخرين لمجرد أنه يمر بمشكلة شخصية أو عائلية (لا يعرف أن يكلمه أحد) .

٢- حاذقين فى كل حكمة وعارفين معرفة : أى لديه عقل ومعرفة ومشورة صالحة ، فقد كان دانيال له مشورة وإرشادات تماثل عشرة اضعاف الطرفين والحكماء فى بابل فى جيله ، فالحكمة عند دانيال أضفت جمال أكثر .

٣- فيهم قوة للوقوف على باب الملك . كلمة (له قوة) معناها له قوة الشخصية ، فقد نجد انسان بشوش ومبتسم ولكن ليس لديه قوة الإرادة أو الشخصية ، لقد كان المسيح له شخصية قوية حتى أن اليهود سألوه بأى سلطان تفعل هذا ... لقد حاولوا ايذاءه عدة مرات ولم يستطيعوا ، وحاولوا القاءه من على الجبل ولكنهم لم يستطيعوا .

+ يجب أن يكون الخادم له شخصية سوية ، شخصية تتسم بالبشاشة والبساطة وقوة الإرادة الشخصية ، شخصية قيادية ولها فكر مستنير ، لقد تم اختيار دانيال والثلاثة فتية ليدخلوا هذه المدرسة لأنهم كانوا يتمتعون بالصفات الشخصية السوية الناجحة .

رابعا: الخادم المصلى الكنسى :

+ عندما بدأوا يهددوا دانيال بأنه سوف يُلقى فى جب الأسود لو لم ينكر إلهه ويتخلى عن صلاته ويطلب طلباته من الملك وليس سواه ، فذهبوا إلى داريوس الملك ودبروا مؤامرة لدانيال وجعلوا الملك يصدر منشور لايقاع دانيال فى الفخ وقتله والتخلص منه وقالوا للملك " ان جميع وزراء المملكة و الشحن و المرازبة و المشيرين و الولاة قد تشاوروا على ان يضعوا امرا ملكيا و يشددوا نهيا بان كل من يطلب طلبة حتى ثلاثين يوما من اله او انسان الا منك ايها الملك يطرح في جب الاسود " (دا ٦:٧) .

+ لقد أعد المتآمرون على دانيال هذه المؤامرة لكى يتخلصوا منه لأنهم يعلمون أنه فى كل يوم يدخل إلى علليته ويفتح كواه الموجهة إلى أورشليم ويصلى إلى اله السماء ، فخدعوا الملك وجعلوه يصدر منشورا خاطئا ، ويقول الكتاب : " ولما علم دانيال بامضاء الكتابة ذهب إلى بيته وكواه مفتوحة في علليته نحو أورشليم فجثا على ركبتيه ثلاث مرات فى اليوم وصلى وحمد قدام الهه كما كان يفعل قبل ذلك " (دا ٦:١٠) .

+ لقد دخل دانيال علليته وفتح كواه كالمعتاد وصلى ووجهه نحو أورشليم (أورشليم يعنى الكنيسة) أى أن دانيال كان خادماً كنسياً (أى عينيه على الكنيسة) .

+ وعندما رآه المتآمرون (لأنهم كانوا يراقبونه) ذهبوا وأخبروا الملك بما فعل دانيال .

ولم يهتز دانيال وفى كل مشاكله كان يلجأ إلى الله لحلها ، وهكذا الخادم المصلى يلتجأ للصلاة فى حل مشاكله ، والخادم المصلى يلزمه ركب منحنية ، كان ممكن لدانيال أن يذهب إلى الملك ويخبره بالمؤامرة عليه (ولا سيما أن دانيال كان يتمتع بحب الملك وقد عينه الملك على كل بابل ورئيساً للشحن) أى أن كان هناك علاقة طيبة وجيدة بين دانيال

والملك ، وقد يستجيب الملك لطلبه ويصلح قراره الخاطئ ، أو كان من الممكن أن يتفق دانيال الكوة وان يصلى فى الخفاء ولكن دانيال لم يذهب من أى موقف مادام الله معه .

٢- على الخادم أن يلتجأ للصلاة فى حل مشاكله وحينما يصلى فتكون صلاته مستمرة دون توقف (مداوما على الصلاة) فلا يصلى فقط كل ما يقع فى ضيقة ، أو فى أحتياج .

٣- أن يصلى بخشوع (ركب منحنية) يصلى ويحمد الله (يحمد حتى ولو كان سيلقى فى جب الأسود) يشكر فى ضيقته ، متوقعا الخير من الله وليس الشر ، يجب أن يثق الخادم فى حكمة الله ، ويثق فى حكمة الله وعنايته ، يطمئن أن الله معه حتى لو ألقى فى جب الأسود ... فلم ينظر دانيال إلى جب الأسود ليرى هل الله موجود فى الجب قبل أن ينزل أم لا ... وكذلك الثلاثة الفتية لم ينظروا إلى الأتون ليعرفوا هل الله موجود فيه أم لا ... أنهم متأكدين أن الله موجود معهم دون أن يروه بالعين ، وهكذا يعكس الشخص الذى يقول أعطنى يارب علامة ... لا ... الله لا يتعامل بالعلامات ولكن بالإيمان الشخصى بقدرته ومحبته وأن كل الأمور فى أيديه . وهو صانع الخير ومحب للبشر ...

+ الخادم الحقيقى دائما شاكراً .. شاكراً فى الضيقة .. شاكراً حتى ولم يتحقق طلبه ، لسان حاله يقول لله (أشكرك مهما كانت النتيجة) .

خامساً: الخادم وعمل النعمة :

+ الخادم الحقيقى واثق دائما أن الله يعمل معه ولا يتركه ففى (دانيال ٦: ١٩ -٢٣) يقول الكتاب " ثم قام الملك باكرا عند الفجر و ذهب مسرعا الى جب الاسود. فلما اقترب الى الجب نادى دانيال بصوت اسيف اجاب الملك و قال لدانيال يا دانيال عبد الله الحي هل الهك الذي تعبده دائما قدر على ان ينجيك من الاسود. فتكلم دانيال مع الملك ايها الملك عش الى الابد. الهي ارسل ملاكه و سد افواه الاسود فلم تضرني لانى وجدت بريئا قدامه و قدامك ايضا ايها الملك لم افعل ذنبا. حينئذ فرح الملك به و امر بان يصعد دانيال من الجب فاصعد دانيال من الجب و لم يوجد فيه ضرر لانه امن بالهه " .

+ نفس هذه القصة حدثت مع الثلاثة فتية ، ففى (دانيال ٣: ١٧ – ٢٨) " هوذا يوجد الهنا الذي نعبده يستطيع ان ينجينا من اتون النار المتقدة و ان ينقذنا من يدك ايها الملك. و الا فليكن معلوما لك ايها الملك اننا لا نعبد الهتك و لا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته. حينئذ امتلا نبوخذنصر غيظا و تغير منظر وجهه على شدرخ و ميشخ و عبد نغو فاجاب و امر بان يحموا الاتون سبعة اضعاف اكثر مما كان معتادا ان يحمى.

و امر جبابرة القوة في جيشه بان يوثقوا شدرخ و ميشخ و عبد نغو و يلقوهم في اتون النار المتقدة. ثم اوثق هؤلاء الرجال في سراويلهم و اقمصتهم و اردينهم و لباسهم و القوا في وسط اتون النار المتقدة. ومن حيث ان كلمة الملك شديدة و الاتون قد حمي جدا قتل لهيب النار الرجال الذين رفعوا شدرخ و ميشخ و عبد نغو. و هؤلاء الثلاثة الرجال شدرخ و ميشخ و عبد نغو سقطوا موثقين في وسط اتون النار المتقدة.

حينئذ تحير نبوخذنصر الملك و قام مسرعا فاجاب و قال لمشيريه الم نلق ثلاثة رجال موثقين في وسط النار فاجابوا و قالوا للملك صحيح ايها الملك. اجاب و قال ها انا ناظر اربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار و ما بهم ضرر و منظر الرابع شبيه بابن الالهة. ثم اقترب نبوخذنصر الى باب اتون النار المتقدة و اجاب فقال يا شدرخ و ميشخ و عبد نغو يا عبيد الله العلي اخرجوا و تعالوا فخرج شدرخ و ميشخ و عبد نغو من وسط النار. فاجتمعت المرزبة و الشحن و الولاة و مشيرو الملك و راوا هؤلاء الرجال الذين لم تكن للنار قوة على اجسامهم و شعرة من رؤوسهم لم تحترق و سراويلهم لم تتغير و رائحة النار لم تات عليهم " .

+ هذا هو عمل النعمة وهذا هو ايمان الثلاثة فتية انه لن يحدث لهم شئ مهما كانت قوة النار لانهم محفوظين في يد الله ، يجب على الخادم أن يتسلح بسلاح الايمان والشجاعة ولا يسلم بأن ممكن تجربة تزعزعه لانه في يد الله الحي والنعمة تسنده في كل أمور حياته

سادسا: دانيال صديق العريس :

+ نبوخذ نصر حلم حلم وأحضر كل الناس الحكماء ليفسروا له الحلم ولكن عجزوا عن أن يفسروه فجاء له رئيس السقاة . وقال لأن هناك شخص أسمه دانيال يستطيع أن يفسر لك الحلم يا حضرة الملك .

+ ومعروف أن صديق العريس هو يوحنا المعمدان ، وقال عن نفسه كذلك (أنا صديق العريس) صديق العريس معناها أن أول ما يظهر العريس فيسلم العروس للعريس ويتوارى من المشهد ، ويوحنا المعمدان قال " ينبغي أن ذاك يزيد وأني أنا انقص " (يو٣: ٣٠) .

+ هذا هو اسلوب الخادم الناجح ، أنه عندما ينجح العمل لا ينسب النجاح لنفسه بل لعمل الله الذي يعمل بقوة في الخدمة .

+ هذا ما حدث مع دانيال عندما فسر حلم نبوخذ نصر والله كشف له مدلول الحلم يقول الكتاب " بارك دانيال إله السموات ، أجاب دانيال وقال ليكن أسم الله مباركا من الأزل والى الأبد لأن له الحكمة و الجبروت. و هو يغير الاوقات و الازمنة يعزل ملوكا و ينصب ملوكا يعطي الحكماء حكمة و يعلم العارفين فهما. هو يكشف العمائق و الاسرار " .

+ ولم يقل دانيال أنا الذى فسرت الحلم بل نسب الحكمة لله وقال " اياك يا الله ابائى احمد و اسبح الذي اعطانى الحكمة و القوة و اعلمنى الآن ما طلبناه منك لانك اعلمتنا امر الملك" (دانيال ٢:٢٣) .

+ وقال دانيال للملك " يوجد اله فى السموات كاشف الأسرار " (دانيال ٢:٢٨) .

+ الخادم الحقيقى هو الذى يعمل كصديق للعريس (المسيح) ولا يبحث عن البر الذاتى .

+ كان دانيال دائما يردد هذه العبارة (ألهى نجانى) ، ونفس الكلام الفتية الثلاثة وكما كان دانيال يقول دائما (ألهى) ، فيقول (إلهى أرسل ملاكى وسد أفواه الأسود فلم تضرنى) هكذا الخادم يجب دائما أن يردد عبارة (إلهى) يقول (ألهى نجانى) (إلهى انقذنى) (إلهى قوانى) .



هوشع كخادم
نبي الخروف الضال
(الخادم ومن يخدم !)

+ كلمة (هوشع) كلمة عبرية معناها الله يخلص ومنها جاءت كلمة يسوع او يشوع .
+ عاصر اشعياء النبي (هو ١: ١) ، (اش ١: ١) وميخا النبي ، كما عاصر عاموس وعاصر (٦) من ملوك بني اسرائيل، وقد ظل العرش الملكي شاغرا حوالي ١١ عام (هو ١٠: ٣) .
+ ذكر هوشع النبي كلمة(افرايم) (٣٦) مرة ويقصد بها (مملكة اسرائيل الشمالية)لانه غالبا من جبل افرايم .
+ كثيرون يتعثرون من قراءة هذا السفر لوجود بعض الرموز الصعبة ولاسيما في الإصحاح الاول عندما يامر الله هوشع بان يتخذ امراة زنى .
امراة هوشع هي(جومر) وتعني (كاملة الفشل) وهي ابنة (د بلا يم) اي(قرص التربيب) وكانت تقدم في ولائم البعل الذي كان يزنوا امامه .

<u>الابناء هم :-</u>

١- يزرعيل وتعني الله يزرع تاديبات الثمار(ثمار الشر).
٢- لورحامة وتعني الله لا يرحم لارتباطهم بالبعل .
٣- لوعمي وتعني ليس شعبي .

+ سفر هوشع يتحدث عن حالة الانحلال الخلقي والديني التي جاءت بعد حكم يربعام الثاني ، كما يجري وصفا لحالة الركود الروحي على مستوى الرعاة والرعية كما يقول في هوشع (٦: ٩-١٠) (كما يكمن لصوص الانسان كذلك زمرة الكهنة في الطريق يقتلون نحو شكيم انهم قد صنعوا فاحشة، في بيت اسرائيل رايت امرا فظيعا، هناك زنى افرايم ، تنجس اسرائيل)وفي (هو ١٣: ٦-٨) (بمرعاهم شبعوا، شبعوا وارتفعت قلوبهم لذلك نسوني ، فاكون لهم كاسد ، ارصد على الطريق كنمر ، اصادمهم كدب مثكل واشق شغاف قلوبهم والتهمهم هناك كليوة يمزقهم وحش البرية).

+ لذلك يتحدث عن اسرائيل كارض لا كسماء (١: ٢، ٤: ١، ١: ٣) .

+ اهم ما اتسم به هذا السفر هو الكشف عن علاقة الله بشعبه ، فاسرائيل كان قد صار كزوجة خائنة لكنه يطلبها ليقدسها كعروس له.

+ من خلال دراستنا لحياة هوشع ومذكره في سفره يوضح لنا صفات الخادم والخدمة وهي:-

اولا رعية الخادم

+يجب ان يهتم الخادم برعيته لانها وزنة اخذها من الرب يسوع وسوف يعطى عنها حساب ، كما قال القديس بولس في رسالته لتلوثاوس (قولوا لارخبس انظر الى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتممها)(كو ٤ :٧) فعلى الخادم توجيه وانارة شعب الله لئلا يرتد، فيخدم بصدق كراع وصديق ومرشد لامجرد معلم يلقن الدرس ويمضى الى حال سبيله! بل كمعلم يعلم وينير العقول كما كان الرب يسوع (المعلم الصالح) ، فيقول هوشع(ازرعوا لانفسكم بالبر احصدوا بحسب الصلاح، احرثوا لانفسكم حرثا، فانه وقت لطلب الرب حتى ياتي ويعلمكم البر)(١٠ :١٢)

+وعلى الخادم ان يعرف من هي الرعية التي يجب ان يخدمها الخادم ؟! اوضح الله في سفر هوشع انها (امراة زنى) اى نفوس بعيدة كل البعد عن الله (نفوس خائنة لله) وحينما تثمر فهي تثمر اولاد زنى(اى اولاد ايضا بعيدين عن الله)

+ هذا هو عمل الخادم ان يخدم البعيدين ، كما قال السيد المسيح (ما جئت لادعو ابرارا الى التوبة بل خطاة)(مت٩: ١٣) .

+ يذكرنا هذا ايضا بمثل العرس او العشاء الذي اقامه السيد وقال لعبيده (اذهبوا وادعوا العرج والعمى والعمى)(لو ١٤: ١٣) أى الذين يعانون من العوز والفقر لاى شئ

+ كلمة عشاء او غذاء تعني (الافخارستيا).

فرغم انها امة خائنة لكنه يطلبها ليقدسها كعروس له .

+ ارتكزت خطية هذا الشعب في امرين :-

الاول السقوط في عبادة البعل وما يتبعها من رجاسات .

الثاني الاتكال على الذراع البشري فتحالفوا مع ملك مصر ليخلصهم من اشور ، لقد تحالفوا مع فرعون مصر مع ان اباءهم سقطوا تحت عبوديته وقام الرب بتحريرهم (خر١:١) (٨:١٣،١٤) (٩:٦) (١٢:٩)

+ سفر هوشع هو اروع سفر عن التوبة خاصة الاصحاح الاخير . فلاحظ مع تهديدات الله لشعبه لكنه يبعث فيهم الرجاء (٦: ١) وانه يطلبهم كابناء الله الحى (١: ١٠) يتملقهم بالحب (٢: ١٤) يحييهم بقيامته (٦: ٢، ٣) يهبهم روحه القدوس (المطر المتاخر) (٦: ٣) .

+ ان كان الله يفتح باب الرجاء لقبول عروسه الخائنة ، لكنه لا يهادن الخطية ولا يقبل الاستهتار .

+ خيانة الانسان لله لا تنفصل عن خيانته لاخيه ، فالخيانة طبيعة ان عاشها الانسان لا يميز بين خيانته لله وخيانته الانسان، لذا يطالبنا بزرع الغير الداخلى (١٠: ١٢) .

+ لقد طالب الله هوشع النبى ان يتزوج امراة زانية وينجب اولاد زنا ، ويرى البعض ان كلمة (زانية) بالمفهوم العام يقصد بها(الانفصال عن الله)، حيث ارتبط الكل بعبادة البعل فحسبوا (زناة روحيا) ، بينما بعض الدارسين يرى ان هذا الامر كان مجرد رؤيا ، وراى اخر يرى انه بعدما ارتبط بها اكتشف انها زانية ، فتمررت نفسه لكنه ابقاها ، هكذا تمررت نفس الله من اجل شعبه الذى صار زانيا روحيا .

+ كانت امراة هوشع تسمى جومر وتعنى(كمال الفشل) وهى ابنة دبلايم اى(الكعكة المزدوجة) وهى الرامز التين المضغوط او القرص الزبيب وكانت تقدم فى ولائم عبادة البعل وكانت زوجة النبى تمثل شعب الله الذى بلغ كمال الفشل ، اذ قدم نفسه ما كلا فى ولائم الشيطان وكعكة للشر عوض ان يكون تين للرب وكرمه .

+ ولكن ان كانت قد اشتركت هذا الشر ولكن العريس السماوى ينتظر عودة عروسه من خلال التوبة (هو١: ١٠، ١١)

ثانيا ضروب الفشل

وقد حدد العريس السماوى سمات او امراض هذه الزوجة نذكر منها .

١- عدم المعرفة (هلك شعبى من عدم المعرفة) (هو ٤: ٦) (٦:٦)

٢- السقوط فى الزنا كثمرة لعدم المعرفة (هو٤: ١)

٣- الارتباط بالارض (هو١: ٢) فصارت ارض لا سماء

٤- فقدان الشبع (٨: ٧) ،(٩: ١٦) ، (١٠: ٨) ،(٤: ١٠) يقول (فياكلون لا

يشبعون، يزنون ولا يكثرون لانهم قد تركوا عبادة الرب)، وفى (٤: ١١) يقول(الزنى والخمر والسلافة تخلب القلب) (السلافة=الخمر الجيدة) وفى(٤: ٢) (لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق).

٥. فقدانها التمييز والحكمة ، فصارت كبطرة جامحة (انه قد جمح اسرائيل كبطرة جامحة)(٤: ١٦) وحسابة رعناء(وصار الرايم كحسابة رعناء بلا قلب) (٧: ١١) ويتحدث عن رؤساء بهوذا كمالكى التخوم (٥: ١٠) اى لا يميز العلامات بين تخوم الله وتخوم ابليس(التخوم= الحدود)

٦. الكبرياء (٥: ٥) ، (تتزلت عظمة اسرائيل فى وجهه) وفى (٨: ٣)(قد كره اسرائيل الصلاح فتبعه العدو)

٧. تقابل معصية الله وغيرته نحوها بجفاء شديد (٧: ١٣) (انا افديهم وهم تكلموا على بالكذب ولا يصرخون الى بقلوبهم) ،

«هذه هى معظم الخطايا التى تحارب الخادم ، انها عدم الامانة وعدم الرحمة وعدم معرفة الله ، و يجب على الخادم ان يحارب جميع انواع الخطايا، فعمل الخادم هو تصحيح المسيرة ، وكما قال الكتاب (ان محاربتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء ومع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية فى السماء)(اف٦: ١٢) فيجب ان يحارب الخادم دون ان يتذمر اويقوم او يحاسب ،

واهم شئ يجب ان يحارب الخادم من اجله هو عدم المعرفة حتى لا يضيع المخدوم كما قال الكتاب (هلك شعبى لعدم المعرفة)(هو٤: ٦) .

٨- اللامبالاة :- لقد كانت حياة الشعب تتطلق من ضعف الى ضعف ، يسمعون صوت الله ولا يستجيبون .يقول فى (٧:٣) (بشرهم يفرحون الملك وبكذبهم الرؤساء..كلهم فاسقون كتنور محمى من الخباز ، يبطل الايقاد من وقتما يعجن العجين الى ان يختمر.....جميع ملوكهم سقطوا، ليس بينهم من يدعو الى)

« وفى (هو٩: ١٠) (وجدت اسرائيل كعنب فى البرية ، رايت اباؤكم كباكورة على تينة فى اولها ، اما هم فجاءوا الى بعل فغور ونذروا انفسهم للخزى وصاروا رجسا كما احبوا) يرى الله فى شعبه المحبوب كرم عنب وسط برية قاحلة، او تينة وسط اشجار العالم الغير مثمرة ، ولكن هذا الشعب (العنيد والناسى) قدم نفسه مبكرا ليعمل فاغور(اى

لسيد الثيران)(٩: ١٠) لذا يهدد الله بتحطيم الدرسة والقتلة (والخراب ترسها وقتلها الذئاب قالت هذا الورثى)(هو٢: ١٢)

ثالثا اسلحة الخادم

١- كلمة الله :-

في هوشع (١-٧) يقول (واما بيت يهوذا فأرحمهم واخلصهم بالرب الههم ولا اخلصهم بقوس وسيف وبحرب وبخيل وبفرسان) .

+ الله لا يخلص بالسيف ولا بالقوس بل بكلمته ، لان كلمة الله حية وفعالة وامضى من سيف ذي حدين (عب٤: ١٢) لذلك يجب ان يكون سلاح الخادم هو كلمة الله ، فاى خدمة سواء (عظة او افتقاد او ارجاع انسان خاطئ) بدون كلمة الله تفشل .

+ كلمة الله كمطرقة كما قال الله في سفر ارميا .

٢- الملاطفة والمحبة

+ يقول في (هو٢: ١٤) (لكن هانذا املقها واذهب بها الى البرية والاطفها ، واعطيها كرومها من هناك ووادي عخور بابا للرجاء وهي تغني هناك كايام صباها وكيوم صعودها من ارض مصر) .

+ الله يتعامل مع الانسان بحب وبرفق ، ويذكره بالايام الجميلة ويملأ قلبه بالفرح والتهليل (١١: ٤) (كنت اجذبهم بحبال البشر بربط المحبة وكنت لهم كمن يرفع النير عن اعناقهم ومددت اليه مطعما اياه) .

+ مطلوب من الخادم ان يعامل المخدوم باللطف والرفعه وليس بالعنف والتوبيخ لئلا يهرب المخدوم ويضيع ويطلب دمه من يد الخادم .

٣- الحق والاحسان والرحمة والامانة ، فيقول في (هو٢: ١٩) (اخطبك لنفسي الى الابد واخطبك لنفسي بالعدل والحق والاحسان والمراحم ،اخطبك لنفسي فتعرفين الرب) الله محب ويعامل النفس بالرفق والمحبة رمهما فعل الانسان لن يتركه الله .

+يجب الخادم ان يعامل المخدوم بالرحمة والحق والاحسان والحب نحو المخدوم فيقول في

رابعا رجاء الخادم

يقول في (هو٦: ١-٣) (هلم نرجع الى الرب ، لانه هو افترس فيشفينا ، ضرب فيجبرنا يحيينا بعد يومين ، في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا امامه ، لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب ، خروجه يقين كالفجر ياتي الينا كالمطر ، كمطر متاخر يسقي الارض) .

+ لابد من عودة الله للانسان ، ومهما قسى علينا لكن الى النهاية انهو بشفقتنا ويجبرنا ويقيمنا ويفرقنا محبة يهبنا روحه القدوس (المطر المتاخر) (٦: ٣) واكون لاسرائيل كالندى (١٤: ٥) (احبهم فضلا لان غضبي قد ارتد عنه)(هو ١٤ : ٤) .

+ان خروجه يقين كالفجر ، ويجب ان نتحلى بيقينية الايمان والرجاء ، فالرجاء سيقيم الانسان وهو ياتي الينا كالمطر المتاخر فاحيانا الله يتاخر حتى تجف الارض تماما لكن لابد من نزول المطر ويأتي في التوزيع الرابع، لابد من نزول المطر حتى ولو تاخر (لابد من الشهور القمر) احيانا الله يضغط ويشد د علينا ولكنه لا يتركنا فياتي ويعطى نعمة ويشفى ، كما قال داود النبي عصاك وعكازك يعزيني، نحن نستمد قيامتنا من الخطية من قيامة المسيح كما قال القديس بولس الرسول (ان لم يكن المسيح قد قام فباطل هو كرازتنا وباطل ايضا ايمانكم (١كو ١٥: ١٤)

+ رسالة الخادم هي ان يخدم برجاء، فيبث روح الرجاء في المخدوم، كما كان بطرس يخدم برجاء (رجاء القيامة) لذلك سمي(رسول الرجاء) .

خامسا حقيقة الخادم

يقول في (هو٦:٦) (انى اريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله اكثر من محرقات)

+ الله لا يريد خادم يخدم خدمة شكلية خالية من الروح خالية من الحب، يريد رحمة لا ذبيحة، لا يريد خادم محصور في الطقوس والمحرقات والذبيحة بينما قلبه خالي من الحب .

+ الخدمة الحقيقة ليس مجرد طقوس او انشطة شكلية خالية من عمل الحب والرحمة الخدمة ليس التدقيق المتقن ، الخدمة وعمل الرحمة الاول هو الافتقاد وارجاع النفوس الضائعة وليس في انشطة جوفاء او طقوس اوحضور بلا روح فيقول لهم (اتخمت من كثرة محرقاتكم) .

سادسا حصاد الخادم

يقول (هو٨: ٧) (انهم يزرعون الريح ويحصدون الزوبعة . زرع ليس له غلة لا يصنع دقيقا وان صنع فالغرباء لا تبتلعه) وفي (هو٨: ١٣) اما ذبائح تقدماتي فيذبحون لحما ويأكلون، الرب لا يرتضيها) .

+ وفي (هو١٠: ١٢) (ازرعوا لانفسكم بالبر واحصدوا بحسب الصلاح احرثوا لانفسكم حرثا لانه وقت يطلب الرب حتى ياتي ويعلمكم البر).

+ حصاد الخادم يكون من نفس نوع الزرع الذى زرعه ، فالخادم الذى زرع مشاكل يحصد مشاكل والخادم الذى زرع فى مخدوميه محبة الكتاب المقدس والطقس والبحث والاطلاع الكيه سيحصد مخدومين محبين للبحث والاطلاع ، الكيه سيحصد مخدومين للبحث والاطلاع فاذا صنع الخادم محبة سيحصد محبة واذا زرع شر سيحصد شر .



" انا هو الراعى الصالح
والراعى الصالح يبذل نفسه
عن الخراف " (يوحنا ١٠)

يونيل النبي كخادم
نبي الشفاعة
الخادم والبصيرة الروحية

مقدمة

يونيل كلمة عبرية معناها (يهوة هو الله) او (الرب هو الله) ، وهو ابن فتوئيل، وفتوئيل تعني(الله يفتح)(اى يفتح بصيرتنا الداخلية) ، ولا يعرف بالتضبط ان كان يونيل من انبياء ما قبل السبي ام بعده، وغالبا يقال انه من انبياء ماقبل السبي لانه لم يشر الى مملكتي الشمال او الجنوب (اسرائيل و يهوذا) ولم يشر الى وجوده بالسامرة عاصمة اسرائيل ولا الى وجود عبادة وثنية ، ويقال ان اشعياء وحزقيال وارميا وعاموس قد اخذوا من نبوته كسابق لهم (اى ماقبل السبي) واشار يونيل الى مصر كأمة قوية مقاومة ليهوذا (يو ٣: ١٩) وهذا لم يكن موجود فيمابعد السبي ،اذن فهو من انبياء ماقبل السبي .

+ ومن خلال دراستنا لحياة وسفر يونيل يتضح صفات الخادم وهي .

اولا الخادم و البصيرة الداخلية

يونيل هو ابن فتوئيل ، وفتوئيل كلمة تعني (الله يفتح)اى(يفتح بصيرتنا الداخلية) يقول يونيل في (١: ٢) "قول الرب الذي صار الى يونيل ابن فتوئيل اسمعوا هذا ايها الشيوخ واصغوا ياجميع سكان الارض ، هل حدث هذا في ايامكم او في ايام ابائكم اخبروا بنيكم عنه وبنوكم بنيهم وبنوهم دورا اخر ، فضلة القمص اكلها الزحاف وفضلة الزحاف اكلها الغوغاء وفضلة الغوغاء اكلها الطيار) ، ذكر يونيل اربع اشياء وهي (القمص والزحاف والغوغاء والطيار) وهذه الاربع هي اربع مراحل الخطية، اى ان يونيل يريد ان يقول انه ينبغي للخادم ان يحترس من(الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم)(نش ٢:١٥)، وبالبصيرة الروحية يرى مستقبل الشر في بدايته وليس في نهايته ، وهذا مايسميه الاباء الرهبان بقتل لمم الافكار (اى اليقظة لاى فكر شرير ومحاولة منعه من دخول القلب او الفكر بمجرد ان يظهر ببوادره)اى ان الخادم يجب ان لا يترك نفسه للغفلة حتى تتفعل(سواء هذا على مستواه الشخصي او على مستوى المخدوم) فيجب ان يتيقظ الخادم لاى خطر قادم ، سواء هذا الخطر خطية كبيرة واضحة او خطية صغيرة او نوع من الزحف العقيدي الذي يتغلغل داخل الكنيسة دون ان يدري احد ، وكما يحذرنا الكتاب من الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم، فمن خلال تفسير مراحل الخطية هذه التي ذكرها يونيل نرى ان :-

١- القمص : وهو الجراد عندما يخرج من البيضة ويكون عاجزا عن الحركة (وهذا يشير الى بداية الخطية التى تتمثل كأنها عاجزة فى البداية)

٢- الزحاف :- عندما يصير له يدين ورجلين ويبدا بالزحف (وهذه اشارة الى فتح الباب للخطايا السابقة فى استهانه واستهتار بها فتؤدى الى خطايا اخرى).

٣- الفرفار :- الجراد عندما يصير له جناحان صغيران فيطير ولو الى مسافات صغيرة (وهذه اشارة الى نمو الخطية).

٤- الطيار :- حينما يصير الجراد له القدرة على الطيران والانطلاق فى كل مكان .

وهذه المراحل الاربع تشير الى كل جوانب الخطية بكل صورها، فالخطية تبدا كأنها عاجزة ثم تصير للخطية رجلين اى تتحرك ثم يصير لها جناحان فتطير لمسافات بسيطة ثم تقوى الجناحان لتصير الخطية اقوى، وهى اشارة الى وصول الانسان الخاطىء الى التلذذ بالخطية وهو بعيد عن النعمة ويسير فى كل طرق الخطية. وكما يقول الكتاب (يشربون الاثم كالماء) وهذه المراحل للخطية يذكرنا بنحذير الكتاب من الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم . فلو سمحت للثعلب الصغير ان يدخل الكرم قليلا يا فساد الكرم . فلو تركناه وقتنا من خطر هذه الثعالب (الخطية الصغيرة) فسوف يكون لها عواقب خطيرة وهذا ما يحدث مع البعض فيسمح لنفسه بنظرة ثم وقفة ثم ضحكة ويقول ماذا حدث وبتخيلها انها اشياء بريئة ويظل يتسيب وتصير هذه العادة خطية تكمن فى القلب ، وهذا يعنى ان الثعلب مازال يأكل و يخرب فى الكرم بسماح منا، والنتيجة انه عندما نفتح باب الكرم فنجده قد صار خرابا، لقد تفعلت الخطية وتاصلت فى القلب فيصير صعب استئصالها وهذا نتيجة اننا تسمحنا للخطية ان تمر دون قيد او شرط ولا نحترس من تنانجها لمرة واحدة مرة، لاننا اخذنا الامور ببساطة، والشيطان يبدا بتبسيط الخطية، فيبدا بوقفة لمدة خمس دقائق ثم تمتد الى ١٥ دقيقة ثم الى ساعات وهكذا، وقد يلبس الخطية ثوب البر فيقول انها وقفة بريئة سوف يخدعهم الشيطان فيقولوا اننا نتكلم فى كلام الله ! اننا لا نتكلم كلام سيئ ، وهذه هى مراحل الجراد (القمص ثم الى الزحاف ثم يصبح للخطية اجنحة وتطير فى كل مكان) فتتطور الامور الى اخطر، فلو تاملنا فى اى خطية فنجد انها تبدا اولا بمراحل بسيطة وبريئة وظاهرة ثم تصبح خطرا ، فخطية مثل السرقة او الرشوة ، فاى شخص يرتشى لا تبدا الرشوة بالملايين ، ولكن تبدا بهدية صغيرة تقدم له فيقبلها ثم هدية اكبر فيقبلها ثم تتحول الهدية الى ذهب (اى اصبحت مال) ثم يتطور الامر الى المال نفسه ويصل الى

+ وأحيانا نشعر أن الله تخلى عنه ويقول لماذا يتركنا نضطهد من الناس ويتساءل جدعون لماذا يتركنا ٧ سنوات فى مهانة وذل من المديانيين . ولكن الشخص المؤمن يشعر بيد الله فى السراء والضراء والمبادئ لا تتغير . وهناك قصة جميلة تقول أن أثنان من الأخوة كان بينهم شركة فى مصنع ما واتفقوا على أن يحددوا عشور أرباح مصنعهم ويقدموه للكنيسة ولكن بعد مدة حدث خسائر فى المصنع فأحد الأخوة قال لأخيه نأخذ المبلغ المحجوز للكنيسة ونتصرف فيه ولكن الأخر رفض وقال خذ مبلغك أنت فقط أما أنا فسوف ادفع عشورى ولن أتوقف عنه ، وبعد مدة الله منح هذا الأخ الكريم أتساع فى الربح فظل طوال حياته لا يتراجع عن مبدئه الروحى .

+ فالشخص الذى يتمسك بالمسيح فالمسيح يتمسك به ولا يتركه وأن حدث بعض المتاعب والمضايقات ولكن الله فى الوقت المعين يتدخل ويحل مشاكلنا .



على مراحل الخطية(الرشوة) التي ابتدات بمراحل بسيطة، فالبصيرة الروحية تعني ان الانسان يجب ان يتنبه مبكرا الى اي بوادر للخطية او فكر او انحراف او كلام مغشر، وكثيرون يقعون في هذا الفخ ، فالسابق الشابة بعد ان تخطت مرحلة كبيرة من الوقفات وبتطور الامر الى الاخطر واخيرا تتنبه الى خطورة الموضوع ولكن بعد فوات الاوان فتقول ان الموضوع دخل في طريق الجد ولم اكن اعمل حسابي او لم اكن اتخيل ان الموضوع يصل الى هذه المرحلة ،وتقول انني لم اكن ان اتخيل ان هذا الشاب ردني وتتساءل في نفسها وتقول كيف تجرء على بهذه الطريقة! ولكن كل هذا كان نتيجة انها سمحت لنفسها بالوقفة والاسترسال معه وهذه هي الثعالب الصغيرة .

+ ومثال الانحراف في العقيدة، فنجد شخصي يسمح لنفسه ان يذهب الى خلاص النفوس ويقول انني ذاهب لمجرد المعرفة، فيسمع مرة واثنين فيسترق كلامهم و يقع في فخهم العقيدي وكلامهم المعسول ثم يتدرج الامر الى استظرافهم ثم يشاركهم مؤتمراتهم وفي النهاية يجد انه لا يستطيع ان يتحكم في الامور بسهولة وانه قد وصل الى مرحلة لا يستطيع الرجوع، وهذا كان نتيجة انه استهان وترك اذنه لسماع كلماتهم فيقع في هذا المستنقع دون ان يدري ، فيجب على الانسان الروحي من خلال البصيرة الروحية والرويا الداخلية والاحاسيس الروحية المستيقظة ان يمنع هذه الامور من بدايتها .

+ وهناك مثال عملي للبنات وكيفية انحرافهم، فقد يقابلوا معاكسات في الطريق او كلمات استظراف، فلو سمحت الفتاة لشخص ان يمتد حبها في لبسها او شعرها او جمالها وهي ابتدت قبولها لهذه الكلمات وشكرته، وقبلت هذا الكلام وهي مبتسمة فهي بذلك قد فتحت الباب على مصراعيه لدخول الخطية ! وهذا بخلاف الفتاة التي لا تعطي اهمية الى هذا الكلام وتتجاهله وتسمع وكانها لم تسمع شيء ولا ترد وتتركه وتسير دون ان ترد عليه فهذا الشاب لن يفعل ذلك مرة اخرى ، فيجب ان نتيقظ الفتاة لمثل هذه الامور فان الخطية دائما تبدا بثعلب صغير ثم تتطور الامور وتصل الى طريق لم تكن تتخيله او تتصوره وتجد الفتاة انها قد تورطت في علاقات مرفوضة وتجد الفتاة ان الانسحاب من هذا الطريق ليس سهلا ،

فالمراحل التي ذكرها بولس وهي الفحص والزحاف والقوقاء والطيران تمثل التدرج في الخطية من البسيط الى الاخطر ، ثم يقول بولس في(١ : ٣)و اصبحوا ايها السكارى) فيريد ان يقول بولس ان الذي يمر بهذه الامور كانه مثل السكران فينتقل من

درجة الى درجة دون وعى ، ثم يكمل يوئيل (وابكوا وولولوا ياجميع شاربى الخمر) وعبارة (شاربى الخمر) تعنى ان الانسان يستلذ بالخطية ، مثل الشخص الذى يسمع كلام عن عقيدته و يستلذ به، (لانه انقطع عن الواعلم ، اذ قد صعدت على ارضى امة قوية بلا عدد اسنانها اسنان الاسد ولها اضراس اللبوة) وهى اشارة الى الخطية(كامة قوية بلا عدد) فعندما يسمح الانسان للخطية ان تدخل قلبه فهى تهجم عليه كامة قوية بلا عدد ، وعبارة(ولها اضراس اللبوة)اشارة الى وحشيتها وعنفها مع انها ابتدأت فى اول الامر بطريقة لطيفة وظريفة ، ثم يقول فى (٧ع) (جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة ، قد اشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها) اى انها اتت على الانسان، ففى اول الامر ابتدت الخطية مثل القمص(صغير وعاجز عن الحركة) ثم سرعان ما تطورت الى الخطر فصارت النفس الانسانية الى خراب ، فيجب ان ينتبه الانسان الى اى عمل مشبوه قد يضيع روحياته وخلاص نفسه، فالشيطان كما يقولون شاطر فلا يظهر فى الاول اسنانه ولكن بعد ان يتملك تظهر اسنانه وانيابه فتلتهم الفريسة ، فالشخص المبصر يستطيع ان يدرك ان هذه الامور عواقبها وخيمة ويكون حازما مع نفسه ويقول لن اذهب الى هؤلاء الطوائف او ان يكون لى وقفة صطرة لى مع احد ويهرب منها كما قال الملاك للوط اهرب من كل الدائرة فيقول يوئيل فى (٧ع) جعلت كرمتى خربة تينتى متهشمة قد اشرتها وطرحتها فابيضت قضبانها ،اى ان الجراد اكل حتى قشرة الشجرة فصارت بيضاء اى ان الخطية سوف تقضى على كل شئ حتى نهايته فتنوح النفس لفقدان عريسها (٨ع) ويقول فى (٩ع) انقطعت التقدمة والسكيب عن بيت الرب اى علامة فقدانها الاتحاد بالله وفقدانها الفرح (ناحت الكهنة خدام الرب) ثم يقول تلف الحقل ناحت الارض لانه قد تلف القمح جف المسطار ذبل الزيت .

ثانيا الخادم والتوبة ووسائلها

مسئولية الخادم الاولى وعمله الاول والاخير فى الخدمة هو التوبة بكل وسائلها، ويبدا الانسان التوبة بالشعور اولا بسوء الحالة(سواء حالة الخادم او المخدوم) ويقول فى (١ : ١٠) ناحت الكهنة خدام الرب) (١٣ع) النوح والبكاء علامة على الشعور بسوء الحالة وعلامة على شعور الانسان بالندامة على الشر (تنطقوا ولوحوا ايها الكهنة ، وولولوا ياخدام الله ادخلوا بيته بالمسوح ياخدام الهى لانه قد امتنع عن بيت الهكم التقدمة والسكيب ، وهذا ما تفعله الخطية ، ثم يقول ثانيا(قدسوا صوما) ثم ثالثا (نادوا باعتكاف

اجمعوا الشيوخ جميع سكان الارض الى بيت الرب الهكم واصرخوا الى الرب) (اى الصلاة) وهذه هى مراحل التوبة كما وضعها يوئيل من الالف السابعين وهى الشعور بسوء الحالة ، والمهم هو ان يشعر الانسان بسوء حالته كما فعل الابن الضال وقال (كم من اجير عند ابى يفضل عنه الخبز وانا اهلك جوعا وقال اقوم الان واذهب الى ابى واقول له اخطأت بابى الى السماء وقدامك ولست مستحقا ان ادعى لك ابنا بل اجعلنى كاحد اجراء ك(لو ١٥: ١٨) ، وفعلا قام وذهب الى ابيه وطلب عفوه فسامحه ، ثم يقول يؤيل (مزقوا قلوبكم لا ثيابكم) وهذه علامة على ان التوبة هى حالة داخلية وليس شكل خارجى، ان انقطاع السكيب والزيت تعنى انقطاع الاسباب التى تؤدى الى فرح النفس . اما وسائل التوبة فهى (قدسوا صوما) ثم(نادوا باعتكاف ، اصرخوا الى الرب) (يو ١: ١٤) وفى يونيل(٢: ١٢) يقول(ولكن الان يقول الرب ارجعوا الى بكل قلوبكم و بالصوم والبكاء والنوح، ومزقوا قلوبكم لاثيابكم وارجعوا الى الرب الهكم لانه رؤوف رحيم بطىء الغضب وكثير الرافة ويندم على الشر)يريد يوئيل ان يقول ان الله ينتظر التوبة ، فهو طويل الاناة وكثير الرحمة ، والله ينتظر ندم الانسان لكى يباركه ويعطيه من فيض بركاته ، فيقول فى يونيل (٢: ١٤)(لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمة وسكيبا للرب الهكم) فيقول يوئيل ان الله سينزل بركة تقدمة ، ولاحظ انه يقول (بركة وليس يحل) ان الله سوف يغمر الانسان الخاطىء عندما يتوب بفيض عطاياه وسخاياه، مثلما حدث مع الابن الضال فعند عودة الابن الضال قال الاب لعبيده اذبحوا العجل المسمن والبسوه خاتما فى يده وحذاءا فى رجليه

ثالثا الخادم والحاجة الى الشفاعة

+ يقول الكتاب فى يوئيل(١: ١٩) (اليك يارب اصرخ لان نارا قد اكلت مراعى البرية ولاهيبها قد احرق جميع اشجار الحقل حتى بهائم الصحراء تنظر اليك لان جداول المياه قد جفت والنار اكلت مراعى البرية) ما يقوله يوئيل هو شعور بالحاجة الى الله كمخلص ويقول له انت الابن الذى تنظر اليك الارض وانت الروح القدوس الذى نرجوه ونطلبه كى يحيينا ويمكث معنا الى الابد فيقول فى (٢: ٢٨)(ويكون بعد ذلك انى اسكب روحى على كل بشر) وهذه نبوة عن ارسال الروح القدس فالكتاب قال عن الروح القدس انه(يشفع فينا بانات لا ينطق بها)(رو٨: ٢٦) فالروح هو الشفيع وكلمة(الروح القدس)اى البارقليت ، وكلمة (بارقليت) مكونة من مقطعين هى (بارا) بمعنى ملازم و(كليت)

من كلمة(كلبتوس) او (ايكانوا) بمعنى محامى فالروح القدس هو المحامى الذى يقف فى المحاكمة ويحاول ان يبرا ساحة الانسان امام الله، ففى يوئيل(٢: ٢٨) يقول (ويكون فى ذلك اليوم انى اسكب روحى على كل بشر ، فيتنبا بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم احلاما ويرى شبابكم رؤى ، وعلى العبيد وعلى الاماء اسكب روحى فى تلك الايام.واعطى عجائب فى السماء والارض).

+ هذه نبوة عن الروح القدس انه سياتى ويمكث معنا وفينا ويعمل فى الكنيسة حتى المجئ الثانى للسيد المسيح ،هذا الروح القدس المعزى والشفيع الذى يحل على كل البشر ولا يفرق بين عبد وامة او سيد . ويقول(من يدعوا باسم الرب ينجو)(يو ٢:٣٢) فالروح القدس يتنزل لاحتياجات الانسان لله ، والخادم فى اشد الحاجة الى الروح القدس ولا يستطيع ان يخدم بدون مواهب الروح ولاسيما موهبتى التعليم والرعاية، اما ثمر الروح فهى تخص الجميع ليس الخدام فقط ، فخدمة التعليم هى ان نتكلم عن الله ، اما الرعاية فهى قيادة النفوس ورعايتها ، وهى كيف تكون عطوف وتتعامل بالحكمة مع النفس البشرية وكيف تقودها الى طريق الخلاص وتربيها للسلوك، وهناك خدام اخذوا مواهب اعلى مثل موهبة الشفاء او اخراج الشياطين او موهبة التكلم بالسنة وهى مستويات عالية لا يجب ان نجرى ورائها، فلو اقتربنا من الروح القدس وكان الروح ملازما لنا فسوف نتمجح خدمتنا ، فالروح القدس لازم للخدمة والتعليم والرعاية .

رابعا الخادم وحنان الله

فى يوئيل (٢: ١٢) (فيغار الرب لارضه ويرق لشعبه، ويجيب الرب ويقول لشعبه هانذا ارسل لكم قمحا ومسطارا وزيتا لتشبعوا منها ولا اجعلكم ايضا عارا بين الامم) يوئيل يريد ان يقول للخادم ياخادم الله بشر بحنان الله ، فالله عندما يجد انسان يحيا فى الخطية يغار على ارضه ،(وهنا يوئيل يشبه النفس البشرية بارض يملكها) لانه هو الاله الذى خلقها وجبلها ، فهى جبلته لذلك يرق، فالنفس البشرية مهما فعلت خطية فالله قلبه رقيق وحساس فيقول فى يوئيل(٢:١٨))ارسل قمحا (والقمح هو الافخارستيا) ومسطارا وزيتا لتشبعوا بها ولا اجعلكم عار بين الامم) فالزيت اشارة الى الروح القدس وسر الميرون، ثم يقول فى (ع ٢١)(لاتخافى ايتها الارض ابتهجى وافرحى لان الرب يعظم عمله) ، وعندما تخطا النفس فالله لا يفضحها ولا يجعلها فى مشهد مخزى امام البشرية ويقول(الشمالى ابعده عنكم(ع ٢٠) (والشمالى هو الشيطان)(ويقول لا تخافى ايتها الارض

ويقول في (٢ : ٢٠) اعوض لكم عن السنين التي اكلها الجراد ، القمالون والسيعون ونسيحون اسم الرب الهكم الذي صنع معكم عجبا ولا يخزى شعبي الى الابد .

+ ان جبار الله يعطي قوة وقدرة للناس .

خامسا الخادم وسر النصرة

يقول قس(٢ : ٢٠) فيقول" اعوض لكم عن السنين التي اكلها الجراد والغوغاء والطيار والقمص جيشي العظيم الذي ارسلته عليكم)فتاكلون اكلا وتشبعون وتسبحون اي تسبحون الرب الهكم الذي صنع معكم عجبا ولا يخزى شعبي الى الابد) فياكلون الاخارستيا ويسبحون باسم الرب والتسبيح بعد الاخارستيا كما قيل عن التلاميذ بعد التناول (سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون)(مر ١٤:٢٦) ويقول الذي صنع بكم عجبا، لا يخزى شعبي الى الابد)(سر النصرة عند الخادم هو التسبيح .)

+ (يو٣: ١٠) (نادوا بهذا قد سوا حربا) اي حربا روحية مع الشيطان ثم يقول (اطبعوا سكاكتكم سيوفا ومناجلكم رماحا ليقل الضعيف بطل انا) سر النصرة هو من الله وليس الانسان فهو قائد مسيرة النصرة، فالحرب حربه والاعتداء على الانسان هو اعتداء على الله شخصيا، لذلك قال الكتاب من يمسكم يمس حدقة عينه ، من يمس احد اولاده فهو لا يهدأ بل يدافع عنه ، فالانسان الضعيف يقول بطل انا ، الضعيف الذي كسرته الخطية ، فيخرج من الهزيمة وهذه الاية يقابلها ماقاله القديس بولس الرسول (استطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني)(في ٤:١٣) وايضا قوله ، حينما اكون انا ضعيف حينئذ انا قوي)(٢كو١٢: ١٠) ان الحرب هي للرب وللمسيحه ، كما قال الكتاب الرب يدافع عنكم وانتم تصمتون فالنصرة على الشيطان ممكنة ولكن بشرط المواظبة على سر الاخارستيا والتسبيح ، واذا واظب عليهاالانسان فسوف يخرج منتصرا لان الرب هو قائد مسيرة الانتصار وهو المسئول عن نصرتك .

"قدسوا صوماً، نادوا باعتكاف"
(يوئيل ١ : ١٤)

+ كلمة عاموس كلمة عبرية معناها (ثقل) او(حامل الثقل) وفى التقليد اليهودى قيل انه كان ثقيل اللسان، وهناك اراء تقول ان كلمة عاموس جاءت من ثقل الرسالة او ثقل المسئولية التى كانت على عاتق عاموس كخادم .

+ عاموس هو اول انبياء الكتاب الذى كتب بخط يده، لان هناك انبياء لم يكتبوا بخط أيد يهم ، سجل سفره باسلوب شعرى عزب قوى ، لكنه اقل فصاحة من سفر يونيل ، فسفره مشحون بوسائل ايضاح ماخوذة من عمله كراعى وجانى جميز .

+ عاش عاموس فى ايام عزيا ملك يهوذا ، ويربعام الثانى ملك اسرائيل قبل حدوث الزلزلة العظيمة بعامين عام ٧٦٠ ق.م تقريبا ، كما عاصر هوشع النبى فى اواخر ايامه ، كما عاصر بدا خدمة اشعياء وفى ايامه تنبأ يونان النبى .

+ عاش فى بلد اسمها (تقوع) فى جنوب اورشليم كراعى للغنم وجانى جميز ومن خلال دراستنا لحياة وسفر عاموس يتضح لنا صفات الخادم وهى :-

اولا الخدمة بين الخادم المزيف والخادم الحقيقى

الخادم الحقيقى هو عاموس النبى ، وفى ايامه كان يخدم فى ذلك الوقت كاهن مزيف اسمه (امصيا) الكاهن ، و فى (عا٧: ١٠-١٣) يقول الكتاب(فارسل امصيا كاهن بيت ايل الى يربعام ملك اسرائيل قائلا :- قد فتن عليك عاموس فى وسط بيت اسرائيل ، ولا تقدر الارض ان تطيق كل اقواله ، لانه هكذا قال عاموس يموت يربعام بالسيف ويسبى اسرائيل عن ارضه ، فقال امصيا لعاموس ايها الرائى اذهب اهرب الى ارض يهوذا وكل هناك خبزا وتنبأ ، اما بيت ايل فلا تعد تتنبا فيها بعد لا نها مقدس الملك وبيت الملك) .

+ الشعب فى ايام عاموس سواء فى المملكة الشمالية (اسرائيل)ا ومملكة الجنوب (يهوذا) كان يعيش فى الخطية فوبخه عاموس على اعماله الشريرة ، وقد قيل له اترك البلدة التى تعيش فيها (اى اترك الجنوب واتجه الى الشمال) ووضح للشعب مدى الخطا الذى كان يعيش فيه ، فابتدا عاموس يوبخهم على الخطية ، ولكن من كان غيرمسرور لخدمة عاموس ؟! انه امصيا الكاهن المزيف الذى كان شريرا ولا يهمه خلاص شعبه بل يهمه ان تاتى اليه الاموال و حاله كان سيقف بسبب عاموس لان الشعب سوف يتركه

ويذهب وراء كلمة الحق و عاموس النبى هو الخادم الحقيقى الذى كان يقول الحق دائما لانه ليس له مصلحة مادية يجرى ورائها ،اما امصيا لانه ليس رجل حق فدبر مؤمرة ضد عاموس امام المسئولين فى المملكة، و هذه المؤمرة صنعها الكاهن المزيف (امصيا) فى حق رجل الله عاموس وانه ذهب الى الملك واوشى عنه وشاية (نميمة) كاذبه لكى يشوه سمعته امام الملك !! وهذه هى سمات اى خادم يخرج عن الحق ، فعندما يرى خادم يحيا حياة روحية حقيقية وله غيرة فى الخدمة وكله نشاط وحماس فيذهب الى امين الخدمة او رئيس العمل ويحاول ان يوشى عليه او يذم فيه ، ويملأ قلبه اتجاه اتجاه هذا الخادم الحقيقى لكى يشوه سمعته وصورته، وكل هذا غيرة وحقد فى قلبه تجاه هذا الخادم الحقيقى ، فهذا الخادم المزيف لا يحتمل خدمة الخادم الحقيقى لان خدمةالخادم الحقيقى ستفضح خدمة الخادم المزيف او الشرير ، ولكن الخادم الحقيقى هو الذى يفرح ان يكون الخادم زميله فى الخدمة جاد ونشيط فى خدمته ، ويفرح لو راى خادم جديد يدفع الخدمة نحو النمو ، والخدمة تنشط على يديه ولم يهمل الخدمة بل اصبحت خدمة مملوءة حماسا، ولكن ماهى الوشاية التى قالها امصيا الكاهن امام الملك؟ انه قال (لقد فتن عليك عاموس فى وسط بيت اسرائيل ولا تقدر الارض ان تطيق كل اقواله) وقال للنبى عاموس ايها النبى اهرب الى ارض يهوذا ، اما بيت ايل فلا تعد تتنبا فيها) اى ان كلامه صعب على الشعب ، لانه قال ان عاموس قال يموت يربعام بالسيف ويسبى اسرائيل ، لقد ذم امصيا الى الملك يربعام فى حق عاموس ، ويقول له كلام فى شكله حق ولكن كما يقال (كلمة حق يراد بها باطل) هذا هو مافعله امصيا الكاهن ، مثل انسان يظهر انه يحبك ولكنه فى حقيقة الامر يريد لك شر ، فالخادم المزيف هو :-

١- الذى يذم فى اخيه الخادم .

٢- الذى يقول كلمة حق ولكن يراد بها باطل، فامصيا الكاهن الشرير ذهب الىالملك يربعام ليذم فى حق عاموس ، وذهب ايضا الى عاموس لكى ينصحه وكانه يحبه ويريد له الخير وقال له ياعاموس اذهب الى ارض يهوذا انت من ارض يهوذا اذهب من حيث جئت وهناك كل خبز ، وهناك تنبا، اى ابعد عننا نحن ليس فى حاجة الى نبوتك انت انبت لتخدم ونحن ليسو فى حاجة الى خدمتك ، ان مافعله امصيا هو مايفعله الشيطان امام اى خادم ناجح فى الخدمة .

+ ولكن ماذا قال الله لامصيا الكاهن على لسان عاموس؟! قال له لهذا قال الله

كاهن شرير وتدعي انك تعرف الخدمة الحقيقية فكيف تكون خادم ناجح وانت لا تطيق كلمة الله ولا تحتمل اى عمل ناجح !!

+ القديس يوحنا الحبيب تكلم عن هذه النقطة (فقال لهم يسوع انا هو باب الخراف ان دخل بي احد يدخل ويخرج و يجد مرعى ، السارق لا ياتي الا ليسرق ويذبح)(يو ١٠: ١٠) ان الخادم المزيف مثل امصيا الكاهن دخل لا ليخدم بل ليذ بح ويسرق اماالسيد المسيح الراعي الحقيقي فقال اما انا فقد اتيت لكي يكون لهم حياة وليكون لهم افضل ، انا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذ ل نفسه عن الخراف اما الذى هو اجير وليس راعيا فهو يرى الذئب مقبلا يترك الخراف ويهرب فيخطف الذئب الخراف ، والاجير يهرب ولا يبالي لانه اجير، لعاموس النبي لانه خادم حقيقي قام بعمله خير قيام، فقد قام بتحذ ير الناس وقال لهم انتبهوا فالذئب مقبل(اى الخطية على الابواب) اهربوا، خافوا على انفسكم ، اما ا مصيا فانه خادم مزيف فلا يهمه الخراف تهلك ام لا،او ياكلهم الذئب هذا لا يهمه، انما يهمه مصلحته الشخصية وهي جمع الاموال، فالاجير اى ليس الخادم الحقيقي ولم ياتي من الله من اجل الخدمة فهو لا يهمة الخراف ، فلما يرى الذئب مقبل يترك الخراف ويجرى كما قال الكتاب (يهرب ويترك الذئب يبدد الخراف) فهناك فرق بين الخادم الاجير والراعي الحقيقي فالاجير يبحث عن مصلحته ويتهاون ويتكاسل ويتراخى واو وجد خادم اخر يعمل يقف امامه ويدبر له المؤامرات ويقاومه لكي يخلو له المكان ويتمتع بمصلحة الشخصية او المادية في الخدمة، ولكن الخادم الحقيقي هو الذى لا يخاف على مستقبله بل هو شجاع ولا يخاف على اى شئ بل يخاف على الخدمة، اما المزيف فهو يبحث عن مصلحته الخاصة وكيف يستفيد من الخدمة، و من اجل المصلحة يكذب ويوشي ويذ م ، الخادم الحقيقي مستقيم ، اما الخادم المزيف فهو مثل امصيا الكاهن الشرير اما عاموس فهو مثل الزيج(والزيج هو المقياس الذى يقيس به عامل البناء الحائط ويطمئن على استقامته وسلامة مستواه ، فامصيا يمثل الحائط المائل فهوحتما سيسقط .

ثانيا الدعوة للخدمة بين الاصوات البشرية والاصوات الالهية

في (عا٧: ١٤) يقول (لست انا نبي ولا ان ابن نبي بل ان راعي وجاني جميز ، فاخذني الرب من وراء الضان وقال لي الرب اذهب وتنبا لشعبي اسرائيل) (من وراء الضان) اى من بين الخراف التي يرعاها (وقال لي اذهب)هذه العبارة تبين ان الدعوة واضحة وان

الله هو الذي يدعو الانسان سواء دعوة (خادم او كاهن او اسقف او بطريرك) فهناك اصوات الهية واصوات بشرية . فهناك شخص تجتمع كل الاصوات على ترشيحه للخدمة من الخادم الذي يخدمه وامين الاسرة وامين الخدمة والاب الكاهن والكنيسة. فهذه تدل على الدعوة الالهية. وهناك شخص اخر يريد ان يدخل الخدمة بدون دعوة . انه يشعر انه صالح للخدمة وهو افضل من غيره بكثير وقد يقوم احد الخدام بتنمية هذا الشعور لديه. فهذه اصوات بشرية. او شخص يذهب الى الدير ليترهبن ولكن يفشل . لان الدعوة الموجهة اليه هي اصوات بشرية . وهناك فرق بين الاصوات الالهية والاصوات البشرية فالدعوة الالهية موضحة في موسى واشعياء وارميا. فهؤلاء الانبياء قد اعتذروا في اول الامر لشعورهم بعد الاستحقاق. فموسى النبي قال (ان ثقيل الفم واللسان)(خر ٤: ١٠) وارميا عندما دعاه الله قال لا استطيع لاني ولد فقال له الرب (لاتقل اني ولد) (ار ١: ٧) فهذه الدعوة بدات بالاتضاع فالذي يستحق الكهنوت هو الذي يهرب من الكهنوت . الذي يستحق الاسقفية هو الذي يهرب من الاسقفية. فالشخص الذي يهرب من الاسقفية والكهنوت هو الذي يقدر المسئولية ويشعر انه لا يصلح لها . كنا زمان نسمع عن الذي يدعى للكهنوت فكان يبكي ويحاول الهرب . مثل الاسقف الذي هرب في المستينات وكتبت عنه الجرائد والشرطة تبحث عن راهب هرب من الديا لانه كان يدعوه (للاسقفية) الدعوة اساسها الاتضاع والهروب من هذه المسئولية نتيجة سماع صوت الله مثلما حدث مع صموئيل النبي عندما قال له تكلم يارب فان عبدك سامع. فالمدعو للخدمة يكلم الله ويقول له يارب الناس يقولون كذا وانت يارب ماذا تقول لي. اختار لي يارب الطريق الذي يارب طريقي ارشدني كيف اخدم .

ثالثا الخدمة بين الاماكن المريحة والاماكن الشاقة

في (عا٧: ١٤) (الله يقول لعاموس النبي اذهب لشعبي اسرائيل) فمع ان عاموس من المملكة الجنوبية ولكن الله قال له اذهب الى مملكة اسرائيل في الشمال . مثل شخص في الاسكندرية وطلب منه الخدمة في اسوان . لماذا يارب الخدمة في الاماكن البعيدة ولاسيما ان الخدمة في الاسكندرية فهي بين قاريني. فمملكة اسرائيل كان بينها وبين مملكة السامرة عداوة فما الداعي يارب ان اترك بلدي واذهب لاخدم في بلد بعيد عن بلدي . عاموس لم يهتم بهذا الكلام فهو لا يختار المكان الذي يخدم فيه ولا يختار الخدمة المريحة ويترك الخدمة الشاقة . فهناك الكثيرون الذين يهربون من الاماكن الشاقة مثل الخدام الذين

يهربون من خدمة المرضى او المعوقين او الصبية الحرفيين ،انه يحب ان يخدم الاطفال الموذبين الهادبين ولا يخدم الاطفال الاشقياء ، هذا ماحدث مع توما ، فقد خدم في اصعب مكان في العالم ، لقد خدم في الهند فهي اكبر البلاد الوثنية في العالم ويسموها (مصدر الوثنية) ليتعلم التلاميذ خدموا في اماكن شاقة كبيرة ولكن ليس بحجم ومصعوبة الهند والقديس بولس مثال للخادم الذي يتعب في الخدمة ولا يبحث عن الراحة في الخدمة ، لقد راى كثير من الاتعاب في الخدمة فقضى حياته في اسفار ليل ونهار وكما يقول الكتاب انكسرت به السفينة مرة ، ومرة اخرى ضربوه ،انها خدمة شاقة لذلك قال القديس بولس في النهاية (تعبت اكثر من جميعهم) (اكو١٥: ١٠) قال هذا لاهل كورنثوس لانهم كانوا يشككون في رسوليته وكتب عن حقيقة خدمته ، لقد وضع في السجن عدة مرات ومثال اخر هو القديس مرقس الرسول فقد اتي الي مصر لانها بلاد وثنية خدم فيها خدمة شاقة ولاسيما ان السيد المسيح قال لهم لا تحملوا مزود ولا كيس ولا عصا ولا احذية ، جردهم من كل ما يفكروا في الاعتماد عليه، وهذا ماحدث مع عاموس لقد ترك اهله وعشيرته وذهب الي اسرائيل وترك مملكة يهوذا التي هو مملكته ، ومعروف ان مملكة اسرائيل اكثر قسوة واكثر شراسة واكثر خطية من مملكة يهوذا ، فاطاع عاموس ولم يبحث عن الاماكن المريحة ، لقد اختار الخدمة الثقيلة فاسمه عاموس اى ثقل، و السيد المسيح لم يعلمنا ان نبحث عن الخدمة المريحة نترك الشاقة ، فالمسيح كان من الممكن ان يجعل خدمته في اليهودية ولا يذهب الي السامرية الذي مشي ٦ ساعات ليلتقي بها ، فالخدمة الشاقة التي فيها متاعب ومشاكل هي غالبا الخدمة المحبوبة والمقبولة ولها اجر كبير عند الله .

رابعا الخادم بين العبادة الصادقة والعبادة الكاذبة

+ اول صفة للعبادة الكاذبة انها من صنع الانسان، في (عا٥: ٤-١٢) يقول (لانه هكذا قال الرب لبيت اسرائيل اطلبوني فتحيوا ، ولا تطلبوا بيت ايل والى الجلجال لا تذهبوا والى بئر سبع لا تعبروا ، لان الجلجال تسبى سبيا وبيت ايل تصير عدما ، اطلبوا الرب فتحيوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق ولا يكون من يطفئها من بيت ايل ، يا ايها الذين يحولون الحق افسنتينا (افسنتين اى المر) ويلقون البر الى الارض الذي صنع الثريا والجبار ويحول ظل الموت صبحا ويظلم النهار كالليل الذي يدعوا مياه البحر ويصبها على وجه الارض يهوة اسمه ، الذي يلمع الخراب على القوى ، فياتي الخراب على الحصن ، انهم في الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق ، لذلك من اجل انكم تدوسون المسكين ،

و تحولون الحق الاستهزا(اى يحولون الحق الى مر) العبادة الكاذبة هى من صنع الانسان وهى عبادة شكلية تكثر من الطقوس ومن شانها ولا تهتم بالروح وجوهر الروح وفى(عاء: ٢١) يقول (بغضت ورفضت اعيادكم ولست التذذ باعتكافكم ، انى اذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا ارتضى ، وذبائح السلامة من مسمناتكم لا التفت اليها ، ابعد عنى ضجة اغانيك ونغمة ربابك لا اسمع وتيجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم) الاعياد ذكرى جميلة وقد طلب الله منهم ان يحتفلوا بها لتذكرهم بامسانات الله اليهم، ولكن الله قد تضايق من اعيادهم لان لها شكل وليس لها روح، الله لم يرضى بذبائحهم ومحرقاتهم ولا مسمناتهم فليس كل عبادة هى مقبولة ، فاشعياء قال (هذا الشعب يكرمنى بشفتيه اما قلبه فمبتعد عنى بعيدا) ومرة اخرى يقول اتخمت من كثرة محرقاتكم ، فقد تجد شخص كل يوم يتواجد فى الكنيسة ولاستزك اى صلوات ويخدم ليل ونهار، ولكنه يبغض اخوته او يسرق مال الناس ولا يرحم الناس او ليس لديه محبة نحو اخوته ، فالكتاب قال عن المحبة (ان كنت اتكلم بالسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاسا يطن او صنجا يرن)(١كو١٣: ١١) وفى نهاية الايام سوف ياتى ناس يقول يارب اليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات وعجائب فيقول لهم اذهبوا عنى ياملاعين انى لا اعرفكم ،الله لا يريد اموال بل يريد القلب حتى ان السيد المسيح مدح المراة التى وضعت فلسين اكثر من الذين وضعوا اموال كثيرة .

+ مرة جاء شخص لاحد الاباء الكهنة وقال له الحمد لله يابونا ربنا وقف معى وعملت مشروع جميل ولكن هذا المشروع اتممته من مال حرام! لقد سرقت من الشركة التى كنت اعمل بها (٢٥٠ الف جنيه) وكونت بهم نفسى واريد ان ادفع للكنيسة عشورال (٢٥٠الف جنيه)! فهل هذا يصلح !! هل الله ياخذ عشورمن مال حرام (السرقة) وضيعا قال له ابونا لاتصلح ، ولكن يجب ان ترجع الاموال كاملة الى صاحبها وليس الى الكنيسة' يرجعها باى اسلوب وليس مباشرة خوفا من مقاضاة صاحب الشركةله والا وضعه فى السجن ، يرسلها بحوالات بريدية باسم مجهول، فليس كل عبادة مقبولة بل هناك شروط لكى تكون العبادة مقبولة وحقيقية فالله تبارك اسمه قال عن اليهود هذا الشعب يعبدنى بشفتيه اما قلبه فمبتعد عنى بعيدا لذلك قال يابنى اعطنى قلبك ولتلاحظ عيناك طرقى ،الله يريد القلب وليس الاموال والاحسانات او الممارسات الشكلية، مرة تواجدت فى مشكلة عائلية ،وبعدها بساعات لاحظت ان رب البيت الذى كان يهين زوجته ويبهدلها اصابذخل الكنيسة

ويرفع يديه في الصلاة وايده كانت ستصل لسقف من كثر رفعها اثناء الصلاة، فهل هذه عبادة يقبلها الله منه وهو يهين زوجته ويضربها او يهين اولاده ويطردهم، هل يظن انه يعبد الله ، الله يريد ان تكون العبادة كاملة من القلب ، لانه كيف يصلي وهو مخاصم اخاه ويبغض اخوته فلا يوجد شركة بين النور الظلمة ولا المسيح مع بليعال، لذلك موضوع الخاتم بين العبادة الحقيقية والعبادة الكاذبة تكلم عنها عاموس النبي لانه تضايق من العبادة الكاذبة ، فكان بنى اسرائيل يجلسون في الهيكل ليل ونهار و يقدمون ذبائح ولا يتركوا الهيكل ويقول لهم انتبهوا الله غير راضي عن عبادتكم ولا يريد ان يسمع صوتكم ولا يريد تقدماتكم لان قلبكم يصنع شر والله يريد القلب النقي ، فالقلب النقي عبادته مقبولة الله لا ينظر الى الكم بل الى الكيف ، اسمع عن اناس اغنياء لا يدخلون الى الكنيسة بل يرسلوا اموالهم الى الكنيسة وممكن يسافر الى الاديرة ليضع النذور والبكور والعشور ولكنه لا يصلي فهل هذا ينفعه ؟! يمكن الذي اوصل هؤلاء الناس الى ذلك المستوى هو بعض الاباء الكهنة والرهبان الذين يقدمون قصائد مدح في تبرعاتهم للاديرة حيث يفعلوا ذلك دون ان يوجهوا هؤلاء الاشخاص الى الطريق الصحيح في العبادة وغفران الله يحتاج الى القلب النقي ، الله يريد القلب ان يتبعه وليس الاموال التي يتبرع بها وهو بعيد كل البعد عن الصلوات والاصوام والاعتراف والتناول التي هي وسائط الخلاص.

+ ان العبادة الصادقة كما قالها عاموس تتلخص في (عا٥: ٤) اطلبوا الرب فتحيوا) وفي (عا٥:١٤) (اطلبوا الخير لا الشر كي تحيوا) وفي (عا٥: ٢٤) (الحق كالمياه والبر كالنهر دائم) حتى اغانيهم رفضها فقال لهم (ابعد عني ضجة اغانيكم ونغمة ربابكم لا اسمع) (عا٥: ٢٣) .

من ضمن العبادة المرفوضة التراتيم المنحرفة فهناك تراتيم غير مقبولة يقول نياحة الانبا بيشوى انه هناك اناس يالفون تراتيم تهدم العقيدة مثل (مثل وهناك يابسوع والاحداش وياك) فهي ترنيمة هدفها انكار الشفاعة او تراتيم تشوه صورة السيدة العذراء والتراتيم التي تشكك في بتولية العذراء ، والتراتيم المستخدمة على وزن اغاني عالمية ،انها تراتيم لا تهز القلب والمشاعر والاحاسيس الروحية بل تهز الجسد فقط فالعبادة الصادقة هي كما قال عاموس (اطلبوا الرب فتحيوا)(الابتعاد عن الشر) .

خامسا الشفاعة بين عدل الرب ورحمته

في (عا٧: ١-٣) (هكذا ارانى السيد الرب اذا هو يصنع جرادا في اول طلوع خلف العشب واذا خلف العشب بعد جز الملك، وحدث لما فرغ من اكل عشب الارض اني قلت ايها السيد الرب اصفح ، كيف يقوم يعقوب انه صغير ، فندم الرب عن هذا لا يكون قال الرب) انه راى رؤية مخيفة راى انه سيخرج جرادا كالوحش ويأكل كل عشب الارض ، وهذا شئ مخيف ومرعب لانه ان اكل الجراد زرع الارض فستصير مجاعة على الارض والناس سوف تهلك، لانه قديما كانوا ياكلون ويشربون من الارض والارض كل حياتهم ، فلما ياكل الجراد عشب الارض فان هذا شئ مزعج ومعناه ان الناس سوف يهلكون ، ولما راى عاموس النبى هذه الرؤية صرخ وقال ايها السيد الرب اصفح يارب .. يعقوب ابنك الصغير لو سمحت بان تهلك الارض والجراد فكيف ياكل يعقوب وكيف يعيش اسرائيل ، الله قال لعاموس هل تضايقت ياعاموس ، اذن لن افعل شئ من اجلك ، لن يهلك الارض لاجل عاموس النبى فيقول في (عا٧: ٤) (هكذا ارانى السيد الرب واذا السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار فاكلت الغمر العظيم واكلت الحقل ، فقلت ايها السيد الرب كف كيف يقوم يعقوب فانه صغير ، فندم الرب على هذا فهو ايضا لا يكون قال السيد الرب) وصرخ عاموس قال ايضا ياسيدى سوف تنزل نار تاكل الزروع ايضا والمياه ، فلو كان المقصود به الزروع والمياه فكف ، فندم الرب عن هذا ايضا وقال لا يكون قال الرب هذه هى قصةالشفاعة التى يهاجمونها البروتستانت ، فهناك شفاعتان:-

١- الشفاعة الكفارية وهى خاصة بالسيد المسيح وعمله الكفارى .

٢- الشفاعة التوسلية وهى خاصة بالسيدة العذراء والقديسين وهى ان يصلى من اجلنا القديسين فيقف شخص ويطلب طلب من السيد المسيح فالملائكة يقولون له ياسيد فلان ملتزم اسمع صلاته ويقول السيد الرب لا استطيع ان لا استجيب لسؤاله لان السيدة العذراء تكلمت من اجله ومن اجلها يستجيب المسيح ،اذن الشفاعة التوسلية هى طلب وساطة هؤلاء القديسين باعتبارهم قريبين من الله ، فتضم صوتها الى صوتى وتصل به الى السيد الرب ، مثل شخص يريد مقابلة رئيس الجمهورية فيحاول ان يبحث عن شخص قريب منه لانه مستحيل ان يقابله مباشرة بدون وسيط ، فالعلاقة بين الكنيسة المنتصرة والكنيسة المعاصرة هى ان الناس تلتمس من الذين الناس فهم اكثر قربا ووساطة عند الله وهم عبروا رحلة الحياة وجازوا الامهاو شاهدين بنا وبالامنا. فالشفاعة معناها التى استثمرت معارفى عند الله وعلاقتى بالقديسين عند الله واستخدم الادلة التى بينهم وبينى ، وهذا

ماحدث في عرس قانا الجليل ، لولا ان السيدة العذراء قد تكلمت ماكان السيد المسيح عمل هذه المعجزة ولكنها قالت له ليس عندهم خمر واحضرت اهل العرس وقالت لهم كل مايقوله لكم افعلوه فالسيدة العذراء تكلت احتياج اهل العرس للسيد المسيح وكانت النتيجة ان السيد المسيح اجاب لها، اننا لا نستحق ان تستجاب صلاتنا ولكن السيدة العذراء تصلي من اجلنا وهذا ما فعله عاموس النبي راى الخراب يعمل والدمار لنازلا عليهم فطلب من اجلهم ولكن هل يستجيب الله له؟ نعم يستجيب ، فلما اقول التي لا اصلح لاني ممتلىء خطية ولكن العذراء تصلي من اجلي فهذا كفاية ، فالله تراجع عما كان يفعله بشعب بني اسرائيل بشفاعة عاموس ، لذلك يونان اخذ خبرة من خبرة عاموس النبي ان الله طويل الاناة وكثير الرحمة ويرجع بسرعة عن قراره ولا يشاء موت الخاطئ ولما ارسله الله قال ان الله يندم بسرعة عن الشر لو رجع الشعب الشرير عن طريقة الرديئة ، انك لن تحرق نينوى بسبب شرهم لو رجعوا عن طرقهم الرديئة ورحمتك الكثيرة تغلب عدلك ، فلو قلت ربنا يحرق المدينة لو قدموا توبة وبكوا سوف ترجع عن حمو غضبك واكون في الاخر انا كاذب ..

+ فالله لا يحتاج الى تذكرة ولكن القديسين هم اولاده المقربين له جدا ومن اجلهم ممكن يرجع عن حمو غضبه :-

مثال :- لو الاب رفض زواج معين لبنته او ابنه فالابن او البنت التي تريد اتمام هذا الزواج يتجه لمن يحبه الاب، قد يكون الاب يحب الخال او العم وهنا يتجه الابن لهما ليتمم مشروعه، وطبيعة الله مثل طبيعتنا لو شخص طلب من عدة قديسين ان يتشفعوا من اجله امام الله ، فالله ممكن تحت طلب هؤلاء القديسين والحاحهم عليه ممكن يسمع كلامهم ويستجيب لهم ويلبي طلبهم مادام ذلك فيه فائدة للانسان ولا يوجد هناك ضرر فالكتاب قال من اجل تنهد اليائسين وبكاء المساكين اقوم الصنع الخلاص علانية واقوى مثال على الشفاعة هو عرس قانا الجليل فهل السيد المسيح لم يكن يعلم احتياجات الناس ؟؟ هل المسيح لم يكن يعلم ان الخمر نفذت ؟! انه يعلم كل شيء فهل كان من الضروري ان تكلمه السيدة العذراء انه كان يعلم انهم ليس عندهم خمر والسيدة العذراء لها دالة عظيمة عنده وهو ان يحرجها او يرفض طلبها فالله من محبته فتح باب الشفاعة التوسلية فمن اجل محبته للبشر يجعل الرحمة تغلب العدل .



عوبديا اسم عبري معناه (عبد يهوه)وهو من بني يهوذا من انبياء العهدالقديم الصغار في القرن السادس قبل الميلاد بعد دمار اورشليم (بعد العودة من السبي)، وهو كاتب رابع نبوات الانبياء الصغار(وهو السفر الحادي والثلاثين في العهدالقديم، اصغر سفر(اصحاح واحد) وهو يكتباً بسفر ادوم (١-٩)ويعلل ذلك بعداءالادوميين لبني اسرائيل (١٠-١١)ذلك لان يعقوب خدع عيسو وأخذ منه البكوريةراك ٢٥)ويحذر عوبديا الادوميين من الشماتة ببني اسرائيل

(١٢-١٦) يرثيأ عوبديامن قضاء الله ضد ادوم وخرابها نهائيا فقد رفضت سابقا عبور اسرائيل عن طريقها الى كنعان (عد٢٠:١٤-٢١) واتجهت بسقوط اورشليم في يد نبوخذ نصر حتى ان اعلهاكانوا يهتفون (هدوا هدوا حتى الى اساساتها)(مز١٣٧:٧) مع ان الله امر اعلها بمحبة ادوم بقوله(لاتكره ادوميا لانه اخوك)(تث٢٣:٧) ثم تنبأ عوبديا بنجاة بني اسرائيل من جديد واتقاذ الرب لهم (١٧-٢١) واكد عوبديا مالكده باقي الانبياء .فان يوم الرب قريب وهو على كل الامم ليدين مخالفي الرب ويكون ذلك قريب (٢١:١٥) مشيرا الى مجيء المسيا والتشارملكوته فقال(واما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدسا ويرث بيت يعقوب ميراثهم)(عو١٧) وادوم هو عيسو اخو يعقوب، والادوميين هم اولاد عيسو، وعيسو سكن في ارض ادوم ولذلك سميت ارض ادوم باسم عيسو وسمي عيسو بادوم .وادوم كارض تقع شرق البحر الميت مع طول مائة ميل وعرض عشرين ميلا القسي جنوب البحر حتىخليج العقبة ، وهي ارض غير مستوية وجبليةومليئة بالاخطاروالمسالك الوعرة، وعيسو قال الكتاب عن انه يخرج من بطنك امتان ويتزاحم في بطنك شعبان، شعب يستعبد لشعب (تكك ٢٥ : ٢٣). وهذا ما حدث لان عيسو صار في طريق الشر، والبلد الذي سكن فيها عيسو (ادوم) هي عبارة عن صخور قوية جدا في الجبل فالخطر جدا عيسو وكان يمتلك اموال كثيرة وحصون كثيرة وتاكيل انه لا يستطيع احد ان يتسلط عليه، وعندما تعرض اخوه يعقوب للاعتداء والسطو عليه بدلا من ان يقف معه و ينقذه كانت النتيجة انه شتت وسخر من يعقوب بل تعاون مع شعب الارض على سحقهم شعب الله وسلموا من ظل حيا من يهوذا ليد الاعداء، فكانت النتيجة ان الله اسقط امبراطورية عيسو وحصونه ، فقد لقيت هزيمة منكرة على يد يهوذا المكابي عام ١٦١ق.م ثم بحلول القرن الاول الميلادي زالت نهائيا اما يهوذا فبقيت وامتدت

ارضهم، وقيما يتنبأ عوبديا عن شر الادوميين بعلن كراهيته للخطية وقد د بسلوك هؤلاء الاشرار لان عوبديا خادم عابد، والخادم العابد هو شخص يعبد الله من كل قلبه ومن كل فكره ومن كل قوته ، شخصا مسئولا عن نفسه وعن الاخرين ولذا لابد ان يمتلىء بالنعمة ليلا ونهارا عن طريق الامتلاء من الروح القدس كما قيل عن المسيح (اما يسوع فرجع من الاردن ممتلئا من الروح القدس وكان يقاد بالروح فى البرية اربعين يوميا(لو٤:١)والاباء الرسل وقت الكرازة كانوا يواظبون على الصلاة والكلمة وكسر الخبز لذلك قيل عنهم (واصتلا الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة) اع ٤ : ٣١). ولذلك من اساسيات الخدمة ركب منحنية اى صلاة دائمة ،صلاة فى الكنيسة وفى المنزل وفى العمل كما قال معلمنا بولس الرسول(احنى ركبتى لدى ربنا يسوع المسيح لكى يعطيكم بحسب غنى مجده ان تتأيدوا بالقوة بروحه فى الانسان الباطن ليحل المسيح بالايمان فى قلوبكم)(اف ١٦،١٥،١٤:٣)، وايضا كتاب مفتوح وهو الكتاب المقدس الذى هو سلاح الخادم (وصية الرب مضيئة تنير العينين عن بعد) (مز ١٩ : ٨) (لو لم تكن شريعتك تلاوتى لهلكت فى مذلتى) (مز ١١٩ : ٩٢)والخدمةايضا حضور كنسى لكل مافى الكنيسة من صلوات وقداسات ومناسبات، والخادم العابد امينا له عشور ونكور ونذور وله اصواما(متى صليت ،متى صمت،متى صدقت)

+الخادم الكنسى لايشتت باخيه ولايطرح بسقوطه ويسرع الى نجدته فالعبادة ليست فقط طقوس وممارسات.

. وعوبديا قال لادوم هذا الكلام فى هذا السفر ولذلك سميناهذا السفر (الخادم وغرور الخدمة) أي متى يغتر الخادم بقوته ومتى يغتر الخادم بخدمته.

ومن صفات عوبديا كخادم:-

١ - الخادم العابد

اسم عوبديا معناه عابد الرب(عبد يهوة) وأرض أدوم كما نعلم انها تقع على شرق البحر الميت على طول مائة ميل وعرض عشرين ميل من أقصى جنوب البحر حتى خليج العقبة وهي أرض كلها صخرية.

+ الخادم العابد "عوبديا" ولعل الإصحاح اوضح لنا من هو الخادم العابد. نحن عندنا فكرة أن الخادم العابد هنا هو الخادم الذي يعبد الرب يصلى ويصوم (متى صمت، متى صليت ، متى

صمتت) يشترك في طقوس ومناسبات الكنيسة و حاضراً في قداسات الكنيسة ..هذا ما فهمناه عن الخادم العابد. ولكن عوبديا هنا وضع صفات للخادم العابد أقوى كثيراً من مجرد الطقوس، الخادم العابد عندما يرى أخيه في ضيقة يسرع لمساعدته ولا يفرح في سقوط أخيه في مصيبة ولا يتوانى على أن يقول كلمة حسنة لأخيه، وبهذا اوضح عوبديا أن الخدمة الحقيقية هي خدمة عمل وليس خدمة طقس أو خدمة عبادة وأوضح أيضاً مفهوم العبادة على انها ليست حركات وطقوس وانما هي عمل. ومن يفرح في أن أخيه سقط في ضيقة أو مذلة فهذا لا يعرف الله ،ومن يفرح أن أخيه وقع في ذلة فهو لا يعرف الله، من يفرح ولا يقدم خدمة لأخيه الساقط وهو باستطاعته أن يقدمها فهو لا يعرف الله وهذا ماقاله الكتاب في العهد الجديد (من يعرف أن يعمل حسنا ولايعمل فذلك خطية له) (يع ٤ : ١٧)من يصلي ويصوم طوال اليوم ووقت الشدة (حينما يقع أخيه في شدة)لا يعرف أخيه فهو بعيد عن الله ولا يعرفه. لذلك وضع عوبديا المقارنة بين عيسو ويعقوب واضحة جداً وأظهر ما قالها عنه الكتاب أن أمة تسود على أمة وشعب يسود على شعب، والسبب في هذا أن قلب وروح يعقوب أفضل من قلب وروح عيسو، وأن طريقة يعقوب في الخدمة أفضل من طريقة خدمة عيسو لذلك يقول أن الخادم لكي يكون ناجحاً يحتاج إلى ركبة منحنية، يصلي باستمرار ويحتاج إلى كتاب مفتوح، يحتاج إلى قلب حار. وهذا القلب الحار به كل الصفات الحسنة وهي عكس صفات عيسو.

٢ – الخادم وغرور الخدمة

كان ادوم يعيش في مخابئ الصخور وقد بنى بيوتاً مرتفعة في الصخور وكان يشعر انها حصون لا يقدر احد ان يصل اليها او يحطمها أو يعتدي عليها، وهذه الصخور والمخابئ كانت تمثل غرور الخدمة ، وكان الادومي عملاقاً في الجسد فكان يشعر بالقوة الجسدية ،ايضاً كان ادوم مغرور بسبب ثروته ، وكذلك اعتزاء غرور الجنس البشري او التعصب الجنسي.

+أخطر شيء في الخدمة هي الذات (الذات تحطم الخدمة والخادم) . لذلك يقول الكتاب (إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت "وهو موت الذات " تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير) (يو ١٢: ٢٤) وللأسف هذه الذات مضروب بها عدد كبير جداً من الخدام، فلحياتنا نجد كثير من الخدام يتفاخرون باعمالهم في الخدمة فيقول الخادم" انا عملت كذا وكذا ولايوجد من يستطيع ان يعمل ما اعمله!!" وخصوصاً لو كان الله قد أعطاه بعض المواهب. خطية أدم

وحواء كانت خطية الذات لقال لهما الشيطان يوم تأكلان من الشجرة تصيران مثل الله عارفين الخير والشر (تك ٣ : ٥)، وابتدا يصيبهم شرور العمل وبدأوا يبحثون عن الشجرة التي تصيرهم مثل الله. خطية سقوط الملاك الكاروبي الذي صار شيطانا فيما بعد هو انه قال "أرتفع واصير مثل العلي" (إش ١٤ : ١٤) وعندما حاول أن يفعل هذا كانت النتيجة انه سقط ساقطا شديدا.

+الذات المنتفخة تقف كحائل تحجب المسيح وراءها اما الذي ينكر ذاته فانه يظهر فيه سر المسيح .إذن حينما يظن الخادم أنه له مواهب وقدرات على العمل فهذه بداية الغرور في الخدمة، مثل موسى عندما ظن انه صالح للخدمة فعندما وجد مصري يتشاجر مع يهودي قصده وقتل المصري واليوم التالي عندما تشاجر اثنان من اليهود وعندما ذهب ليفصل بينهما قال له احدهما اتريد ان تقتلنا مثلما قتلت المصري بالأمس فخاف وهرب إلى البرية اربعين سنة وبعدها قال له الله انزل وخلص شعب إسرائيل أجاب وقال من انا يا رب حتى اذهب (انا ثقيل الفم واللسان) (خر ٤ : ١٠) فعندما شعر موسى بقوته وانه يمكن أن يخلص شعب إسرائيل بقوته كانت النتيجة انه صار هائما على وجهه وعندما تربى في البرية وتعلم التواضع استطاع أن يقدم نفس الكلام مع القديس بولس الرسول عندما شعر أن تنينه اليهودي قوي جدا وانه تعلم الفلسفة على يد غمالائيل (كبير معلمي الناموس) وانه من أقوى الناس كانت النتيجة انه صار يقبض على كل المسيحيين ويضعهم في السجن، انها خيرة وقوة ولكن ليست في محلها. متى صار شاول الطرسوسي صالح للخدمة؟ عندما قال "ولميرا" واخر الكل كانه للسقط ظهر لي انا اصغر الرسل ،انا الذي كنت لست أهلا لأن أدعى رسولا لأنني اضطهد كنيسة الله" (١كو١٥ :٨-٩)ومرة أخرى قال " انا الذي كنت اضطهد كنيسة الله بافراط واتلفها"(غل ١ : ١٣). إذن بولس الرسول عندما افتخر بالفلسفة اليونانية واليهودية التي تعلمها اضاع نفسه والخدمة ولكن فيما بعد عندما دخل المسيحية وتواضع قال اخيرا ظهر لي كما للسقط، وصار بولس الرسول العظيم . لذلك قال " لا انا بل نعمة الله التي معي"(١كو ١٥ : ١٠)

+ عندما جاءوا إلى يوحنا المعمدان يسألونه من انت أجاب " انا صوت صارخ في البرية " اي مجرد صوت يصرخ في البرية(مت ٣ : ٣) أحيانا يظن الخادم ان نجاح الخدمة معتمد عليه وعلى مواهبه وامكانياته وقدراته وعلمه وذكائه ولولا رعايته للخدمة لضاعت الخدمة ويقول إن لم أحضر في الخدمة لسوف تخرب الخدمة وتفشل ، ولكن لايظن الخادم ان الكتاب يقول

(إن لم يبني الرب البيت فباطل تعب البناءون وإن لم يحرس الرب المدينة فباطلا سهر الحراس)(مز١٢٧: ١) !! هذا الشعور الذي انتابه يوما ما فوقف امام الله وقال له (بنى اسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا انبياءك بالسيف فبقيت انا وحدى)فقال له الرب (قد ابقيت في اسرائيل سبعة الاف كل الركب التي لم تحنث للبعل)(١مل ١٩ :١٤، ١٨) الخدمة الحقيقية هي التي اشعر إنني لا أعرف ان أصل شيئا لأن السيد المسيح يقيمه الطاهر قال

(بدوني لاتقدروا ان تفعلوا شيئا) (يو ١٥ : ٥) والكتاب ايضا يقول " ليس الغارس شيئا ولا السقي بل الله الذي ينمي (١كو٣:٧)" ويقول معلمنا بولس الرسول " لنا هذا الكنز في أواني خزفية ليكون فضل القوة لله لامنا)(٢كو ٤:٧) أحيانا يتملك الغرور من الخادم بعد عدة سنوات من الخدمة فحينما يقال له اى توجيه ينظر اليك بسخرية و لسان حاله يقول (انت لاتعرف مع من تتكلم!!) وان لم يستجيبوا به في عملا ما ينقلب على الخدمة، وهذا ما يحدث وبالخصوص أصحاب المواهب يقول (هما هيجيبوا حد غيري في الألحان ..طيب ماشي)ويترك العمل ليخرق الخادم فيه كما يخيل ولايعلم ان الله قادر ان يخلق من الحجارة اولادا لابراهيم (مت ٣ : ٩)،ومعلمنا بولس الرسول يقول (ليس اننا كفاة من انفسنا ان نفتكر شيئا كأنه من انفسنا بل كفايتنا من الله لان نكون خدام عهد جديد) (٢كو٣:٥،٦)ويقول معلمنا بطرس الرسول (ان كان احد يخدم فإنه من قوة يمنحها الله لكي يتمجد الله في كل شئ)(١بط٤:١١)احيانا نذهب الى اخ أو اخت من الموسيقيين وتتحايل عليهم ولحاول ان نقبل أيديهم وأرجلهم ليعملوا في الموسيقى ثم يأتي أخر غيره يعمل في الموسيقى ثم يمشي الاخ أو الأخت الجديدة وعندما نطلب الأخ الأول يقول لا .. انكم انتم استبعتم تمونى ..انصرفوا وخلوا حد يخدمكم ويعمل في الموسيقى مكاني) ويأتي إلى الخدمة ويحضر وهو يعرف الموسيقى وهو جالس في ملهيى الشماعة لا يريد أن يضع يديه في الموسيقى لأننا أحضرنا مرة واستعنا بشخص أخر غيره او سمعه أو شخص من المرنمين أحضرنا مرة وقام شخص أخر ورنم بدلا منه فيغضب ويقول ان هذه الفقرة كانت خاصة بى واتفقنا عليها من اسبوعين إنني أنا فقط الذى اقوم بها وانا لذلك لن أرنم مرة اخرى حتى نهاية الخدمة ولا يهمه الأسرة تقع أو تخرب او يحدث ما يحدث لانه حلف يراس أبيه إنه لن يرنم مرة اخرى!! طبعا هذا قمة الغرور في الخدمة،و هناك بعض الخدام عندما تأتي لتكلمه ينظر لك من أعلى إلى أسفل ويقول انت عارف بتكلم من؟! هل تعلم انا عندي كم سنة في الخدمة !!وممكن يكون له اقصاها خمس او عشر سنوات في الخدمة ولكنه

يشعر أنه خبير من الخبراء، ويقول انتبه واحذر انت الآن مع من تتكلم!! هذا هو غرور الخدمة ..فهو يعتقد أن المواهب والإمكانيات التي عنده ليست عند اي شخص آخر وما يستطيع أن يعمله لا يستطيع غيره أن يعمله، او تأتي خادمة او خادم من الذين يظنون انهم دارسين في الكتاب المقدس وعندما يقول شخص رأيه في تفسير اية يعتبره خطأ وهو رأيه فقط الصحيح وهو الذي يفهم دون غيره، ومن الممكن أن يكون قد قرأ تفسير واحد من التفاسير وممكن يكون هناك ١٥ تفسير للآية. فأحيانا نقرأ تفاسير لأعاظم الكتب التفسيرية ولكننا قد نجد في النهاية تفسير يختلف عنه ويكون هذا التفسير الأخير معقول ومقبول، وينسى ماقاله معلمنا بولس الرسول"ليس إننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئا كأنه من أنفسنا بل كفايتنا من الله الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد" (٢كو ٣ : ٥) ويقول معلمنا بطرس " إن كان احد يخدم فإنه من قوة يمنحها الله لكي يتمجد الله في كل شيء"(١بط٤:١١) .

أولاً ما أسباب غرور الخدمة؟

الكبرياء

حقيقة هذا الشخص انه متكبر قبل دخول الخدمة ومعتد بذاته ومعتمد على ذاته، خاصة الذين ليهم مركز مالي او علمي ،وقد يصل الكبرياء لان يفتخر على اساتذته . طبعا كل واحد عنده صفة كبرياء غير الأخر فهناك شخص أعطاه الله مال أكثر وقد يتعبه هذا المال ويدخله في الكبرياء . وكثيرا ما نرى هذا، ويكون هناك بعض الأحيان خدام يعرفون بعض منذ أكثر من ٢٥ أو ٣٠ سنة ويعرفون بعض من الصغر، والله اعطي احدهم مالا وأنشأ مشروعا دون الأخر فلما من معه المال تكبر على الأخر ويأتي الأخر ويقول له هل نسيت أيام زمان.. هل نسيت كنا وكذا... وهذا الكلام نتيجة تكبر الغني ، فالغنى أشعره انه فقير وان مستواه غير مستوى الأخر. او عائلته عزوة دون الأخرى أو الافتخار بالقوة البشرية وانه عنده قوة، ويقال ان اولاد عيسو كلهم كانوا عمالقة واقوياء البنية عكس أولاد يعقوب . لذلك الكبرياء بالنسبة لهم صفة بغيضة جدا ،والشخص أو الخادم المتكبر مكروه من جميع الناس. وعندما تكلمت في الزقازيق ومن منكم رأى قناة CTV عندما تكلمت عن ابانة الحبر الجليل الأنبا تيموثاوس(اسقف

الزقازيق وكان اسقفنا فيما سبق) قلت ان أقوى سلطان كان في حياته كان هو سلطان الاتضاع فقد ساد على كل الكهنة الكبار في المطرية أو عين شمس بالاتضاع ،فبتضاعه استطاع أن يسود على كل الكهنة الكبار ومنهم من عمره مثل عمر سيدنا مرتين . إذن الخادم المتكبر مكروه والخادم المتواضع محبوب من كل الناس ويكفي مقاله الكتاب (يقاوم الله المستكبرين اما المتواضعين فيعطيهم نعمة) . (يع ٤ : ٦).

ثانيا اصحاب المواهب

كانت عندنا خادمة معنا منذ فترة كانت تقول الله يكفينا شر اصحاب المواهب!! لأنها كانت تراهم كلهم متكبرين ولا ترى فيهم شخص متضع ،كلهم يرون انفسهم لا مثيل لهم سواء كانوا رجال أو سيدات. واريد أن اقول انا لا اتعب من أحد في الكنيسة إلا من اصحاب المواهب مثل الموسيقى أو الكورال أوالمسرح او شمامس حافظ تراتيل وتسابيح ولاسيما اصحاب الاصوات الجميلة، بالطبع ليس كلهم ولكن عندما يتكبرشخص يكون عنده موهبة لا تعرف أن تكلمه . أنا لا اترجى أحد في الكنيسة إلا الموسيقيين وقليين الكمبيوتر وكل من عنده موهبة ومن ليس عنده موهبة لا يترجاه أحد ..فسبب الكبرياء هنا هو المواهب .

ثالثاً : الخداع

خداع الاصدقاء وخداع النفس (اطرنك الى التخم معاهديك خدعك وغلب عليك مسالموك ، اهل خبزك وضعوا شركا تحتك لافهم فيه)(عو٧)الذين يخدعون الاخرين قد يكونون مدفوعين بالخوف او التملق او المصلحة الذاتية ، والانسان لو سمح للاخرين ان يخدعوه فسوف يصل به الامر ان يصدق نفسه (تكبر قلبك قد خدعك ايها الساكن فى محاجئ الصخر)(عو٣)ولذلك قال ارميا النبى (القلب اخدع من كل شئ وهو نجيس من يعرفه)(ار١٧:٩)دائما الذى يخدع هو الخادم المتملق.. هناك اشخاص منافقون يخدعون الخادم ويظلون ينفخون فيه إلى أن يصدق نفسه ! مثل الناس التى تناقق الاب الكاهن وتقول له"انت يا أبينا الكنيسة كلها وإن الكنيسة لم تبنى من غيرك وانت يا أبينا صاحب التعليم وانت كذا وكذا .... " ويظن في نفسه انه هوالذي

فعل كل شيء وان الكنيسة من غيره ليس لها وجود!! وهكذا يستمروا في هذا الكلام ويؤثروا على فكره لانه كمايقال في الامثال الشعبية (الزن على الودان اشد من السحر) . وهذا ما حدث مع أدوم (عيسو) يقول الكتاب عنه " طردك الى التخم كل معاهديك، خدعك وغلب عليك مسالموك ، اهل خبزك وضعوا شركا تحتك لافهم فيه "(عو ٧)وهكذا الخادم الذي يلتف حوله اصحاب المصالح فهم يتملقوه من أجل مصلحتهم إلى أن يصدق نفسه ويبدأ في أن يقول أكاذيب عن نفسه أشياء لم تحدث، لانه تحت تأثير المنافقين حوله صدق نفسه ودخل الغرور الى قلبه ويقول انا عملت وعملت وهو لم يفعل شيء ولكن الذي زرع هذا الفكر في عقله هم المنافقين من حوله. وهذا ما يفعل مشاكل في بعض أسر الخدمة "أنتي يا مس فعلتي كذا وكذا وإن الأمينة السابقة كانت شيء صعب وكانت كسلانة جدا ولكن عندما حضرتي انت تغير الموضوع . وقد تكون الامينة السابقة أفضل منها مائة مرة وتكون قد قدمت خدمة أفضل منها بكثير. ولكنها مع كثرة الكلام تصدق نفسها أنها عملت ما لم يعمل في هذه الأسرة من قبل. اما الخادم المتواضع فلا يبالى بكلام الناس ، والمفروض ان الخادم يرفض المديح ولايسعى اليه ، والقديس العظيم ابومقار اراد ان يوضح الطريق السليم فى الحياة الروحية لراهب حدث فى الرهبنة فطلب اليه ان يذهب الى القبور ويشتم الاموات وبعدها طلب منه ان يذهب اليهم مرة اخري ويعتذر لهم ويشكرهم ولما جاء الراهب سأله القديس :هل هناك من رد عليك قال لا .. فقال له اذهب انت ايضا وتمثل بالاموات (فلا تفرح بمن يمدحك ولاتحزن لمن يشتمك)يقال مرة ان أحد الآباء الكبار قال عظة جميلة جداً فجاء اليه شخص وقال له يا أبينا العظة كانت قوية وجميلة وشديدة فأجاب الاب الكاهن إن هناك من سبقك وقال لى هذا الكلام فأجاب الشخص وقال له من هو فقال الأب الذي قال هذا هو الشيطان ..هو الذي سبقك وقال هذا الكلام .وقد فعل ذلك الاب هذا الكلام حتى لايقع قلبه فى الكبرياء والغرور.



رابعاً : محبة المديح والكرامة

كثيرون يطلبونني ويحبون سماعي ولكن ليست كل كلمة طيبة هي من الله بل علينا ان نمتحن الارواح هل هي من الله ، بطرس قال للمسيح حاشاك ان تصلب قال له المسيح (اذهب عني ياشيطان) (مت ١٦ : ٢٢) الخادم الاصيل يعرف ان مدحه ليس من الناس بل من الله)(رو ٢:٢٩)هناك اشخاص يحبون المديح والكرامة، والبنات اكثر من الاولاد في هذا الكلام فبنا ك بنات اكثر شقاوة وبطفة دم حينما يطلبون ان الخادمة هي من هذا النوع الذي يحب المديح يضحكون عليها ويلعبون بها مثلاً تي البنت وتقول لها "ايه الجمال ده ياقمر ..ايه الحلاوة دي وايه شعرك ده وجمالك وفستانك "والمش تسمع هذا الكلام تفرح وتصدقه تماماً ويستمر البنات في هذا الكلام إلى أن يجتذبوها إلهناك بعض البنات متعلمين بما يقال لهم !!يأتوا البنات ويقولوا لها يا مس أنتي كنا وكنا و.... ثم يتركوها ويذهبوا لغيرها وهكذا . وهذه الخادمة من كثرة حبها للمديح والكرامة يحدث لها نوع من الكبرياء وتبدأ في أن تستجدي المديح إن لم يمدحها أحد، فتذهب هذه الخادمة ضعيفة النفس الى بنت أخرى وتسألها ما رأيك في شعري اليوم ..ما رأيك في فستاني اليوم أو ..... لأنها تستجدي المديح . و هناك خادم يقول عظة لم يمر على الخدام ويسألهم ما رأيكم في هذا الموضوع الذي تكلمت فيه اليوم فهناك من يناقشه ويقول له إنه قائل وحسن ولم يحدث مثله من قبل . محبة المديح تؤدي إلى غرور الخادم فهو يجري وراء المديح ثم يصدق نفسه ويبدأ في أن يحيا بالكبرياء ويتكبر على الآخرين . كل هذا يؤدي إلى السقوط

"ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر" (القديس مار إسحق)

٣ ــ الخادم والسقوط

ماذا قال الله لادوم ؟ قال له " إن كنت ترتفع كالنسر وإن كان عشك موضوعا بين النجوم فمن هناك احدرك يقول الرب "(عو ٤)اى انه مهما كانت امكانياتك ومواهبك فيد الرب اقوى واشد وهى قادرة ان تسحق لك بالسقوط سواء بنفسك او بالشيطان ، لانه فى النهاية كان سقوط ادوم بشعا، فالله لا يحب المتكبر و الكتاب يقول" الرب يقاوم المستكبرين " (يع ٤ : ٦)

طريق السقوط كانت بدايته أنه لم يسارع إلى معونة أخوه يعقوب بل وقف موقف المتفرج بل ظلم اخوه.(من اجل ظلمك لاخيك يعقوب يغشاك الخزى وتنقرض الى الابد، يوم وقفت مقابله يوم سبت الاعاجم قدرته ودخلت الغرباء ابوابه والقوا قرعة على اورشليم كنت انت ايضا كواحد منهم ، ويجب ان لاتنظر الى يوم اخيك يوم مصيبته ولاتشمت ببنى يهوذا يوم هلاكهم ولاتفغر فمك يوم الضيق ، ولاتدخل باب شعبى يوم بليتهم ولاتنظر انت ايضا الى مصيبته يوم بليته ولاتمد يدا الى قدرته يوم بليته ولاتقف على المفرق لتقطع منفلتيه ولاتسلم بقاياه يوم الضيق، فإنه قريب يوم الرب على كل الامم ،كما فعلت يفعل بك ..عملك يرتد على رأسك)(عو ١٠-١٧) توجد قاعدة عامة للسقوط وهي ان الانسان يسقط عندما يتخلى عن عمل الخير ويظلم اخيه الخادم سواء بالكلام او بالفعل او باى طريقة لانه حتما سوف يرتد عليك ظلمك وسوف تقع ولاتجد احد يقف بجوارك ، الظلم بداية السقوط لهذا الانسان الظالم لأن على رأسك تدور الدوائر وايضا كما فعلت بهم يفعلون بك ،لان طبيعة الخدمة هى السرعة الى المعونة والانقاذ، الخدمة في جوهرها البذل والتضحية وليست الانانية او الوصولية اوالتفعية. يذكر لنا الكتاب المقدس عن ملك اسمه(ادونى بازق) الذى قام بنى اسرائيل بتقطيع اباهم رجليه ويديه لانه هو ايضا فعل ذلك مع ملوك امم هم من قبل وقال ادونى(كما فعلت جازانى الله)(قض١:٧)،فعلما ظلمت أخيك يأتي يوم وتظلم انت ايضالأن الملك للرب، إذا رأيت أخيك محتاج وتركته فإن الله سوف يتركك ويتخلى عنك لأن الظلم علامة تدل على الكبرياء وعلامة تدل على انه شخص لا يحب الخدمة . لذلك يقول معلمنا بولس " نسعى في عمل الخير لعلنا ندرك ". أي ظلم ظلمت أخيك سواء بالكلام او بالفعل او باي طريقة هذه ليست طبيعة الخدمة لأن طبيعة الخدمة ان تسرع إلى المظلوم والمتألم وتشد ازره وتقف بجواره، الخدمة في جوهرها هي البذل والتضحية وليست الأنانية . عيسو هنا يمثل نموذج الأنانية في الخدمة يرى الناس تخرب وتشتعل ويقول ليس لي بهذا شأن ..اتركهم يغرقون .(مالى ومالهم) شعور كثير

من الخدام للأسف، يرى اجتماع سافط فيلصق الاتهامات بالمسئولين ويقول هم السبب إنهم اخرجوني من الأول ..ويقول اتركهم لتشاهد ما يحدث لهم ! وتكون هناك اجتماعات تفرق بالفعل وخدمات تسقط وهناك أشخاص ينظرون ويستطيعون أن ينقذوا هذه الخدمة ولكنهم لا يفعلون شيء طالما إنهم ارتضوا لهم هذا. وفي سفر الأمثال يقول " قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم ١٦ : ١٨)الله دائما يكسر المتكبر أما المتضعون فيجدون قوة.

فمن هو المتكبر؟ هل هو شخص يمشي وهو رافع رأسه إلى فوق أو إنسانة تلبس ملابس غالية أو شخص يرتدي ملابس فخمة؟ لا ..ليس هذا هو المتكبر، فالمتكبر ممكن يرتدي ملابس هزيلة وهو شخص ليس عنده اي إمكانيات مادية ويكون متكبر جدا جداً , فهناك مقياس للتكبر يختلف عما نتخيله او نتصوره.

مقياس الكبرياء

الكتاب يقول (قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح)(أم ١٦:١٨) اي ان السقوط اساسه تشامخ الروح ، وهو حالة داخلية يشعر فيها الانسان انه افضل من غيره. والروح المتشامخة لاتعرف الاتضاع، ولكي يتأكد الانسان من اتضاعه يسأل نفسه ويقول :هل انا متضع ام متكبر..على ان اواجه نفسي ببعض الاسئلة مثلا كيف اقابل توجيهات الآخرين ونصائحهم ونقدهم ؟هل بالرفض والتذمر وضيق الصدر .. هل تدافع وتقاوم ، هل تستغني عن سماعها ، هل تميل الى تبرير الذات والتعاطف معها، امين اسرة او امين خدمة قال لي توجيه فما موقفي من هذا التوجيه .. هل اختيار امين الخدمة وان لم ترضي امزجتنا تريحنا ام لا!! هل نفرح نفوسنا لكلمات الاطراء والمديح ونسرق مجد الله .. هل نطلب التكريم والتبجيل وكأننا نريد ان يأتي الناس بشورات واكاليل وينتبح امامنا كما فعل كاهن زفس في لسترة مع برنابا وبولس(اع ١٤:١٣) هل تستطيع ان تقول مع معلمنا بولس الرسول عن المخدومين(انتم مكرمون واما نحن فبلا كرامة .. صرنا كاقذار العالم ووسخ كل شئ (١كو ٤: ١٠،١٣) هل شعارك في الخدمة كما قال يوحنا المعمدان (ينبغي ان ذاك يزيد واني انا اقص)(يو٣: ٣٠)ان المحبة هي ان اقبل التوجيهات بصدر رحب ..هذه هي المحبة.. اما الكبرياء هو الذي ارفض اي توجيه واقول أنا لا يهمني احد ..لااحد يمس كرامتي.. انا ابن فلان ،الشخص المتكبر هو الشخص الذي يثور ويغضب ويتذمر ويخطأ عندما توجه له نصائح

وملاحظات !!وممكن يترك الخدمة والكنيسةومن الممكن أن يظل في المنزل ويستقيل عن الخدمة أو ان يرد بطريقة صحيحة جدا، ونستغرب عن هذا ونسأل عن السبب هل هذا فلان الذي يتظاهر إنه محب للكنيسة ومتواضع ؟ . قل للمتكبر راي غير رايه فتلاحظه متسلط جدا ومصمم على رأيه ، فالتصميم على الراي نوع من انواع الكبرياء ، اماالشخص الذي يرجع في كلامه او الذي يأخذ ويعطي في الكلام فهذا شخص متواضع، اتذكر التي قلت في حفل تجليس نيافة الحبر الجليل الأنبا تيموثاوس(اسقف الزقازيق)قلت عن نيافته" أن من سلطان الحب والاتضاع لدىالأنبا تيموثاوس هو انه يستطيع ان يقول لا بعد أن قال نعم ويستطيع أن يقول نعم بعد أن قال لا إذا اقتنع بالفكر الآخر" ، المتكبر شخص لا يقبل الراي الآخر ويعاند إلى آخر وقت ويبرر ذاته في كل ما يفعله ولا يعترف بالخطأ ، كل شيء عنده له تبرير . و المتكبر شخص حينما يأتي توزيع الخدمة إن لم يعجبه الامرة التيأعطاها له الله يتذمر لابد تذمر ويبدأ في أن يسيء إلى الآباء أو امين الخدمة والكل لأنه متكبر . واتذكر إحدى المرات إن خادمة من الخادمات قالت من هم هؤلاء الذي تختارهم أمينات ، إنهم كذا وكذا !! واتهمتهم بكلام مسيء جدا وقالت لي إنك تهمل من هم الأفضل مثلي الذين عندهم إمكانيات كذا وكذا و..... هذا الكلام قالته لي وجها لوجه، ما هذا الاالكبرياء بعينه !!

٤ ـ الخادم والاستقلال عن الله (الإلحاد)

يقول الناس عن الإلحاد إنه أنكارلوجود الله علنا، فيقول بالفم انه لايوجد اله، لا ليس هذا فقط الحاد ولكن هناك الحاد اشد ضراوة وهو الالحاد العملي داخل الخدمة فتقول اننا نخدم الله ولكن في الحقيقة اننا نخدم بأنفسنا و نستقل عن الله!! فهناك إلحاد داخل الخدمة مثلما فعل عيسو حينما قال أنا ليس محتاج له !!أنا في بروج محصنة.. أنا في صخور.. أنا بين النجوم لا تستطيع الأعداء أن تقترب مني فقال الله له إن كنت بين النجوم فأنا أحدرك وأنزلك للأسفل . والكتاب المقدس قال عن الملائكة الذين سقطوا (و الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونةاليوم العظيم بقيود ابدية تحت الظلام)(يهو ٦)ان الشيطان كان سبب سقوطه هو انه اراد ان يستقل عن الله ،وكذلك ادم وحواء سقطا في خطية الاستقلال عن الله ،وكذلك قايين خرج الى ارض(نود) او ارض البعد عن الله فخرج الى التيه والضياع والعذاب،والابن الضال ايضا حاول ان يستقل عن بيت ابيه بما عمل هذا البيت من هدوء وسلام وامن وراحة!!(لوقا ١٥) والسيد المسيح نفسه (له المجد) رفض في التجربة على الجبل الاستقلال

عن الله حينما قال له الشيطان (ان خررت وسجدت لى اعطيك جميع ممالك العالم ومجدها)(مت٤: ٨،٩)

+عندما يبنى الانسان خدمته مستقلا عن الله معتمدا على امكانياته او على تحليله النفسى او على المال، مثلما تباهى وتفاخر أسقف الفاتيكان وهو يستضيف احد الاباء الاساقفة القديسين من مصر ويشرح له عظمة الكاتدرائية التى اخذ الاب الاسقف ليريها له ..قال له اسقف الفاتيكان لقد مضى القول (ليس لى فضة او ذهب) فرد عليه هذا الاسقف(وايضا مضى القول الذى قيل فيه للمقعد قم وامشى) (اع ٣: ٦) لقد كان التلاميذ فقراء فى المادة ولكنهم كانوا اغنياء فى الروح فصنعوا معجزات مثلما حدث مع المقعد عند باب الجميل فالخدمة التى لاتتطلب مشورة الله ومشورة الاباء تضيع ،والخادم الذي يخدم وحده بدون رأي الله ورأي المرشدين والاباء يضيع ، الاستقلال عن الله هو إن الخادم يفعل كل شيء من نفسه وتقول له خذ رأي الله أو خذ رأي الكبار فيقول إن الموضوع ليس محتاج لرأي أحد ويبدأ الخادم في التكبر إلى أن يسقط حينمايستقل عن الله ولايأخذ رأى الله فى امور حياته ويستقل عن رأي المشورين ويستقل عن رأي الآباء وتكون النتيجة إن الله لابد أن يحتره إلى الأرض لأن الله يحب الذي له كثرة المشورين ..الله يحب الذي يسأله ويأخذ مشورته ولكن كل شخص يستقل عن الله ويفعل ما يشاء ويعتمد على إمكانياته أو ذكائه ،شخص تقول له خذ رأي ابونا فلان فيقول لا, انا لم آخذ رأي احد لاني اعرف الصواب من الخطأ ..استطيع اميز كل شيء،أو خادم يعتمد في الخدمة على التحليل النفسي للمخدومين ويقول إن هذا كذا وهذا عنده مشكلة كذاولريد أن نحل مشكلته العائلية دون تدخل الله ولا يعتمد على خطة الله او يعتمد على عمل الله .

٥ ـ الخادم والشماتة

قال الله لعيسو (لاتنظر الى يوم اخيك يوم مصيبته ولا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم ولاتفغر فمك يوم الضيق) (عو١٢)عيسو حينما سقط اخيه يعقوب فرح وانتعش وكل شعبه بكل تقيض وشر ووسع دائرة الاتهام والصق بهم مالم يفعلوه وحملهم النتائج القاسية التى وصلوا اليها فقال له الله(يوم سقط أخوك انت شمتّ به) مع ان الخصم النبيل لايضرب انسانا ساقطا امامه ولايجهز على بائس مسكين يقترح من الضربات التى تكال له ، اذوم اكمل شره بالقساوة الباغية فقد تربص للضعفاء الهاربين من الغزو على مفارق الطرق ليقضى على المنفلتين !!اشيئا غريبافى الخدمة ان يقف انسانا ليشمت فى اخيه الانسان داخل الخدمة ان سقط او خدمته

سقطت دموعنا الخادم اثناء توزيع الخدمة في اول السنة(في ٦ اكتوبر) او تم ترشيحه لاسرة جديدة ليست على هواه يتذمر ويصب سخطه على الاعضاء ويقول لهم لماذا التغيير ..ماقائدة التغيير ..انكم سوف تدفعون ثمن التغيير وسوف يفشل العمل .. ان الخدام متضايقة من التغيير ، او يقف مع الخدام ويقول هذا الاجتماع فشل ولم يعد له اى قوام حتى الفرق المتنافسة في المهرجانات كنا نغضب عندما تتصدر فرقة على فرقة ونبدأ في معايرتهم ان انتصرنا عليهم ..أن هذه هي لغة العالم وليست لغة الكنيسة.. واحيانا يحدث ان خادم ينتظر أن أخيه الخادم يقول انى فشلت ويقول الحمد لله إنه فشل . أو خادم يتركوا لهم عمل في الخدمة فيسقط فيه ويرى الشماتة في أعين الآخرين ، الخدمة غير ذلك أبدا، في الخدمة يجب على كل خادم ان يخاف عليها وعندما تسقط كأنني أنا الذي سقطت وعندما تضعف كأنه هو الذي ضعف مثلما قال معلمنا بولس الرسول " من يضعف وأنا لا أضعف ..من يعثر وأنا لا التهب " (٢كو ١١ : ٢٩) فالله يريد أن يقول في سفر عوبديا ماهوملخصه أن الخدمة تحتاج إلى روح التضحية وان التفرد في الخدمة يساوي سقوط الخدمة وأن الشماتة في الخدمة تساوي سقوط الخدمة وأن الإستقلال عن الله في الخدمة تساوي سقوط الخدمة .

وهذه فكرة سريعة عن سفر عوبديا وفي نفس الوقت هي الخدمة في حياة عوبديا .



يونان النبى كخادم
النبى القارب
(الخادم المساند)
(٢)

+ نينوى عاصمة العراق وآنذاك وهى جزء من الموصل، وهى تمثل جزء كبير من العراق وكانت نينوى عظيمة جدا (يو ١ : ٢)عظيمة فى العدد (يو ١: ١١) و عظيمة فى الثروة (نا٢: ٩) و عظيمة الجمال (نا٣: ١) وعظيمة فى الفن والمعمار (صف ٢: ١٤)و عظيمة فى القوة (صف ٢: ١٥)وعظيمة فى الشر (نا ١: ١١) ولا نستغرب ان يقول السفر انها كانت عظيمة جدا(يو ٣: ٣)لان توبتها كانت عظيمة (يو ٣: ٥).

+ ترشيش :قد تكون ترشيش اسمت فى عينى نبى الله يونان وقد جذبه بريقها لانها كانت بهجة للعيون(نك ٢: ١١)لقد كانت بلدة سياحية ، وقد يكون قد ذهب اليهابقصد التجارة والربح من فضتها ومن ذهبها (٢ اى ٩ :٢١) (ار ١٠: ٩).

يونان بن امتاى : - يونان كلمة معناها (حمامة) وهو احد الانبياء الصغار، والقديس جيروم يقول ان كلمة يونان معناها(المتالم او الحمامة المتالمة) ، و(امتاى) اى ابن الحق ، فالمفروض ان النبى هو ابن الحق او الحقيقة ، وهو ايضا من بلدة (جت حافر) بناصرة الجليل وهى المدينة التى عاش فيها المخلص(يش ١١: ٢٢) ونقل اليها تابوت العهد (١ صم ٥: ٦) واقتصر فيها داود على جليات (١صم ١٧: ٥٢)، وهناك بعض النقاد الكنيسة تقول ان يونان هو ابن ارملة صرفة صيدا ، الذى اقامة ايليا النبى .

+ ومن صفات يونان النبى كخادم :-

اولا يونان والدعوة للخدمة

+ الدعوة للخدمة يجب ان تكون من الله ، فالله هو الذى يدعوه للخدمة ،(لا ياخذ احد هذه الوظيفة من نفسه بل المدعو من الله كما لهارون)(عب ٥: ٤) فلا يدعوا احد نفسه للخدمة فالله هو الذى يختار الخادم او الشخص المناسب للخدمة ، والله ايضا هو الذى يختار مكان الخدمة ، فيقول الله ليونان(اذهب الى نينوى)ومع أن يونان عاش فى عصر عاموس النبى وكان ممكن ان الله يستبدله به، وكلا منهما يذهب مكان الاخر ، ولكن الله هو الذى يختار مكان خدمة كل خادم ، فمثلا قد يختار خادم لنفسه اسرة فى مرحلة ابتدائى ولكن الله يريده ان يخدم فى اعدادى او ثانوى ولذلك نحن دائما كخدام نستلم الخدمة من على المذبح لان الله هو الذى يقوم بتوزيع الخدمة وليس البشر ، فيد الله هى التى تقوم بتوزيع العمل

وتدفعه الى الامام ، لانه احيانا قد ترتب امور ولكن الله لا يوافق عليها ، فقد تضع شخص في مكان قد يهلك فيها او لا يفيد فيه ، ولكن الله يختار المكان الذى يفيد ويستفيد منه الخادم والمخدومين ،انه حقل الله وبيته ،لا ينفع نحن ان نعيث فيه او نعمل حسب هوا نا او امزجتنا ،والله هو الذى يختار خدامه ومكانهم وعملهم .

+ والله هو الذى يحدد ميعاد الخدمة فيقول ليونان (قم الان واذهب وناد عليها) فالله ايضا هو الذى يحد د زمن الخدمة ، ويحدد ايضا نوعية الرسالة ، وكانت نوعية الرسالة التى كان يحملها يونان صعبة ، فهو ذاهب لينادى بهلاك المدينة ، فالمعروف ان النبى او الرسول يذهب ليبلغ الناس برسالة مفرحة ولكن يونان ذهب برسالة صعبة انه ذاهب ليبلغ اهلها رسالة صعبة تتضمن (انه بعد اربعون يوما تنقلب المدينة) (كما نعلم ان يونان صام في بطن الحوت ثلاثة ايام اما اهل نينوى صاموا اربعين يوما لان يونان قال لهم انه بعد ٤٠ يوم تنقلب المدينة فصاموا اربعين يوما صائمين ، ولما مضت الاربعين يوما والله لم يفعل شئ عرفوا ان الله قبل توبتهم ورحمهم ، فالله يشركنا في الخدمة فلما اراد ان يخلص نينوى ارسل اليهم يونان ، فقال له ان هناك اثنى عشر الف ربوة لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة(الربوة= ١٠ الاف) .

+ كانت نينوى مدينة عظيمة لذلك المرسل اليها يجب ان يكون انسان عظيم لانه سوف يتحمل مسئولية عظيمة .

+ الله احيانا يستخدم اولاده الخدام في مهمات شاقة وصعبة ، وبرغم انه يبدو وفي الظاهر ان الخادم غير قادر ان يفعل شيئا ولكن الله يدعو الضعيف فهو يعلم انه ممكن ياتى بثمر كثير ، فقد يكون انسان شكله ضعيف ولكن عندما يدخل الخدمة يعمل به عمل جبار ، وكما يقول احد الخدام(أن الله لايدعو المؤهلين ولكن يؤهل المدعوين) .

ثانيا (يونان)الخادم والهروب من مسئولية الخدمة

+ يونان والهروب من وجه الله :- الهروب من المسئولية هنا معناها انه قد يوجد شخص يهرب من طريق الله ، الهروب من الخدمة شئ مرفوض اذ يقول القديس بولس الرسول (اذ الضرورة موضوعة علىّ فويل لى ان كنت لا ابشر)(١كو ٩: ١٦) .

+ هناك شخص يهرب من وجه الله او يهرب من الخدمة مثل يونان .

+ احيانا يهرب الخادم من الخدمة بسبب وجود ضيق او اضطهاد في الخدمة ، او مثل الشخص الذى يترك المسيح والكنيسة لان في العمل زملاءه باستمرار يقولوا عنه انه

خادم في الكنيسة ، وخوفا من كلام الناس بدأ في الامتناع عن الذهاب الى الكنيسة لانه خايف على منصبه وبهذا يشترى المال والمنصب ويخسر ابديته !! او مثل الذى يهرب من الضيق ، امثال الناس التى هربت عندما كنا نبنى الكنيسة ، فهناك اناس اختفت من على الساحة تماما خوفا من الشرطة والمضايقات ، هؤلاء هربوا اثناء بناء الكنيسة وتوقعوا لنا مصير مظلم بسبب بناء الكنيسة ، فهناك اناس تهرب من الخدمة بسبب المضايقات ، واسوأ هروب هوالهروب وقت الضيق والشدة، او مثال شخص يترك المسيح فنجد الخدام تبتعد عنه ، لا يصلح ان يهرب الخادم وقت الضيق ، وكما يقول احد الاباء القديسين (لا يصلح للخادم ان يستريح فى وقت لا يصلح فيه الراحة) وقت الشدة يجب ان يعمل فيه الخادم بكل قوة ، واحيانا الهروب ياتى نتيجة الاحساس بالراحة الشديدة ، والهروب من وجه الله معناها السقوط فى الخطية ، مثل ماحدث مع داود النبى ، فالحرب تشتعل والناس مشغولة بالحرب واوريا الحثى يحارب وداود صعد على السطح ليتمشى فاذ به يسقط فى الخطية ، او مثال شمشون فهناك حرب مع الاعداء وشمشون ترك الحرب وذهب الى غزة ، فالهروب يؤدى الى السقوط فى الخطية ، وممكن يهرب الانسان الذى ليس فى داخله روح الخدمة ، وهذا ماقيل فى (يو ١٠) (يهرب ويترك الراعى الغير الحقيقى لانه اجير) فهو خادم اجير لا يهمه الخدمة ،ومدارس الاحد عند ما تغلق ابوابها فالخادم الاجير لا يهمه !! هناك انسان يهرب مثل يونان ، يهرب من اجل الكرامة ، قال لله انت انه طيب ورحوم وبطئ الغضب وانو الناس تابوا فسوف ترجع فى كلامك وتسامحهم وانا ليس عندى استعداد ان اقول كلام وارجع فيه او يحدث عكسه !! فاقول المدينة ستخرب ولطيرا لا يحدث اى شئ ، انا ذاهب الى المدينة وهناك سوف اقول لهم ان المدينة بعد اربعين يوما سوف تنزل نار وتحرقها مثل سدوم وعمورة ، ولا يصح ان ارجع فى كلامى ، فالله ممكن ان يرجع فى كلامه ، اما يونان فكانت ذاته حية ، وقوله لله انت طيب وطويل الاناة وكثير الرحمة دليل على ان يونان كان متدين، ولكن كرامته تهمه اكثر من خلاص النفوس ، فهناك خدام وخادمات كثيرة مثل يونان يهربون من اجل الكرامة ، يسمع كلمة لاتعجبه من امين الخدمة او من امين الاسرة او من ابونا او من احد اعضاء الكنيسة فيترك الخدمة ويهرب و لا يهمه اولاده ، فهناك هروب من اجل الاضطهاد وهروب من اجل الضيق ، وهناك هروب من اجل التبرير الصعب ، فالحياة الروحية طريق شاق او باب ضيق ، ولكن هناك من لايحب الباب الضيق ويريد الباب الواسع (باب الراحة والترفيه) فاحيانا يهرب

الخادم عندما يطالبوه بالجدول الروحي فيرفض ويعتذر ويقول انها حياة خاصة ولا يصح ان يعرفها احد ، فتقول له هل الذي يفطر ويتعشى فهذه حياة خاصة !! فالصلاة صباحا ومساء مثل الافطار والعشاء، فهذا وضع طبيعي وليس فضائل ، وعندما يجد هذا الخادم تدقيق في هذا الموضوع يهرب ويترك الخدمة ويقول ان الخدمة فيها عقد وكلكعة والمسئولين يعقدوا الامور فيهرب من الخدمة، انه لايريد طريق ضيق ولكن طريق واسع ، طريق كله فرح وهيصة وتضييع وقت وحياة متسيبةو يعمل كما يروق له !! هذاالاسلوب لاينفع لان الخدمة هي باب ضيق وليس واسع ، الخدمة مسئولية، هناك يهرب من مسئولية المجاهرة بالكلمة ، فهناك وقت يجب ان نجاهر بكلمة الله، وقد تظن انك سوف ستخسر وظيفتك ومنصبك فتخاف ولا تقول كلمة الله ، معلمنا بولس الرسول يقول :-
(خسرت كل الاشياء وانا احسبها نفاية لكي اربح المسيح) (في ٣:٧)بمعنى اخر الخدمة هي استعداد للخسارة ، هناك اشخاص يظلوا في الخدمة طوال هناك ربح او لا يوجد خسارة عليه ، ولكن عندما تاتي الخسارة فهو يهرب ويترك الخدمة .

ثالثا يونان الخادم واحتمال الله لضعفاته

الله في سفر يونان له صفات جميلة ، فالله ليس بمسهولة يترك الخادم ولكن يظل متمسكا به الى اخر لحظة وهذا هو مبدانا في الخدمة ، اننا لا نفرط في اى خادم مهما كان ، فاحيانا نرتفع الاصوات وتقول اطرد فلان من الخدمة وتقول فلان سيبي لا داعي من خدمته فنرفض ونقول لهم انهم اولاد نا ، نحن كلنا نتاخطاونا وكلنا لنا ضعفاتنا ، أننا كبشر مهما علت قامة اى شخص منا فنحن تحت الالام ومعرضين للاخطاء مثلهم وليس هناك انسان فوق الضعف، وهذا هو اسلوب الله في الخدمة انه لا يفرط في اى شخص ، لذلك قال الكتاب عن ايليا (كان ايليا تحت الالام مثلنا) فلي النهاية ان الخادم هو انسان ، وطالما هو انسان فهو معرض لان يخطئ ، فالله لم يفرط او يضحي في خادم من الخدام ، الله من محبته لاولاده لا يستغني عن اولاده ، فالله كان من السهل ان يتخلى عن يونان ويرسل شخص اخر غيره ، ولاسيما ان يونان تمرد على الله بطريقة فيها لا مبالاة شديدة جدا ، فالمركب في طريقة للغرق لكنه لم يبالي ودخل في نوم عميق، ولا نعرف ماذا كان السبب فربما يونان ينزل ليناام في جوف السفينة رغم ان المفروض ان يكون في حالة قلق بسبب هروبه ، يونان هنا كان مثقل الاحاسيس والمشاعر ولم يعرف ان كل ماحدث من هياج البحر وغيره انه موجه اليه لعله يستفيق ويرجع ، مثلما ياتي شخص بعد العظة ويمدح

فى العظة ويقول انها تنطبق على فلان وهو لا يعلم ان العظة موجهة له شخصيا ..!!واحتمال اخر هو انه كان مصاب بمرض الاكتئاب ، فهو ممكن لا يأكل وممكن يأكل بطريقة جنونية (او بكثرة) وهناك شخص يعيش فى قلق فلا ينام وهناك شخص يعيش فى قلق فينام طوال اليوم ، فيوحنا كان يكتئب بشدة وجزء من الاكتئاب ان ينام كثيرا ، فالله لا يفرط او يستغنى عن خدامه بسهوله مثلما حدث مع بطرس ، وكان ممكن من السهل انه يستغنى عن بطرس ، فبطرس جدف ولعن ولكن مع ذلك لم يستغنى عنه المسيح ، فالله لم يستغنى عنه بل اظهر له ظهور خاص ، فرغم ان بطرس انكر اكثر من يهوذا فيهوذا لم ينكر علانية ولم يجدف او يشتم على المسيح ، اما بطرس فقد انكر وقت الصليب(وقت الشدة) وقال انا لا اعرف هذا الرجل ، وابتدا يشتم على المسيح ، وعند بحر طبرية ينفرد المسيح ببطرس ويقول له يابطرس اتحبنى ٣ مرات ، وتوما ايضا شك فى قيامة المسيح وقال(ان لم ابصر فى يديه اثر المسامير واضع اصبعى فى اثر المسامير واضع يدى فى جنبه لاأومن)(يو ٢٠: ٢٥) وفعلا الله احترم ضعفه وظهر له ظهور خاص ، وهكذا الله لا يتخلى عن خدامه مهما اخطاوا .

+ نحن فى اجتماع الخدام كنا نتامل فى اية جميله فى سفر اعمال الرسل (اع١: ١٦) تقول الاية(يهوذا الذى صار دليلا للذين قبضوا على يسوع ، اذ كان معدودا بيننا وصار له نصيب فى هذه الخدمة) فالقديس لوقا عندما كتب عن يهوذا ، كتب وهو مندهش متساءلا فى نفسه كيف ان السيد المسيح ترك يهوذا ثلاث سنوات ونصف يسرق من الصندوق، والمسيح بسابق معرفته كان يعلم ان يهوذا سوف يخونه (يبيعه) فيقول هذا صار له نصيب فى هذه الخدمة ، اى ان المسيح بعد موته وقيامته ويهوذا كان ما يزال له نصيب فى الخدمة ، ولو لم ينتحر لظل يهوذا تلميذا كما كان !! مع ان يهوذا كان يسرق الصندوق والمسيح كان يعلم ولكن لم يضايقه بكلمة ولم يجرحه بكلمة ، وهذا يوضح ان الله مبقى على خدامه ولن يفرط فيهم بسهولة ، فمهما اخطا الخادم فالله مبقى على خادمه ودائم الانفاق له بكل الطرق .

رابعا يونان النبى كخادم وتمركزه حول ذاته ونسيانه حقوق المخدومين

+ مبدا خطير فى الخدمة هو (الذات)،اخطر شىء يضيع الخادم هو الذات ، مثل الخادم الحساس اكثر من اللازم والحريص على ذاته ويضع لكرامته خط احمر لايسمح لاحد ان

يمسها او يحيط ذاته بهالة من الكرامة العالمية فلايحتمل اى لمسة تقلل له ، مثل الخادمة التى تركت الخدمة هى واخواتها الخادمات قرروا الامتناع عن الخدمة لانهم متضايقين لان الاميله قالت لهم كلمات لم يستحملوها ، لم يأتوا والنتيجة ان الاولاد هى التى تدفع الثمن ويتركوا الكنيسة لان الخادمة تغيبت عن الخدمة مدة طويلة ، فالاولاد والبنات عندما ياتوا ولا يجدوا اى خادم او خادمة يهتموا بهم فما هو موقفهم من الخادم ؟!فهل تقول للبنات ان الخادمة لن تاتى لانها مقدوسة لان كرامتها اتجرحت لانهم طلبوا منهم عمل معين !! هذا الخادم يبحث عن كرامته ولا يهمه ضياع المخدومين ، وهناك خادم يفكر ان يفسد العمل لانه لم ياخذ فرصة لاظهار ذاته فى هذا العمل ، ويبدا يتكلم ويوقف انتهامات صعبة على اخوته الخدام ، ويتخيل ان اجتماع الشباب ضاع لانه لم يخدم فيه ، هذا مافعله يونان فى البحث عن كرامته فهو وضع ذاته امام ١٢٠الف نسمة ، لذلك المسيح التى له بمثل البقطينة وقال له انت حزين يايونان على البقطينة التى لم تتعب فيها ، بتت ليلة خرجت وبتت ليلة اختفت ، لقد قال الله ليونان هل تضايقت وقلت(موتى افضل من حياتى) وانا يايونان الا اريد منى ان اشفق على ١٢٠ الف نسمة (١٢ الف ربوة) فى هذه المدينة لا يعرفوا يمينهم ولا شمالهم ،ان المنطق الذى تكلم به يونان هو منطق معكوس ، الله لا يريد من الخادم ان يضيع الوقت فى البحث عن حقوقه ولا عن ذاته .

+فى بداية خدمتنا فى الكنيسة (مارجرجس المطرية) كان هناك خادم ذاته حية بشدة، فعندما طلبت منه ان يتخلى عن ذاته رفض وقال ان الخدمة لا تلزمه !! وترك الخدمة والكنيسة حرصا على ذاته وكرامته وضاع مثلما ضاع الكثيرين بسبب ذاتهم وكرامتهم .

+ فالمفروض على الخادم ان يتخلى عن ذاته وكرامته لان الشيطان كثيرا مايدخل عن طريق الذات ، ويطلب راحة الذات وكرامتها ، فلو الخادم تمسك بذاته فسوف يضيع لانه سيواجه مضايقات من عدو الخير ، مثل الخادمة التى تذهب لتزور بنتها فى الخدمة فلا تجد ترحيب من بنتها وانه تجد معاملة قاسية او خشنة (مثل من اغلق باب فى وجهه او لايفتح له الباب من الاصل) فالخادم الروحانى لا يتضايق من محاربة عدو الخير للخدمة ويجب ان يسير فى طريقه فى الخدمة مهما كانت محاربات الشيطان، فلا يترك الخدمة من اجل اى اهانة ، بل يجب ان يتقبل الاهانة بصدر رحب ولا يتضايق مما يحدث له .

+ يونان حينما تمركز حول ذاته انحدر الى اسفل ولم يصعد الى اعلى لذلك السيدة العذراء قالت(رفع المتضعين وانزل الاعزاء عن الكراسى)(لو ١:٥٢) وسفر يونان يذكر لنا

نزول يونان عدة مرات فيقول الكتاب(فنزل الى يافا) (فنزل الى جوف السفينة)(ونزل الى جوف البحر) (ونزل الى جوف الحوت)

+وهناك خدام يتناولوا الى حياة يونان فيقولوا ان يونان بعد ان خالف كلام الله تكرر فى حياته النزول ، فكلما يبحث الانسان عن ذاته ويبحث عن كرامته كلما ينزل الى تحت ، وكلما يترك الانسان ذاته يرتفع لان الله يرفع المتضعين دائما .وهناك تأمل اخر يقول ان الله فى الاول قال ليونان نادى عليها (اى من فوق) ولما تكبريونان وخالف قال له (نادى لها) نادى تها لانك بيونان خالفت فنزلت من المستوى الاعلى الى اسفل .

خامسا يونان الخادم فى وسط البحر الغائر

+ ممكن الانسان فى اى مكان الدنيا كلها تهيج عليه ، الدنيا كلها تنقلب عليه وهنا يتوقف الخادم ويسأل نفسه هل بسببى حدث هذا الهيجان ام هذا من عند الله ، ولكن ليس معنى ذلك الشعور بالذنب ، مثل الشخص الذى كلما يحدث شئ يقول انا هو السبب ،ولكن يجب ان تواجه نفسك بشجاعة ، هل انت السبب ، يونان فى اثر انطلاقه قال بسببى هذه البلية ، فالخادم يجب ان يكون حساس فلا يذهب لينام وهناك احداث خطيرة تحدث وهو لا يبالى بما يحدث ، وقد يحدث هذا بسببه وهو لايبالى، والخادم حتى وان اصيب بالاكتئاب لا ينسى حقوق المخدومين ، مثل الولد الذى يشتكى لامه كل يوم ان الاولاد فى المدرسة لا تريد ان تصاحبه وهذا يضايقه ، وبالبحث والاستقصاء وجدناه كل يوم يقوم بضرب الاولاد ، لذلك الكل يتحاشاه ويتجنبه وهذا وضع طبيعى ، فهل يريد ان يضربهم ثم يصاحبوه ؟! فعندما يشعر الخادم بمعاداة الناس له يسأل نفسه هل انا السبب !! وهنا يحاول اصلاح نفسه ، ولا يحاول ان يعادى الناس ولا يعاملهم بمعاملتهم بل يكسبهم بمحبته .

سادسا يونان الخادم واستئناف احكام الله (او الرجاء)

+ يقول الكتاب (ورجع الله عن حمو غضبه) وهنا نتساءل كيف يرجع الله ويندم على الشر ، وكلمة (رجع وندم) كتبت لنا وليس لله ، لان اللغة البشرية قاصرة عن توصيل المعنى ، انه استئناف فى احكام الله،(الله رجع فى كلامه) معناها ان الله يستأنف لحكمه، فالذى علم الانسان الاستئناف هو الله فنحن نعدنا فى المحاكم كثير من قرارات السماء فنعمل مثل الله ومعروف ان الحكم الابتدائى ليس له اى قيمة ولا يعتد به فلى حكم الاستئناف القاضى يعيد حيثيات الحكم بطريقة اكثر هدوء فتجد قاضى الاستئناف اكثر

خبرة من قاضى المحاكم الابتدائية وتجد هناك حيثيات الحكم ان المحكمة رات الاخذ بالرحمة شفقة على المتهم مثلا نظرا لانه طالب فى كلية كذا ولمثلا يضيع مستقبله فالمحكمة الارضية تبرر الحكم فالله عندما اصدر الحكم على ابنوى بكت وناحت والله حسابن فى حبه وقلبه رحيم وضعيف ولم يحتمل لذلك رجع فى كلامه ، الله قلبه طيب وكلله حنان ففى قصة المولود اعمى ترى الله هوالذى خلقه بدون اعين ثم تحنن الله عليه وخلق له عينين كما ان السيد المسيح قلبه لم يحتمل دموع الارملة التى مات ابنها ، ولما اخطا اغاب الملك الله ارسل اليها النبى ليعلنه العقاب الاتى بسبب اعماله الشريرة ولما بكى وانضبع رجع الله عن حمو غضبه ، فالله غير جالب الشر على بنى البشر ، ونفس الموضوع حدث مع حزقيا الملك فالله ارسل اشعياء النبى لحزقيا لينبهه بقرب انتقال حياته ولكن حزقيا بكى فتراءف الله عليه ورجع فى كلامه ، فرجع الله عن حمو غضبه ورجع فى كلامه وتراءف على اولاده .

+ يجب ان يكون الخادم مملوء رجاء ، فعمل الخادم هو اعطاء الرجاء للمخدوم ، فمهما كان المخدوم فى عمق الخطايا فيجب ان يطمئنه ويقول له اولا ان الله سوف يرفع عنك ويعبر هذه المرة .





(١ب)

يونان:

" يونان بن أمتاى " أحد الأنبياء الصغار الأثنى عشر ، كلمة " يونان " معناها (حمامة)

وكلمة (أمتاى) معناها (حق أو حقيقى) وهكذا الأنبياء يجب أن يكونوا أبناء حق.

+ يونان من بلدة (جت حافر) بناصرة الجليل وهى المدينة التى عاش فيها العقاقيون (يش ١٩:١٢) وإليها نقل تابوت العهد (١صم٦:١) وفيها انتصر داود على جليات (١صم١٧:٥٢) .

محتويات السفر:

الإصحاح الأول: الله يدعى يونان ويأمره بالذهاب الى نينوى فيهرب الى ترشيش فى مركب ويحدث نوء عظيم ويلقى يونان فى البحر فيبتلعه الحوت .

الإصحاح الثانى: يونان يصلى صلاة طويلة ثم خروجه .

الإصحاح الثالث: وبعد خروجه من جوف الحوت يذهب يونان الى نينوى كأمر الرب وتتوب المدينة كلها وتصوم وتتذلل .

الإصحاح الرابع: يونان يغتم لقبول الله لتوبة نينوى ويستريح فى شرق المدينة تحت اليقطينة التى أعدها الله له ومناجاة الله معه وكلامه .

سمات السفر: كلف هذا السفر عن سمعية الله للبشرية من جوانب متعددة فاعلن أنه اله الجميع وفى محبته يبرر الجوانب الطيبة حتى فى الأمميين فيعطى ضوءا على تصرفات رئيس النوتية ورجاله المملوءة حكمة ولطفا واستحقوا أن يتعمدوا بالأيمان وفى محبته يستخدم الله كل شئ حتى الطبيعة الجامدة لتحقيق غايته نحو الإنسان .

فهو الذى أرسل النوء العظيم وأعد حوتا ليبلع يونان ودودة تأكل اليقطينة وتتلفها ، وريحا شرقية حارة فتضرب الشمس رأس يونان .. كلها إرساليات تبدو غريبة

من كتاب يونان النبى للخادم القمص سيداروس عبد المسيح

وشديدة لانها تحقق مصالحة الله مع الانسان ونحن عن محبته له .

نينوى: كانت نينوى عاصمة ليلاد اشور (العراق حاليا) وكانت نينوى بحق مدينة عظيمة (يو ١:٤) . عظيمة فى العدد (يو ٤:١١) وعظيمة فى الثروة (نـــا٢:٩) وعظيمة فى الجمال (نا ٣:٤) وعظيمة فى الفن والمعمار (صف ٢:١١) وعظيمـــة فى القوة (صف ٢:١٥) وعظيمة الشر (نا ١:١) ولكن الغريب ان يقول المـــلاك كانت عظيمة لله " (يو٣:٣) لان توبتها كانت عظيمة (يو ٣:٥) .

كان عددها (١٢٠) ربوة [الربوة = ١٠٠الف] أى عدد المدينة (١٢٠) الف نسمة .

ترشيش: قد تكون ترشيش لمعت فى عينى نبى الله يونان وجذبه بريقها لانها كـــانت بهجة لعينيه (تك ٩:١١) .. لقد كانت بلدة سياحية ، فقد يكون ذهابه اليـــها بقصـــد التجارة والتربح من غناها ومن ذهبها (٢أى ٩:٢١) (ار ١٠:٩) .

يونان والمدينة

الداعى للخدمة: الله هو الداعى للخدمة :- " وصار قول الرب الى يونان بن أمتاى قائلا قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها لانها قد صعد شـــرهم امـــامى " (يو ١:٢) . " ثم صار قول الرب الى يونان ثانية قائلا " قم اذهب الى نينوى العظيمـــة وناد لها المناداة التى انا اكلمك بها " (يو ٣:١) .

الله يحدد مكان الخدمة: قم اذهب الى نينوى (يو ١:١) (يو ٣:١،٢) حدد لـــه مكان خدمته ..

أن الله كصانع كرم يعرف بعلمه السابق وحكمته الا محدودة من يصلح لهذا الكـــرم ومن يصلح لغيره وهكذا الكل خدمة خادمها والكل خادم دعوته .

الله يحدد ليونان هدف الخدمة: "ناد عليها " (يو ١:٢) " ناد لها المناداة التى انـــا مكلمك بها " (يو٣:١) .

كان هدف الخدمة هى المناداة بقول الرب ، والكى يعرف الخادم قول الرب والكى يتقـــول بأقوال الله (ابط ٤:١١) . فينبغى أن يجلس مع الله ويتكلم مع الله والله يتكلم معـــه .. والذى أرسله الله يتكلم بأقوال الله (يو ٣:٣٤) .

الله يحدد ليونان سبب الخدمة: " لانه قد صعد شرهم امامى " (يو ١:٢) " لينـــوى

المدينة العظيمة التى يوجد فيها اكثر من اثنى عشرة ربوة من الناس ، لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة " (يو ٤ : ١١) .

٩ الله هنا يحدد سبب الخدمة وقد رتب أن البشر يخدمون البشر والانسان يُخدم من أخيه الانسان .

٩ ويذكر الله فى كلامه عن نينوى الانسان والحيوان لأن الانسان بمعصيته يصير كالحيوان " لأن الانسان فى كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد " (مز ٤٩ : ١٢) وعند بلر يطوب تساوى الحيوان مع الانسان ، فبلر الشهوة هو البلر الذى يشرب منه الانسان والحيوان معا من منهل واحد ..

<u>الله يشرك يونان فى تحمل أعباء الخدمة:</u>

نينوى المدينة العظيمة (يو ١ : ٢ ، ٢ : ١ ، ٣ : ٢ ، ٣ : ٣ ، ٤ : ١١) لقد كرر الرب هذه العبارة عدة مرات ليونان ليريه أنه اذا كان الحقل عظيما بهذا المقدار ، فإن العمل فيه سيكون عظيما وتحمل مسئولياته فالكل عظيمة والاستعداد له فليكن أعظم !!

<u>يونان كخادم:</u> يقول التقليد أن يونان هو ابن ارملة صرفه الذى اقامه ايليا من الأموات (١مل ١٧ : ٩) وكان من سبط زبولون وقد تنبأ فى أيام يربعام الثانى ابن يوآش الذى ملك على إسرائيل فى السامرة عام ٨٢٢ ق.م وقد دعى للخدمة فى نينوى فى حوالى ٨٦٢ ق.م .

٩ كان يونان قضاء أسرع من عطله !! وللأسف اختار يونان الأماكن التى يخدم بها فيشتاق للخدمة فى أورشليم ولا يريد أن يخدم فى الأمم .. فعندما يرفض يونان وغيره خدمة الأمم فمن أين سيخدم الأمم .. لقد دفعه ذلك الى العصيان والى رفض صوت الله . غير مميزا للعواقب .

٩ هكذا الخادم الذى يطلب فصلا معينا ويرفض غيره بحجة أنه (عارفهم وهم يعرفونه) الذى يطلب مشيئته أين . كيف يسمع صوت الله !!

ضعفات يونان

<u>الهروب يونان:</u> مسلسل هروب الانسان مسلسل قديم جدا منذ بدء الخليقة ، فآدم هرب من الله بسبب الخوف (عندما أخطأ اختبأ من الله خلف الشجرة) وايليا هرب من ايزابل وهرب أيضا من الله حتى ان الله قابله فى الطريق وقال له (مالك ههنا يا ايليا)

- هناك أشخاص يهربون من الله بسبب المشاكل المحيطة بهم فتشغلهم وتشغل أفكارهم فيبعدون عن الله ..
- هناك انسان يهرب من الله لأنه متأثر من الشعور بإهمال الله له ، ويأخذ على خاطره من ربنا (شاعر أنه يقف وحده في مشاكله بلا معونة ولا إنقاذ) .
- وهناك أشخاص يهربون من الله بسبب الشهوة .. فيشعرون أن تقابلهم مع الله سيحرمهم من شهواتهم التي يريدون تركها ..
- وقد يهرب الانسان من الله لأن الله يكلفه برسالة تتعبه وهو لا يريد أن يتعب نفسه ، فيقول أن الله نيره ثقيل وحمله صعب (كمن يهرب من الخدمة ومتطلباتها وأعمالها وواجباتها ومسئولياتها العديدة) .
- والانسان يهرب من الله لأن بابه ضيق وطريقه كرب ، فيهرب من الصليب .. وهناك من يهرب لأنه لا يريد أن يتحمل متطلب التوبة ..
- ويونان هرب من الله عندما اختلف فكره مع فكر الله بسبب كبريائه واعتداده بكرامته الخاصة والغريب أن هروب يونان كلفه مالا وجهدا .. ولكن مع ضعف يونان فالله اختاره رغم كل ما فيه من عيوب وعمل معه وعمل فيه وعمل به ..

وكان سبب هروب يونان هو :-

المقدمات

لقد كان يونان يبحث عن كرامته ويبرر نفسه لذلك بادر بالهرب ، لقد فرحت السماء برجوع أهل نينوى أما يونان فيقتم .. كان حزينا بسبب الخلاص العظيم ..

- كان يونان النبي ما يزال متمركزا حول ذاته ولا يفكر إلا فيها ، لا يفكر في نينوى ولا توبتها ولا في الخلاص العظيم الذي تم ولا في ملكوت الله وبنائه أنما يفكر في أمر واحد فقط وهو ذاته ..
- كان يونان يخاف أن ينتقل الله الى أمة غير أمته والى شعب آخر غير شعبه فينتقل مجد إسرائيل الى شعب آخر ..

عدم طاعته

إرساليات كثيرة أرسلها الله فاطاعت ، لقد أرسل الرب



ريحا لتقلب السفينة وهياج البحر فاطاعت (مز ١٠٧: ٢٨) وأرسل الرب حوتا ليبتلع يونان ويحتفظ به فاطاع الحوت (مز ١٤٨: ٨) .. يقول قداسة البابا شنودة الثالث (اطال الله حياته) " وكما استخدم الله الرياح استخدم الحوت أيضا ليلتقط مشيئته " (يو ١: ١٧) وهكذا كان الحوت يلتقط أوامر صدرت اليه بدقة وحرص وكما استخدم الله الرياح والحوت استخدم الشمس أيضا والدودة والبقطينة .. أن كل الكائنات في يد الرب يستخدمها وفق مشيئته وحسبما يريد وهي في يده طائعة خاضعة يقول لها أذهبي يا ريح اذهبي يا شمس اذهبي يا أمواج ، اذهبي يا دودة .. كل الكائنات مطيعة لله ، الوحيد الذي لم يكن مطيعا هو الانسان العاقل

الذي منحه الله حرية الإرادة يستخدمها بما لا يرضي الله

كان يونان وحيدا في اضطجع ونام نوما ثقيلا (يو ١: ٥) أن نوم يونان هو نوم الكسل (أم ٦: ٩) نام يونان ونام معه ضميره وظن أنه هرب من الله وهو لا يعلم أن البحر والأمواج تطيعه ، نام ولم توقظه الأمواج العنيفة في الخارج ولا الشعور بالذنب ولا الإحساس بالمسئولية ...

النزول والانحدار في حياة يونان (حياة النزول)

يذكر الكتاب المقدس عن يونان أنه نزل الى يافا (يو ١: ٣) ونزل الى السفينة (يو ١: ٣)

ونزل الى جوف السفينة (يو ١: ٥) ونزل الى البحر (يو ١: ١٥) ونزل الى جوف الحوت .. نزل .. نزل .. نزل

* في البناء صعود وفي الهدم نزول .. أن النزول يعني الانحدار والانحدار يعني الذهاب الى الأسفل كما قيل في مثل السامري الصالح (انسان كان نازلا من أورشليم الى أريحا (لو ١٠: ٣٠) . يقول أبونا المحبوب القمص سيداروس عبد المسيح لذلك قيل ليونان :- " ناد لها بعد أن " ناد عليها "في الدعوة الأولى قال الله " قم اذهب الى نينوى المدينة العظيمة وناد عليها " (يو ١: ٢) أما في الدعوة الثانية فقال له الله " ناد لها " (يو ٣: ٢) . هناك فرق بين " ناد عليها " و" ناد لها " فان

يونان فى مرتبة أعلى من نينوى لذلك قام ليتكلم عليها أى من فوقها ولكن عندما هرب وعصى أمر الله فتساوى يونان مع نينوى ، فكل منهما شره وشروره -- (على جبل عال اصعدى يا مبشرة صهيون " (أش ٤٠: ٩) أنه جبل الفضائل .

كان المسيح يتكلم من فوق الجبل (مت ٥: ١) والخادم يتكلم من فوق جبل فضائله ومواهبه .. والمسيح كان يتكلم من داخل السفينة (لو ٥: ٢) والخادم ينبغى أن تكون حياته سفينة يتكلم من خلالها المسيح .. لابد أن يكون مستوى الخادم الروحى أعلى بكثير من مستوى مخدوميه .. الأكثر من ذلك أن يونان نزل الى مستوى الجماعة بعد أن أقاموا الأمتعة ألقوا يونان .. ترى أكان يونان متعة أم متاعا !!

يونان مفروز للمسيح

١. كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليال سليما لا يقوى عليه الموت - والمسيح كان فى القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال لا يقوى عليه الموت (كان مبتلع من الموت ولكنه لم يقوى عليه) .

٢. كان إلقاء يونان فى البحر سببا فى نجاة السفينة وكان موت المسيح ضروريا لخلاص البشرية ..

٣. وقف يونان كمتهم أمام السفينة ، وهكذا وقف المسيح كمتهم أمام الكتبة والفريسيين

٤. حاول رئيس النوتية إنقاذ يونان بأن أمر البحارة بالتجديف نحو البر ولكنه فشلوا .. وهكذا حاول بيلاطس أن ينقذ السيد المسيح من الموت ولكنه فشل ..

٥. هاج البحر وماج على يونان طالبا أن يبتلعه ، وهاج الكهنة والكتبة على المسيح صارخين " أصلبه .. أصلبه " .

٦. بإلقاء يونان فى البحر هدأت العاصفة ، وبصلب المسيح هدأت العاصفة التى سببتها خطايانا ..

٧. وكما كان يونان مذنب وحقق معه أهل السفينة وسألوه " من أين أنت " (يو ١: ٨) وهكذا المسيح سأله بيلاطس من أين أنت (يو١٩: ٩) .

٨. وكما ألقى الغضب برأس يونان والمسيح وضع على رأسه إكليل الشوك .

٩. صرخ الملاحون الى الله من أجل يونان أن لا يهلكوا بسببه وأن لا يحسب عليهم دما بريئا ، وبيلاطس الوثنى غسل يديه قدام جميع الكهنة واليهود قائلا عن السيد المسيح

"أنى بريء من دم هذا البار " (مت ٢٧:٢٤)

١٠. طُرح يونان فنزل الى أعماق البحر مصلبا .. وصلب رب المجد فنزل الى أعماق الهاوية كارزا (رو ١٠:٧) .

١١. أستغرقت صلاة يونان إصحاحا كاملا (يون ٢) وأستغرقت صلاة يسوع إصحاحا كاملا (يوحنا ١٧) .

١٢. خرج يونان حيا من بطن الحوت وصار بسببه خلاص أهل نينوى ونوالهم الحياة الأبدية .. وقام المسيح حيا من الأموات وأعطى كل من يؤمن به الحياة الأبدية .

١٣. قدم يونان نفسه للموت بإرادته والسيد المسيح قدم نفسه للموت بإرادته .

١٤. بإلقاء يونان فى البحر هدأت العاصفة فآمن كثيرون بأله يونان وبصلب المسيح آمن كثيرون بالمسيح وفرحوا صدورهم .

١٥. أسلم أهل السفينة يونان للبحر الهائج ، ورؤساء الكهنة أسلموا المسيح لبيلاطس البنطى ليصلبه .

١٦. نادى يونان على نينوى وبشارة الخلاص انتشرت فى كل المسكونة .

١٧. نزول يونان الى جوف الحوت والمسيح نزل الى الجحيم .

<u>ولكن المسيح أعظم من يونان :</u> قال السيد المسيح عن نينوى " رجال نينوى سيقومون فى يوم الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا " (مت ١٢:٤١) .

١. فيونان نبى الله ، أما السيد المسيح هو رب الأنبياء .

٢. يونان النبى كانت دعوته لنينوى فقط ، أما يسوع فقد جاء كفارة للعالم كله .

٣. كان يونان آية لجيله والمسيح آية لكل الأجيال .

٤. يونان خالف الدعوة أما المسيح أطاع حتى الموت .

٥. يونان أخطئ كانسان أما المسيح لم يخطئ .

٦. يونان مات وقبره ما زال عامرا بعظامه أما السيد المسيح قام من بين الأموات تاركا القبر يشهد بلاهوته عبر الأجيال .

ميخا النبى كخادم

نبى التجسد
(الخادم واللاطائفية)

+ (ميخا ١:١- ٩) " قول الرب الذي صار الى ميخا المورشتي في ايام يوثام و احاز و حزقيا ملوك يهوذا الذي راه على السامرة و اورشليم . اسمعوا ايها الشعوب جميعكم أصغي ايتها الارض و ملؤها و ليكن السيد الرب شاهدا عليكم السيد من هيكل قدسه . فانه هوذا الرب يخرج من مكانه و ينزل و يمشي على شوامخ الارض . فتذوب الجبال تحته و تنشق الوديان كالشمع قدام النار كالماء المنصب في منحدر . كل هذا من اجل اثم يعقوب و من اجل خطية بيت اسرائيل ما هو ذنب يعقوب اليس هو السامرة و ما هي مرتفعات يهوذا اليست هي اورشليم . فاجعل السامرة خربة في البرية مغارس للكروم و القي حجارتها الى الوادي و اكشف اسسها . وجميع تماثيلها المنحوتة تحطم و كل اعقارها تحرق بالنار و جميع اصنامها اجعلها خرابا لانها من عقر الزانية جمعتها و الى عقر الزانية تعود . من اجل ذلك انوح و اولول امشي حافيا و عريانا اصنع نحيبا كبنات اوى و نوحا كرعال النعام لان جراحاتها عديمة الشفاء لانها قد اتت الى يهوذا وصلت الى باب شعبي الى اورشليم " .

+ ميخا كلمة (عبرية) مختصرة لكلمة (ميخائيل) لذلك أحيانا ينادى لمن هو اسمه ميخائيل بكلمة (ميخا) وكلمة (ميخائيل) معناها (من مثل الله) .

+ عاش بعد أشعياء النبى بحوالى ١٧ أو ١٨ سنة وعاصر اشعياء طويلاً ، ونبوته استمرت ٦٠ عاما من عام ٧٥٨ إلى ٦٩٨ ق.م ، عاصر هوشع النبى وكان أصغر منه ، وهو من سبط يهوذا وهو من قرية (مورشيته جت) ولذلك يسموه ميخا المورشتى ، وهى قرية موجودة جنوب غرب فلسطين .

ومن صفات ميخا النبى ككلام :-

أولاً – ميخا والدموع فى الخدمة :

+ فى أصحاح (ميخا ١:٨) يقول " لنوح و اولول امشي حافيا و عريانا اصنع نحيبا كبنات اوى و نوحا كرعال النعام لان جراحاتها عديمة الشفاء لانها قد اتت الى يهوذا وصلت الى باب شعبى الى اورشليم " .

+ وهنا نتسأل هل الدموع ضرورة فى الخدمة ؟ نعم ، وبدون الدموع لا يصلح أن يكون هناك خادم وخدمة ، فالسيد المسيح كان يتأثر وكان يشعر بالآخرين ، فعلى قبر لعازر بكى (يو ١١:٣٥) ، لماذا بكى على قبر لعازر ؟ لأن الدموع جزء هام من أساسيات نجاح الخدمة ، فهو يبكى على الخطية التى أدت بلعازر إلى هذا الموت وأن له أربعة أيام ، قد أنتن فى القبر ، بكى السيد المسيح على مصير الانسان (وهو الموت) لأنه لم يكن الصليب قد جاء ميعاده ، فعندما يرى الله الانسان يهلك فهذا يحزن قلبه جداً ، والخادم الحقيقى إذا رأى أولاده يهلكون أمام عينيه فهذا كافى لأن يجعله يبكى أو على الأقل يحزن ، وهذا ما فعله ميخا النبى فلما رأى شعبه يفعل خطايا عديمة الشفاء كما قال (لأن جراحاته عديمة الشفاء) وما معنى عديمة الشفاء ؟؟ أنها تعنى مثل شخص ذهب للطبيب وهو مريض فى حالة متأخرة فيقول له الطبيب حالتك ميئوس منها وليس عندى دواء لك ، وهكذا الخادم عندما يجد المخدوم وصل لمرحلة صعبة ولا يعرف ماذا يعمل معه يلتجأ لله ويصرخ ويقول له أرجوك تدخل يارب فأنا لا أعرف ماذا أفعل ، أنا لا أجد شفاء وخلاص لهذه الحالة وهذا يحدث فعلاً ولا سيما فى حالات الأرتداد ، حينما يبيع ولد أو بنت المسيح فقد يذهب إليها أباء كهنة ولكن البنت أو الولد يهين كل من يصل إليها من الأباء الكهنة والخدام ويطردهم ، هذه حالة يسموها حالة (عديمة الشفاء) ولا حل لها إلا (الدموع) ومن أجل صلاة الخادم أو الأب الكاهن بدموع الله يتدخل وينقذ هذه النفس ، وهناك مشاكل معقدة فى الخدمة لا تحل إلا بالدموع ، مثل كنيسة تحتاج إلى ترخيص ببناءها وهى متوقفة منذ عدة سنوات ، أو مثلاً ولد من أولادنا معتقل ، فالكنيسة لا تملك حل لها إلا أن تبكى وتصرخ لله ، وهذا ما عمله أيضاً النبى الباكى (أرميا) وما قاله (يا ليت رأسى ماء وعينى ينبوع دموع فأبكى نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبى " (أر ٩:١)

فهو يريد أن يبكى ليلاً ونهاراً ، أى يبكى على أولاده المخدومين الذين ضاعوا وهم غير موجودين الآن بالكنيسة ، ولما سمع نحميا عن خراب أورشليم مدينة اباءه واجداده قال

الكتاب عن نحميا " فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت ونحت أياما وصمت وصليت أمام إله السماء " (نح ١: ٤) .

وعزرا الكاهن كان يبكي من أجل المخدومين ، فهناك مشاكل عويصة لا حل لها إلا البكاء والدموع .

+ وهناك دموع نتيجة العجز وعدم القدرة على فعل أي شئ ، مثل حالات الاستشهاد التي تحدث هذه الأيام ، فنسمع عن إرهابيين دخلوا كنيسة وقتلوا من فيها (مثل أبو قرقاص) أو يقتلوا الناس بالقرية (مثل قرية الكشح) أو يدخلوا الدير ويقتلوا الرهبان (مثل استشهاد رهبان دير المحرق) أو مثلاً حادثة احتجاز البابا شنودة الثالث في الدير ، فهذه تحدث عندما نسمع عنها فلا نملك إلا البكاء والدموع ، فالإنسان في هذه الحالة يبكي لأنه عاجز عن فعل أي شئ تجاه هذا الموضوع ، أو مثلاً موضوع إبعاد الخادم عن الخدمة فهذا موضوع حزن للخادم وليس فرح ، فحينما يستبعد الخادم من الخدمة لا يمسك ضميره ويستريح ، وفي مزمور صلاة النوم الذي يقول (على أنهار بابل بكينا وهناك علقنا قيثاراتنا) (مز ١٣٧: ١) لماذا بكوا ؟ لأنهم كانوا في السبي ، فهل هناك انسان يقع في الأسر ويفرح (السبي أي طردوا من بيوتهم) ، وعلقوا قيثاراتهم أي لم يكن هناك فرح لأنهم " كيف يسبحون تسبحة الرب في أرض غريبة " .

ثانيا - ميخا الخادم واللاطائفية :

+ في الإصحاح الثاني (ميخا ٢: ٦- ٩) يقول " يتنبأون قائلين لا تتنبأوا لا يتنبأون عن هذه الأمور لا يزول العار. أيها المسمى بيت يعقوب هل قصرت روح الرب أهذه أفعاله أليست أقوالي صالحة نحو من يسلك بالاستقامة ولكن بالأمس قام شعبي كعدو تنزعون الرداء عن الثوب من المجتازين بالطمأنينة و من الراجعين من القتال . تطردون نساء شعبي من بيت تنعمهن تأخذون عن أطفالهن زينتي الى الابد " .

+ ميخا يقول لهم هنا أنكم تقولون أن تنبؤاتنا خطأ لا تتنبأوا وعندما نتنبأ تقولوا لا تتنبأوا عن هذه الأمور ، وهذا ما يحدث لنا من بعض الطوائف هذه الأيام فيقولوا لنا يا أرثوذكس أنتم لا تفهمون الأنجيل ونحن سنفسره لكم ، فمعنى عبارة (لا تتنبأوا عن هذه الأمور) أي عندما نتكلم عن أن الأفخارستيا حقيقة وليست ذكرى يقولوا كلامكم خطأ (لا تتنبأوا) ويقولون هذا الكلام غير مكتوب في الكتاب المقدس ، ونفس الكلام عن الأعتراف

حينما نتحدث عنه يقولون أنه غير موجود في الكتاب ، ثم يقول ميخا (أيها المسمى بيت يعقوب هل قصرت روح الرب) أو موجود روح الله قصرت وأنتم الذين تكملون ما قصرت فيه روح الرب ؟؟ وعن عبارة (أهذه هي أفعاله) نقول (هل الأرثوذكسية ليست كافية ؟) هل نحن لا نسير وراء كل عمل عمله المسيح ، فهل كانت كنيستنا القبطية الأرثوذكسية غير قادرة وغير شافية !! وهل السيد المسيح عندما كان يضع يديه على شخص عليه روح نجس كان يقع على الأرض ، هذا لم يحدث ولم نسمع عن ذلك !! وهل المسيح كان يتكلم بالألسنة أثناء حياته على الأرض ؟ لم نسمع ذلك !! المسيح كان يخرج الشياطين ولكن لم يكن يكذب ؟ أنها ليست أفعاله ، وهل المسيح كان يخرج الشياطين ويأخذ أتعابه مادياً نظير أخراجه للشياطين ؟! أبداً لم نسمع عن السيد المسيح أن شخص أعطاه مال نتيجة أخراجه الشياطين ...

+ أننا نسمع في هذه الأيام أشخاص خرجوا علينا بمبدأ جديد اسمه (اللاطائفية) ويقولوا نحن لسنا بروتستانت ولا خلاص نفوس ولا بلاميس ولا أرثوذكس ولا شهود يهوه ولكن أحنا أولاد المسيح ، فيسموا أنفسهم (جنود المسيح) و (طلائع المسيح) .. وهؤلاء يتعبون بالألفاظ وفي حقيقة الأمر هم ليهم أفكار طائفية مثل الطائفة التي تقدس يوم السبت ويقولوا نحن غير طائفين ، أن هؤلاء يبعدون عن روح الكنيسة ويحاولون جذب الناس تحت شعار (اللاطائفية) ولكن هم بروتستانت ، ويوزعون كتب ومجلات تحت شعار اللاطائفية ، ولكن في الحقيقة هم طائفة وليهم أساسيات ومبادئ معينة فمن تعاليمهم المنحرفة أنهم يعتبرون السيد المسيح هو الملاك ميخائيل ، وأن المسيح سيأتي في المجئ الثاني ليعمل مملكة على الأرض ، أنهم ليهم مبادئهم وطائفتهم ولكنهم لا يضعون اسم للطائفة حتى يجتنبوا البسطاء (أنهم طائفة بلا أسم) .

+ ميخا عالج نفس هذا الكلام فيقول لهم أنكم تقولون أنكم بيت يعقوب فهل قصرت روح الرب ، هل روح الله أصبحت غير قادرة على التنبؤ على فم أنبياءه فأنتم الآن أنتم تتنبأوا بدل أنبياءه (فهل هذه أفعاله) .

وفي (ميخا ٢: ١٢ – ١٣) يقول " إني أجمع جميعك يا يعقوب أضم بقية إسرائيل أضعهم معا كغنم الحظيرة كقطيع في وسط مرعاه يضج من الناس . قد صعد الفاتك أمامهم يقتحمون و يعبرون من الباب و يخرجون منه و يجتاز ملكهم أمامهم و الرب في رأسهم " .

الخادم الحقيقي يجمع ولا يفرق وينقذ الأولاد من الذئاب ويضعهم في الحظيرة ويكون راع صالح في هذه الحظيرة ، لذلك السيد المسيح قال " من ليس معي فهو علي ، ومن لا يجمع فهو معي فهو يفرق " (لو ١١ : ٢٣) . فهم يخطفون الأرثوذكس من كنيستهم تحت شعارات براقة واغراءات مزيفة ، فهم يقتنصون أولادنا وبناتنا وقد أنتبه المجمع المقدس لمبدأ (القنص) وحذر بعض طوائفهم ، الذي يقتنص ويخطف فهو الذئب ، وحتى الأشخاص الذين يسحبون الأرثوذكس من الكنيسة فهذا منتهي الخطر لأنهم يسحبون الناس من الكنيسة ، لذلك قال القديس بولس الرسول " لو بشرناكم نحن أو ملاك بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما " (غلا ١ : ٨)

+ شعار الطائفية الذى ينادون به فى هذه الأيام فهو شعار مضلل هدفه سحب الناس من الكنيسة ، وحتى لا يكتشف الناس أمرهم فيقولون نحن (لا طائفية) وكثيرين الذين بدأوا بهذا الشعار انتهوا إلى تكوين طائفة وهذا أساس البروتستانت وشهود يهوه والأدفنتست (قد أبتدأوا بهذا الشعار وأنتهوا إلى الطائفية) وأخيرا نقول ما قاله ميخا النبى (اهذه هى أفعاله) فهل هذا كان منهج المسيح الذى كان يسير عليه ، فالبلاميس ينادون هذه الأيام بأن المسيح سيأتي ويعيش ألف سنة على الأرض والمسيحين سيصيروا فى أعلى المراكز ويصيرون أغنياء ويقولوا لهم يا سيدى يا سيدى والعالم كله سيتحول إلى عبيد للمسيحين (حسب نظرهم) فهل هذه هى أفعاله ، فلما حاولوا أن ينصبوا المسيح ملكاً حينما دخل أورشليم قال لهم مملكتى ليست من هذا العالم ، فكل شئ يقولونه لنا الطوائف نسأل أنفسنا (هل هذه هى أفعاله) .

+ وفى (ميخا ٣ : ٥ – ٨) يقول " هكذا قال الرب على الانبياء (الطوائف) الذين يضلون شعبي الذين ينهشون بأسنانهم (أى يفترسون الرعية ويقولون نحن اصحاب سلام جئنا لنخدمكم) وينادون سلام و الذي لا يجعل في أفواههم شيئا يفتحون عليه حربا (أى الذى يسكت فهؤلاء الطوائف يقيمون حرباً عليه) . لذلك تكون لكم ليلة بلا رؤيا (أى يعيشون فى ظلام) ظلام لكم بدون عرافة و تغيب الشمس عن الانبياء و يظلم عليهم النهار (غياب الشمس أى يعيشون فى الظلمة) . فيخزى الرائون و يخجل العرافون ويغطون كلهم شواربهم لانه ليس جواب من الله . لكنني انا ملآن قوة روح الرب و حقا وبأسا لاخبر يعقوب بذنبه و اسرائيل بخطيته " .

هؤلاء قالوا يا ميخا لا داعى لنبوتكم لأن هناك ناس تنبأ فقال لهم لن اسكت فالمرائون الذين تعرفونهم هم كذابين ويضلون الشعب وهم يسيرون فى الظلمة والله عندما يأتى سيرى أعمالهم المخزية ولكن أنا فى روح الله (أن الجحود واليأس فى) هذا يوضح أن ميخا كان فى حرب مع هؤلاء الناس فيقول (الذين لا يسمع كلامهم يفتحون له الحرب) وهذه العبارة حذر منها نياقة الأنبا بيشوى فى مؤتمر العقيدة بالفيوم (٢٠٠٣) وقال أن هناك حرب على الكنيسة الأرثوذكسية ، لذلك يجب أن تهتم الكنيسة بالعقيدة لأننا فى حالة حرب ، كل الطوائف تقيم حرب على الكنيسة الأرثوذكسية بالذات ، كل طائفة تريد أن تقتنص أولاد الكنيسة ، لأن الكنيسة الأرثوذكسية هى أكبر طائفة وأولادها كثيرون ، فالكنيسة الكاثوليكية أعدادها قليلة وكذلك البروتستانت أعدادهم قليلة ، أما الأرثوذكس فعددهم قليل ، وهذا معناه أن الحرب تأتى على الأعداد الكثيرة وليس الأعداد القليلة ، فتأتى الحرب على الكنيسة العامرة ، فيجب أن نحترس ونخاف على أيماننا وعقيدتنا من الطوائف واللاطائفيين ، لذلك الخادم كما قال عن ميخا (ملآن قوة روح الرب وحقا وبأسا) وهذه هى الأرثوذكسية ممتلئة حقا (كلمة أرثوكسية معناها مستقيمة الرأى) لذلك الأرثوذكسى الصميم انسان يعرف الحق وهو صلب فى أيمانه لا يستطيع أى شخص من الطوائف أن يؤثر عليه ويعوج عقيدته ، فلو قيل له تعالى نتكلم بالألسنة يرفض ويقول هذا ليس أسلوبى ومنهجى ..

ثالثا- ميخا الخادم والعشرة :

+ يقول ميخا النبى فى (ص ٣ :٩ – ١٢) " اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب و قضاة بيت اسرائيل الذين يكرهون الحق و يعوجون كل مستقيم . الذين يبنون صهيون بالدماء و اورشليم بالظلم . رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلمون بالاجرة و انبياؤها يعرفون بالفضة و هم يتوكلون على الرب قائلين اليس الرب في وسطنا لا يأتي علينا شر . لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل و تصير اورشليم خربا و جبل البيت شوامخ وعر " .

+ لاحظوا أن ما يقوله ميخا فى هذا الجزء السابق هو عشرات الخدام والكهنوت ، يتعاملون بالرشوة ويكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم ، الكهنة يعلمون بالأجرة وأنبياءهم يعرفون بالفضة (أى تعظم المعيشة) (وهم يتوكلون على الرب) أى يقولون

انهم اولاد الله وخاصته . ويقولون (ليس الرب في وسطنا لا يأتي الشر علينا) فيقول اخيرا انه بسبب ما تقطونه أن البيت سيصير خراب (تصير اورشليم خرابا) ..

+ من الكلمات الرائعة التي كان يقولها لنا خادمنا القداسي أن (عثرة الخادم تسير امامه وليس خلفه) فعثرة أي انسان تسير خلفه اما عثرة الخادم تسير امامه ، الخادم الحقيقي لا أحد ينظر اليه اما الكاهن أن عاش في تعظم المعيشة فالكل ينظر اليه ، او مثلا جلوس شاب على القهوة قد لا يكون هناك عثرة اما الخادم لو جلس على القهوة فهذا مجال أكبر عثرة .

قد تلبس الفتاة لبس محتشم والناس تمررها اما الخادمة لو لبست لبس غير محتشم وسيتنزل فالكل سوف يعلق عليها ، العين دائما على الخادم والخادمة ، فالناس تتعجب من المغالاة في تعظم المعيشة او المغالاة في المظاهر مثل لبس الخادم اتسهال او تربية الذقن ، انها ليست حرام ولكنها عثرة لا تليق بالخادم ، حتى في العلاقات الأسرية لو الزوجة خادمة واخطات الناس تنظر إليها بالتنازل لأنها خادمة واخطات وتقول كيف خادمة تخطئ ، عثرة الخادم تختلف عن عثرة الآخرين ، الخادم او الخادمة تحت ميكروسكوب الأولاد سواء في الكلام او التصرف او السير او الضحكة او الكلام . ان الخدمة لها ضريبتها ولا تصدق العبارة التي تقول ان الخدمة او لبس الكهنوت يستر بالعكس يظهرك بسرعة وبقوة . الذي يستر الانسان هو أعماله وسلوكه وتصرفاته .

رابعا- ميخا الخادم والتجسد :

+ يقول ميخا النبي في (٤:١- ١٠) " و يكون في اخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في راس الجبال و يرتفع فوق التلال و تجري اليه شعوب . وتسير امم كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب و الى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه و نسلك في سبله لانه من صهيون تخرج الشريعة و من اورشليم كلمة الرب . فيقضي بين شعوب كثيرين ينصف لامم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككا و رماحهم مناجل لا ترفع امة على امة سيفا و لا يتعلمون الحرب في ما بعد . بل يجلسون كل واحد تحت كرمته و تحت تينته و لا يكون من يرعب لان فم رب الجنود تكلم . لان جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم الهه و نحن نسلك باسم الرب الهنا الى الدهر و الابد . في ذلك اليوم يقول الرب اجمع الظالعة و اضم المطرودة و التي اضررت به . واجعل

الظالعة بقية و المقصاة امة قوية ويملك الرب عليهم في جبل صهيون من الان الى الابد . وانت يا برج القطيع اكمة بنت صهيون اليك يأتي و يجيء الحكم الاول ملك بنت اورشليم . الان لماذا تصرخين صراخا اليس فيك ملك ام هلك مشيرك حتى اخذك وجع كالوالدة . تلوي ادفعي يا بنت صهيون كالوالدة لانك الان تخرجين من المدينة و تسكنين في البرية و تاتين الى بابل هناك تنقذين هناك يفديك الرب من يد اعدائك " . (المقصاة أى البعيدة ، الظالعة = اى العرجاء) .

ما قاله ميخا مطابق تماما للتجسد ، ميخا من أقوى الأنبياء الذين عاشوا التجسد والقديس متى استعان كثيرا بنبوات حينما تكلم عن التجسد ..

+ يقول ميخا النبى (جبل بيت الرب أى الله نفسه) لأننا نرمز إلى المسيح بالجبل الشامخ (ويقولون لهم تصعد إلى جبل الرب) فهل البشرية الساقطة قبل مجئ المسيح تستطيع أن تصعد إلى جبل الرب ؟! فى العهد القديم كان يرون جبل الرب فيرتعدوا ، لأن الله عندما كان يظهر على الجبل كان الجبل يخرج دخان والسماء تخرج رعد وهذا كان يرعب الناس ويخيفهم ، ثم يقول (فيعلمنا طرقه) الله وليس الجبل الذى يعلمنا لأن الجبل لا يستطيع أن يعلم ، التجسد نقل السماء إلى الأرض ونقل الناس من الأرض وأصعدهم إلى الجبل (من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب) والمعروف أن السيد المسيح هو كلمة الله ، (سيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل) أى أن أدوات الحرب ستستخدم فى الزراعة وفى الخير (لا ترفع امه على امة سيفا) وهذا ما قاله الأنجيل (وعلى الأرض السلام) ثم يقول (بل يجلسون كل واحد إلى كرمته وتحت تينته) الذى يجلس تحت الكرمة أو التينة هو الأنسان الفرح (واجعل الظالعه بقية والمقصاة امة قوية) وهذا ما قالته السيدة العذراء (يرفع المتضعين وينزل الأعزاء عن الكراسى) ، ثم يقول (هناك تنقذين ، وهناك يفديك الرب من أعدائك) هذه أشارة إلى السيدة العذراء (كل هذه النقطه السابقة تنطبق على التجسد) .

+ وفى الآية (أما انت يا بيت لحم افراته وانت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل) [ميخا:٥:٢] . هذه الآية توضح بقوة تجسد السيد المسيح ، ولذلك نعتبر ميخا أعظم الأنبياء الذين كتبوا عن التجسد ، ما قيمة التجسد للخادم ؟! المفروض أن الخادم محتفظ

بالسلام والنصرة ويرى عمل الله ويستمتع بعمله وياخذ قوة رب المجد أن يصعد الى الجبل ، بمعنى أن سر التجسد أعطى صفات الله على الأرض فبالأولى أن يأخذ الخادم هذه الصفات الخادم ، وأن كان الله أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له الآن الخادم أخذ صورة الله ، غاية الخادم هو أن يحتفظ بملامح وصورة الله فيه . لقد عاش ميخا أحساس السلام والنصرة من خلال رؤيته وتيقنه عن التجسد ، وهذا الذى يجب أن يتوفر فى الخادم الذى عاين التجسد فى العهد الجديد .

+ فى ميخا (٤:٩ ، ١٠) يقول " الآن لماذا تصرخين صراخا .. اليس ليك ملك ام هلك مشيرك حتى اخذك وجع كالوالدة . تلوى واندفعي يا بنت صهيون كالوالدة لانك الآن تخرجين من المدينة و تسكنين فى البرية و تاتين الى بابل هناك تنقذين هناك يفديك الرب من يد اعدائك " المفروض أن الخادم فى التجسد يثق أن الله عايش فيه فلا يخاف ويعتبر أن الله متنازل له فى أى مشكلة يتصرف فيها .

خامسا- ميخا الخادم والتدين المريض :

+ يقول ميخا النبى فى (٦:٦- ٨) " بم اتقدم الى الرب و اتحنى للاله العلى هل اتقدم بمحرقات بعجول ابناء سنة . هل يسر الرب بالوف الكباش بربوات انهار زيت هل اعطي بكري عن معصيتي ثمرة جسدي عن خطية نفسي . قد اخبرك ايها الانسان ما هو صالح و ماذا يطلبه منك الرب الا ان تصنع الحق و تحب الرحمة و تسلك متواضعا مع الهك " .

+ ماذا يريد الله من الخادم . هل الله يريد خادم يجرى وراء الزيت والمعجزات (خادم مدروش ، يحيا فى الدروشة) ، الأساس فى الخادم أنه يحب الحق ويحب الرحمة ويسلك متواضعا ، يصنع الحب والموضوع ليس عجول ولا كباش ولا ذبايح ولا ذهاب الى الكنيسة سريعا ، والبقاء فيها ليلاً ونهاراً ، الجرى وراء المعجزات لا ينفع ولكن مؤهلات الخادم هو الرحمة والاتضاع . هذا هو الحق والتدين السليم عند الخادم . أما الشعارات الرنانة التى تملأ الكنيسة دون عمل ، مثلما يقف شخص ويقول (انا أموت من أجل الكنيسة) (أن الكنيسة لا تهون على) (الكنيسة أفديها بروحى وحياتى) وحينما تحتاجه الكنيسة فلا تجده فتل هذا كلام نظرى ولكن الحق هو أن تصنع رحمة كما قال القديس يعقوب أن راى أحد فيكم أخ وأخت عريانين وقال لهما لأهبا واستدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة (يع ٢:١٦) .

ثم بخطيتهما حاجات الجسد (او لم يصنع معها رحمة) اهم شئ هو الرحمة كما قال الله نفسه " اريد رحمة لا ذبيحة " (هو ٦:٦) (مت ٩:١٣) فلو الخادم كان مستقيم وبار والصليح (ولكن بدون رحمة) فليس هناك فائدة من وجوده .

• هناك ٣ اشياء هامة توضح وتقرر الخادم الحقيقي عن الخادم غير الحقيقي وهي انه يعرف بالحق ويتصف بالحق ويقول الحق ولا يستطيع ان يتاجر . وثانيا عنده احشاء رحمة فاي شخص يستقيت به يجري لانقاذه ويعمل معه رحمة . ثالثا عنده اتضاع حقيقي وليس اتضاع مزيف . فهناك شخص يدعي الحق ولكنا يقولون (كلمة حق قصد بها باطل) وهذا ما يسمى بالحق المزيف (ادعاء الحق) . وهناك شخص يدعي ان قلبه رحيم ولكنه لا يعرف شئ عن الرحمة . فيقولون فلان مريض فيقول (ياه معلوش ربنا يشفيه انا اتقطع نفسانه) وهو واقف مكانه ولم يقم باي عمل رحمه تجاهه . اذن هنا الكلام عن الرحمة هو كلام صوري مزيف . وهذا هو التدين المريض وهو :-

١- ادعاء الحق والحق المزيف ٢- ادعاء الرحمة (رحمة مزيفة)

٣- الاتضاع الشكلي (المزيف)

سادسا ميخا الخادم واعداء الانسان اهل بيته

• في ميخا (٦:٣ - ٥) " يا شعبي ماذا صنعت بك و بماذا اضجرتك اشهد علي . اني اصعدتك من ارض مصر و فككتك من بيت العبودية و ارسلت امامك موسى و هرون و مريم . يا شعبي اذكر بماذا تامر بالاق ملك موآب و بماذا اجابه بلعام بن بعور من شطيم الى الجلجال لكي تعرف اعداة الرب " . (اعداة الرب = جودة الرب) .

• هذه الايات السابقة توضح ماذا عمل الرب مع شعبه منذ اخراجه من ارض مصر (ارض العبودية) ورعايته وعنايته له .

• وفي (ميخا ٧:٦) يقول " لان الابن مستهين بالاب والبنت قائمة على امها والكنة على حماتها واعداء الانسان اهل بيته) .

• هذه الاية كثيرا ما فهمت من الكثيرين . فكثيرين يأتوا ويقولوا اعداء الانسان اهل بيته . وهم يفهمون هذه الاية خطأ . فعندما يطلب شخص من بيته طلبات فوق الطاقة والبيت لا يستطيع ان يلبيها فيأتي ويقول (اعداء الانسان اهل بيته) ولو بنت اتجوزت وهذا قاعد وعايز ان تتزوجه والبيت يرفض فتقول (اعداء الانسان اهل بيته) وهكذا (الشباب

) فكثيرون يفهموها بطريقة عالمية ، أما الفهم السليم لهذه الآية هو حينما يكون الأقارب معطلين للحياة الروحية مثل لو طلب ولد أو بنت والبيت يرفض خروجها فهنا ينطبق على الأقارب هذه الآية ، ولكن ليس معنى ذلك أن تتذرع بالذهاب إلى الكنيسة هروبا من المسئوليات أو العمل في البيت (ولا سيما البنات) فالمفروض أن تمسح وتغسل وتطبخ وتعمل كل ما هو مطلوب منها ثم تذهب إلى الكنيسة ..

+ والخطورة هي أن البيت يفهم خطأ أن الكنيسة معطل لتحمل المسئولية في البيت ، وأنا كخادم أكون فاشل في بيتي لو أن الكنيسة كانت سبب في تعطل العمل في البيت (لم أعطى البيت حقه) مثل الخادمة التي تقضي اليوم كله في الكنيسة بينما والدتها مريضة ولم تجد أحد يذهب معها إلى الطبيب لعلاجها . وتتعلل هذه الخادمة بأنها ستذهب لتتعلم التسبحة أو الألحان أو المهرجان أو الكورال . هذا لا ينفع ، لأن كل هذه الأنشطة أو الخدمات لا تصلح كبديل لعمل الرحمة التي يحتاجها البيت ،

+ فالآية (أعداء الأنسان أهل بيته) تنطبق على الخادم أو الأنسان الذي يعطى البيت حقه ولا يترك البيت محتاج لشئ والبيت يريد أن يعطله عن الخدمة ، فالخادم الناجح هو ناجح في بيته أولاً ثم خدمته ، ولكن لو أهمل بيته ونجح في الخدمة فهو فاشل من جهة بيته ، فهناك أشخاص لا يريدون أن يعملوا في البيت بينما هو في الخدمة نشيط ومستعد أن يعمل كل شئ ، والمسئولية فالت عن شروط الأسقف (يدبر بيته حسناً) [١تى ٣:٤] لأنه أن لم يستطع أن يدبر بيته فكيف يستطيع أن يدبر الكنيسة .

+ مشكلة عالي الكاهن (مثلاً) كانت مشكلة ضخمة جداً (١صم ٢٢:٢) وتكمن المشكلة في أنه لم يستطع أن يربى أولاده حسناً ، مع أنه كان رجل تقي جداً ، فعدم قيام عالي بتربية أولاده تربية سليمة اضاعه ومات موته صعبة (كسرت رقبته) لأن خدمة البيت جزء هام من عمل الأنسان في خدمته ، ومثلما تسمع عن أن خادمة تعمل كل شئ في البيت ولكن عندما تستأذن من زوجها لتذهب إلى الخدمة يرفض زوجها وهذا ينطبق عليه الآية (أعداء الأنسان أهل بيته) .

+ والأم عندما تجد بنتها الخادمة نظفت البيت وفعلت كل شئ ، فعندما تستأذن البنت من أمها فأنها تسمح لها بل تدعى لها لأنها أراحتها مثلاً من غسل المواعين .

+ أن الخادم يجب أن يوازن بين الخدمة والبيت فيقوم مثلاً باكر قبل ميعاد أستيقاظه للعمل (يقطع من وقت راحته) ليحضر الدرس مثلاً ، ولا يصح أن يقطع وقت البيت الذي

بحتاجه البيت للخدمة (فيذهب إلى الخدمة والبيت محتاجه) كالخادمة التي تترك البيت دون طعام لزوجها وأولادها بحجة أنها عندها خدمة الآن ، وهكذا نحن أحيانا نحول أعمال البيت إلى اعداء ويتحولوا إلى ناقمين على الكنيسة بسبب أهمالنا وتهاوننا في خدمة البيت ، أما عن الآية (من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني) [مت ١٠: ٣٧] فهذه الآية يقصد بها أن لا يكون الخادم أو الخادمة بالأب والأم أو الأولاد أو الزوجة أكثر من الله . مثل الخادم الذي ينجب ولد أو بنت فيمتنع عن الذهاب إلى الكنيسة ويتفرغ لتربية ابنه ، لأن هنا الأبن أهم من الله .

سابعا- ميخا الخادم ولا تشمتي بي يا عدوتي لأني أن سقطت أقوم :

+ في ميخا (٧ :٨) " لا تشمتي بي يا عدوتي اذا سقطت اقوم اذا جلست في الظلمة فالرب نور لي " .

+ هذه الآية السابقة يجب أن يحفظها الخادم لأن الشيطان دائما يركز على الخادم لأن ضربة الخادم صعبة (تبدد الرعية) كما قال الكتاب " اضرب الراعي فتتبدد الرعية " (مت٢٦: ٣١) فالشيطان يحاول أن يسقط الخادم في الشر أو الخطية ، ولذا يجب أن يتحلى الخادم بالرجاء ، كما قال الكتاب " الصديق يسقط في اليوم سبع مرات ويقوم " (أم٢٤: ١٦) كما قال الكتاب حينما سأل بطرس السيد المسيح (يارب كم مرة يخطئ إلي أخي وأنا أغفر له ، هل إلى سبع مرات ، قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات " (مت ١٨: ٢١ ، ٢٢) فهذه الآية تظهر قدرة الله على الغفران ، فمع أن خطيتهم ليس لها شفاء وحولوا الجبل إلى وعر وعمل أشياء صعبة وخربوا " ميخا تنبأ عن خراب أورشليم وتنبأ عن سقوط يهوذا ، فيقول لهم في النهاية الرب (غافر الإثم وصافح عن الذنب) [ميخا ٧: ١٨] فهذا الرجاء يجب أن يكون هو لسان حال الخادم ويحيا به ويعلم أولاده أن يعيشوا به ، فإذا رأى أولاده تسقط مرة واثنين فلا ييأس أو يصاب بالأحباط بل يقول (لا تشمتي بي يا عدوتي أن سقطت سأقوم) وهذا ما يسموه خادم الرجاء .

ناحوم النبي كخادم
لنبي الارتداد
(الخادم ورؤية الخطة الالهية)

القراءات :

" الرب اله غيور ومنتقم الرب منتقم وذو سخط الرب منتقم من مبغضيه وحافظ غضبه على اعدائه . الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة و لكنه لا يبرئ البتة الرب في الزوبعة وفي العاصف طريقه و السحاب غبار رجليه . ينتهر البحر فينشفه و يجفف جميع الانهار يذبل باشان و الكرمل و زهر لبنان يذبل . الجبال ترجف منه و التلال تذوب والارض ترفع من وجهه و العالم و كل الساكنين فيه . من يقف امام سخطه و من يقوم في حمو غضبه غيظه ينسكب كالنار و الصخور تنهدم منه . صالح هو الرب حصن في يوم الضيق و هو يعرف المتوكلين عليه . ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكا تاما لموضعها واعداؤه يتبعهم ظلام " (نا ١:٢-٨) .

+ " قد ارتفعت المقمعة على وجهك احرس الحصن راقب الطريق شد الحقوين مكن القوة جدا . فان الرب يرد عظمة يعقوب كعظمة اسرائيل لان السالبين قد سلبوهم و اتلفوا قضبان كرومهم . ترس ابطاله محمر رجال الجيش قرمزيون المركبات بنار الفولاذ في يوم اعداده والسرو يهتز . تهيج المركبات في الازقة تتراكض في الساحات منظرها كمصابيح تجري كالبروق . يذكر عظماءه يتعثرون في مشيهم يسرعون الى سورها و قد اقيمت المترسة . ابواب الانهار انفتحت و القصر قد ذاب . وهصب قد انكشفت اطلعت و جواريها تئن كصوت الحمام ضاربات على صدورهن وتيفوى كبركة ماء منذ كانت ولكنهم الان هاربون قفوا قفوا ولا ملتفت " (نا ٢:١- ٨) .

+ المقمعة = المطرقة ، الحقوين = الحق = أعلى عظمة الفخذ ، قفشيهن = أغمسان ، قرمزيون = يرتدون ملابس حمراء كالقرمز ، الفولاذ = الصلب ، السرو = شجرة كبيرة ، تتراكض = تجرى ، عصب = أحدى ملكات نينوى أو صفة للمدينة ورمز لها .

مقدمة :

+ ناحوم = كلمة عبرية معناها (نياح) أو (راحة) أو (تعزية) .

+ ينتسب ناحوم إلى مدينة (القوش) وهى مدينة شمال الجليل لذلك سمى بناحوم الألقوشى ومع ذلك فقد تنبأ عن مملكة الجنوب (يهوذا) . عاصر الملك حزقيا واشعياء النبى .

+ وقد كتب نبوته بعد موت سنحاريب (ملك أشور) وشهد الغزو الأشورى لأورشليم وكتب نبوته عام ٧٦٣ ق.م .

+ كتب نبوته بعد ١٥٠ سنة من أرسالية يونان لنينوى وتوبتهم إذ عادوا إلى العبادة الوثنية ومقاومة الله وشعبه ، وقد نشأت أمبراطورية اشور خلال أعمال العنف والقسوة لذا كان لابد أن تنتهى بالعنف وقد تحقق ذلك بعد ٨٥ سنة من النبوة .

+ تنبأ ناحوم عن سقوط (نينوى) عاصمة الأشوريين العظيمة (نا ٣:٧) فقد انتكس شعبها ثانية للوثنية وقاموا بسلب شعوب أخرى حتى وصفت نينوى بأنها (كجب للأسود ملئ بالفرائس) [نا ٢:١١ ، ١٢] ونتيجة لذلك يبيد البابليين المدينة ولا يبقى لها أثر حتى تم أكتشاف أطلالها على ١٨٤٥ .

سفر ناحوم : يبرز سفر ناحوم الحقائق التالية :-

١- غضب الله وسخطه على الخطية .

٢- جود الرب فى حمايته لشعبه وحفظه أياه .

٣- أن الخطية تقود حتما إلى الدينونة والقضاء .

٤- الله هو الذى يحكم التاريخ ويسيره حسب إرادته .

+ من صفات ناحوم النبى كخادم :-

أولا- ناحوم وخدمة الأرتداد :

+ ناحوم خادم الأرتداد ، ومشكلة الأرتداد كانت هى المعاناة الرئيسية لناحوم ، وهى المشكلة التى نعانى منها فى هذه الأيام ، لكن لا نخشى ولا نرتعب ولا نقلق فالأرتداد هو علامة على قرب مجئ المسيح كما قال معلمنا بولس الرسول (٢تس ٢:٢) " لا

تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا أى أن يوم المسيح قد حضر لا يخدعنكم أحد على طريقة ما ، لأنه لا يأتى أن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن أنسان الخطية ابن الهلاك " .

أنواع الارتداد : الأرتداد له اشكال وصور منها :

١- الأرتداد الدينى (فجوة بين الله والانسان)

٢- الأرتداد الأخلاقى (انحلال الأخلاق) من خلال ما يقدمه التليفزيون والأنترنت .

٣- الأرتداد الأجتماعى (أو الأسرى) (فجوة بين الأباء والأبناء) عدم أحترام الأبناء للأباء ، وأنعدام الرابطة الأسرية .

٤- الأرتداد الأقتصادى (فجوة بين الموارد والمصروفات) تضخم وكساد - التدهور الأقتصادى ليس على مستوى مصر فقط بل العالم كله - ومنها مشكلة البطالة .

الفئات المعرضة لذلك :

خدمة الأرتداد تحتاج إلى خادم يعرف من هم المستهدفين ... ومن الفئات المستهدفة :-

١- المتكبرين :

" اين مأوى الاسود و مرعى اشبال الاسود حيث يمشي الاسد واللبوة وشبل الاسد وليس من يخوف . الأسد المفترس لحاجة جرائه والخانق لاجل لبواته حتى ملا مغارته فرائس وماويه مفترسات . ها انا عليك يقول رب الجنود فاحرق مركباتك دخانا واشبالك ياكلها السيف واقطع من الارض فريستك ولا يسمع ايضا صوت رسلك " (نا ٢:١١-١٣) .

+ المتكبرين والمتشامخين بالروح معرضين للأرتداد وكما يقول الكتاب " قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح " (أم ١٦:١٨) ، مثل الولد أو البنت الذين لا يحترمون والديهم فهم لا يعملون لهم حساب ، فيقول ناحوم " ترس أبطاله محمر ، رجال الجيش قرمزيون ، المركبات بنار الفولاذ فى أعداده ، والسرو يهتز " (نا ٢:٣ ، ٤) [السرو = شجر كبير] " الأسد المفترس لحاجة جرائه والخانق لأجل لبواته حتى ملأ مغارته فرائس وماوية مفترسات " (نا ٢:١٢) .

وقد لاحظ ناحوم أن الأمور تتدهور سريعاً .

٢- الفئات التى تسمح للغير بدخول بيوتهم :

الذين تركوا الثعالب الصغيرة تفسد الكروم ونتيجة علاقاتها وصداقاتها المريبة تتغير تصرفاتها وسلوكياتها إلى الأردأ " فيقول أن الرب يرد عظمة يعقوب كعظمة أسرائيل لأن

السالبين قد سلبوهم وأتلفوا قضبان كرومهم " (نا ٢:٢) .

٣- الابواب المفتوحة :

يقول ناحوم " أبواب الأنهار انفتحت والقصر قد ذاب " (نا ٢:٦)

" هوذا شعبك نساء في وسطك ، تنفتح لأعدائك أبواب أرضك ، تأكل النار مغاليقك "

(نا٣:١٣) [مغاليقك = ما يغلق الباب] .

+ لا يجب أن ندخل فى علاقات مع من ياعوا المسيح فهم مصدر خطر للأسرة فقد يسحبوا معهم أشخاص من الأسرة ليدخلوا فى نفس الدوامة الخطيرة وكما يجب أن تغلق كل هذه العلاقات وكما يقول المثل الشعبى (الباب اللى يجى منه الريح سده واستريح) لا يجب أن يكون هناك شركة بين النور والظلمة .

+ أيضا الفتات التى تعانى من العوز المادى والعوز العاطفى والتى مات عائلها أو مسجون ، ويجب على الكنيسة أن تهتم بهذه الفئات لأنهم مستهدفين .

٤- الفئات التى اصيبت بالشبع :

يقول ناحوم " انهبوا فضة انهبوا ذهبا فلا نهاية للتحف للكثرة من كل متاع شهى " (نا٢:٩) ، " ها أنا عليك يقول رب الجنود ، فأحرق مركباتك دخانا وأشبالك يأكلها السيف واقطع من الأرض فرائسك ولا يسمع أيضا صوت رسلك " (نا ٢:١٣) .

+ الغنى الفاحش والشبع المادى الزائد قد يبعد الانسان عن الله لأنه غالبا ما يسقط معظمهم فى الادمان والمخدرات والسلوك المنحرف ، فالادمان يأكل جزء من العقل مما يجعله يتصرف تصرفات عشوائية بلا وعى ومنها أنه قد يترك المسيح تحت ضغط احتياجه للمال لشراء المخدر دون التفكير فى خلاص نفسه وضياع أبديته .

٥- ضعف الايمان والعقيدة :

" أبواب الأنهار انفتحت والقصر قد ذاب " (نا ٢:٦) ، " هل أنت أفضل من نوأمون الجالسة بين الأنهار حولها المياه التى هى حصن البحر سورها " (٣:٨) ، (نوأمون = عاصمة مصر فى ذات الوقت = الأقصر) .

" جميع قلاعك أشجار تين بالبواكير اذا انهزت تسقط فى فم الآكل " (نا ٣:١٢) البواكير = أوائل الثمار .

" كثيرون يتركون المسيح نتيجة جهلهم بالايمان والعقيدة لعدم وجود حياة روحية سليمة فمنهم من لا يعرف أهمية عقيدته ولا يفرق بين عقيدته وعقيدة الأخرين ، ويمكن أن يغير

دينه لو وجد شخص يسدد ديونه أن كان مديون ولم يستطع أن يسدد ديونه ، وهذا راجع الى عدم وجود ايمان راسخ أو عقيدة ثابتة ، وهناك اشخاص لهم واجهتهم ازمات أو مشاكل اجتماعية (زوجية) ويريد الطلاق ونحن ليس عندنا طلاق يستسهل ويذهب ليغير دينه .

٦- القسوة على الابناء :

يقول ناحوم " صوت السوط وصوت رعشة البكر وطبل تغب ومركبات تقفز ، وفرسان تنهض ولهيب السيف وبريق الرمح وكثرة جرحى ووفرة قتلى ، ولا نهاية للجثث يعثرون بجثثهم " (نا ٣:٢ ، ٣) .

من الأشياء المرفوضة في التربية هو التعامل مع أبنائنا بقسوة وعنف فهذا يؤدي إلى هروب الأبناء لعدم وجود دفء عاطفي داخل الأسرة ، فهذا يجعله أن يبحث عن مصدر آخر للحنان ، فيقول الذي يبيع المسيح يكون مثل السكران في طريقة كلامه وتصرفاته (١ : ١٠) " وهم مشتبكون مثل الشوك وسكرانون كمن خمرهم " فالذين يبيعون المسيح يكونون مثل السكران في طريقة كلامهم وتصرفاتهم ، لقد سمح بأمور صغيرة تدخل في حياة أولاده مثل الشوك الذي يتركه ينمو وسط الحنطة .

مراحل تغيير الدين :

١- الأعتناق (النطق بالشهادتين بالأزهر) ويكتب له استمارة إرقاء .

٢- تحريات المباحث وذلك لمعرفة السبب لئلا يكون على هذا الشخص أحكام يريد اسقاطها بتغيير اسمه (من خلال الدين الجديد) وأن هذا الشخص لن يسبب مشكلة أو فتنة بالمنطقة بين أهل الأديان .

كثرة تدليل أو خوف الوالدين الزائد على أولادهم قد يقودهم إلى العناد والأصرار على موقفهم في الأنحراف وترك المسيح فيقول ناحوم (نا ١ : ٩ ، ١٠) " ماذا تفتكرون على الرب هو صانع هلاكا تاما لا يقوم الضيق مرتين فانهم وهم مشتبكون مثل الشوك و سكرانون كمن خمرهم يؤكلون كالقش اليابس بالكمال " .

أي هؤلاء الناس الذين هم مثل السكارين لو سمحوا للشوك أن ينمو وسط الحنطة ، فالشوك معناها انه سمح حتى لأطراف مسيحية أو لأمور معينة تدخل خطأ البيت وهذا ليس من الواجب تواجده ، فمثلا اب ادخل ابنته جامعة اقليمية خارج البلد فلو سمح لها بالمبيت داخل المدينة الجامعية فهذا معناه انه سمح للشوك أن ينمو وسط الحنطة ، شوك

وجد وسط المدينة الجامعية فتحتق البنت روحيا ، ولذلك فى موضوع الأغتراب يفضل أن يسكن الطالب أو الطالبة فى بيوت المغتربين التابع للكنيسة لكى يكون تحت سمع وبصر ورقابة ومتابعة الكنيسة ويتمتع بالخدمة الروحية من هذه الكنيسة المقيم فيها ، وهؤلاء البنات الذين يدخلون فى الشروع لترك المسيح تجد البنت مثل السكرانه ، والغريب أننا نسمع أن الأم تقول هذه ليست بنتنا انه أكيد معمول لها عمل ، فالبنت عندما تريد أن تتبع المسيح فتصبح كأنها كالسكرانة لا تدرى (ماذا تفعل) .

- من لهم علاقات عاطفية مع غير المسيحيين - الأسر الفقيرة - الأختلاط الغير واعى - جهل الأسرة بالدين وعدم الوعى بالمعتقدات الدينية - المشاكل العائلية التى بلا حل - الأرامل الشابات البعيدين عن الكنيسة - حالات التعاطى والأدمان - كبار السن والذين يصابون بتصلب الشرايين - النازحين من البلاد لطلب العمل - أسرة الزوج الذى يعمل فى الخارج - الأسرة التى عائلها (مريض أو معوق أو عاجز عن العمل) _ أخوة المسيح - - الطلبة والطالبات (ولا سيما المغتربات) الفتيات القاصرات .

+ وهناك خطورة على الصغار لأن البنت الصغيرة لو دخلت فى علاقة عاطفية فى هذا السن ، فإنها تصبح بلا عقل وبلا فكر ولا تدرى ماذا تفعل (فهو سن الطيشان أو سن الخطر) .

العلاج

١- **وقائى** : نبحث عن الفتات المعرضة لذلك ونهتم جداً بتعليم وتثبيت العقيدة فى نفوس أولادنا ، فلو نجحنا فى تربية أولادنا تربية سليمة ، فهم لن يذهبوا بعيداً حتى لو أى بنت تعرفت على شاب فلن تنحرف معه لأنها تربت تربية عقيدية سليمة وتثبتت فى المسيح وعندها أيمان وعقيدة أن أيمانها غالى ودم المسيح غالى لن تفرط فيه بسهولة ، أذا غرسناها فى الكنيسة منذ الصغر ودخلت الكنيسة قلبها وعقلها وفكرها وثبتت فى ذهنها فلن تترك المسيح ، فلما ترى أبونا فى مدرسة الأحد تبكى بشدة لأنها تعودت على منظر أبونا منذ طفولتها فهو منظر المسيح على الأرض ، ولكن هناك فتاة أخرى ترى أبونا وهى لا تبالى وكأنه شخص عادى ولا تحتاج إليه ولا يلزمها بالمرة .

٢- **أختيار خادم لهذه الخدمة** :

هذه الحالات لا يصلح أى خادم ولكن هناك شروط لخادم هذه الحالات وهو أن يكون :

١- باذل ومضحى ٢- مصلى ٣- دارس فى العقيدة

٤- كاتم أسرار ٥- جرى ٦- فدوة

+ فعندما يحدث حالات أرتداد هناك ٥ خطوات تحدث وهى :-

١- **الاعتقال** : من يريد الاعتقال يذهب إلى الأزهر ويقول (الشهادتين) وفيها يشهد أن عيسى هو رسول الله ثم يملأ استمارة زرقاء .

٢- **تحريات المباحث** : فالأزهر يرسل إلى المباحث لأجراء تحريات عن سبب أعتناق هذا الشخص الدين الاسلامى ، وهدف هذه الخطوة هو التحرى عن السبب وراء هذا التصرف للا يكون هذا الشخص محكوم عليه بأحكام يريد أسقاطها بتغيير دينه وبالتالى يتغير أسمه تلقائيا فتسقط الأحكام عنه ، وهذه الخطوة فائدتها هو أنه لو شعرت المباحث أن هذا الشخص يمكن يثير المتاعب بالمنطقة فيعمل على أيقاف هذه العملية فى الأزهر ، وقد يعرف الأهل بهذه الخطوة (الأعتناق) من خلال الشرطة ويتحرك الجميع ، ويطمئن الأزهر من خلال تحريات المباحث أن هذا الشخص يقدم على هذه الخطوة وليس عليه ديون أو أحكام .

٣- **توثيق الاسلام** : يأخذ المعتنق ورقة من الأزهر بالموافقة على قبوله للأسلام ويذهب هذا الشخص إلى الشهر العقارى لتوثيقها بمصلحة الأحوال المدنية ، ويقوم بتغيير بيانات بطاقته ، وخطورة هذه الخطوة هو تسجيلها على الكمبيوتر ويسجل أسماء أولاده على الكمبيوتر مسلمين ، وهذا يصعب تغيير البطاقة ما دام تم تسجيل هذه المعلومات على الكمبيوتر وأولاده يصبحوا مسلمين تلقائيا ، لأن الأب مسلم حسب قانون الدولة (والولد يتبع أبوه) وكل ولد عندما يصل لسن ٢١ سنه من حقه تغيير دينه أو يثبت على ما هو عليه .

+ **ملحوظة** : هناك قانون فى الدولة أسمه (قانون الرجوع) هذا القانون اصدر قديماً وكان هناك أتفاق بين البابا ورؤساء الداخلية حينذاك ، فعندما يعود أى شخص يستخرج من البطريركية شهادة عودة (أى أنه عاد من الأسلام إلى المسيحية) ويذهب بها إلى وزارة الداخلية لأخذ شهادة بالعودة ، ولكن هذا القانون لم يتم تنفيذه حتى الآن لأنه ليس هناك من يجرؤ لينفذ هذا القرار .

ويأخذ هذا الشخص العائد للمسيحية (شهادة رجوع) وهى شهادة مختومة من مكتب الأرشاد الدينى بالبطريركية تفيد أن فلان الفلانى عاد إلى المسيحية بأسمه السابق فلان وتشهد بطريركية الأقباط الأرثوذكس أنها قبلت توبته وعودته وقد تناول من الأسرار

المقدسة ، ويقدم هذه الاستمارة إلى السجل المدنى (قبل التوثيق والاعتناق فمشاكله تحل بسهولة) .

+ والمطلوب فى هذه الخدمة هو أن يكون هناك فى كل كنيسة مجموعة من الخدام على مستوى عالى من الفهم والإدراك لهذه الأحداث بحيث يعرفوا متى وكيف يتصرفون لمواجهة هذه الحالات . كما أن هذه المشاكل تحتاج إلى خدام مصلين فالصلاة جزء أساسى للمشكلة ، وخدام لديهم جرأة لا يخافوا ، ولا يهابوا من أى أمر ويتعاملوا مع المشكلة فى كل الاتجاهات ، كما تحتاج هذه المشكلة إلى مجموعة من العلاقات التى يلزم أن يدخل فيها كل فرد بحسب امكانياته ، فمثلا تحتاج لشخص له علاقات مع رجال أمن الدولة وآخر له علاقة مع محامين لأن المشكلة سوف يتدخل فيها محامى ، وتحتاج أيضا إلى رجال أعمال لأن هناك مشاكل لا تحل إلا بالماديات ، وآباء كهنة يصلوا ويبكوا أمام المذبح . تحتاج أيضا إلى أطباء لأن ممكن البنت تكون وصلت لمرحلة حمل ، وهناك بعض الآباء يدبرون بسرعة زواج لهذه الفتاة من شاب لديه الشهامة والأصالة فيتبرع بالزواج منها والكنيسة ممكن تساعده ... فالمشكلة تحتاج إلى تضافر جميع الناس وتحتاج إلى مجموعة من المتخصصين بالإضافة إلى الآباء الكهنة وهو أمر اساسى ، فهذه الأمور لا يصلح أن يعمل فيها شخص بمفرده بل تتضافر كل الجهود لحلها ، فهى تحتاج إلى أشخاص لديهم الاستعداد للعمل والحركة والتضحية بالوقت وأشخاص يعطون قلبهم لحل هذه المشكلة وتعمل فيها بحماس ، وتحتاج المشكلة إلى نوعيات متخصصة لحلها مثل أب كاهن وطبيب ومحامى ، فلا يقول خادم ما أنى سوف أحل هذه المشكلة بمفردى فهذا صعب جداً عليه ولا سيما لو تورطت الأمور إلى الأسوء .

ثانيا- ناحوم الخادم ورؤية الخطة الإلهية :

+ (نا ١:٢) "الرب إله غيور ومنتقم ، الرب منتقم من مبغضيه وحافظ غضبه على اعدائه" المفروض أن الخادم بنظرته الثاقبة وبقراءاته واطلاعاته للكتاب المقدس يعرف خطة الله مع البشر فيعرف صلاح الله مع البشر وخطته الإلهية معهم . وهنا أول صفة وضعها ناحوم عن الله أنه قوى ومخوف ، وأن الله لا يسكت على الشر ، فلقد تذمر البعض حينما رأوا بعض المسلسلات التليفزيونية تهاجم المسيحية وتسخر منها (مثل مسلسل أوان الورد) ويتساءل البعض أين الكنيسة والمسئولون عنها ، ولكن أحب أطمئنكم أن الله لا يسكت وكما يقول الكتاب " الرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة " (ملا ٣:١٦) .

+ وفى (نا ١:٣) يقول "الرب بطئ الغضب عظيم القدرة ولكنه لا يبرئ البتة "
أى أن الله يغضب على الشر ولكنه فى نفس الوقت بطئ الغضب ورحيم ولا يثار بسرعة ويقتنى من يخطئ مثلما طلب منه أحد التلاميذ أن ينزل نار لتحرق مدينة السامرة لأنها أغلقت أمامه الأبواب ، فقال لهما لستما تعلمان من أى روح أنتما . ليس هذا الاسلوب علينا أن نحرق وندمر من يقف أمامنا ، وحينما قتل هيرودس يوحنا المعمدان لم يقم المسيح بمظاهرة تندد أو تطلب بالثأر من هيرودس ، وحينما قبض الرومان ومعهم اليهود على المسيح بطرس اندفع وقطع بالسيف عبد رئيس الكهنة ولكن السيد المسيح أرجع الأذن إلى مكانها وأمر بطرس بأن يلقى السيف جانبا لأن الذين يأخذون بالسيف بالسيف يهلكون " (مت ٢٦:٥٢) ، فالله يأخذ حقه وينتقم ولكنه بطئ الغضب لعله يعطى فرصة للخاطئ أن يتوب ، كما أنه لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا ، وسفر الرؤيا يشرح هذه النقطة فيقول " ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم ، وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض ، فأعطوا كل واحد ثيابا بيضا وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا أيضا حتى يكمل العبيد رفقاتهم وأخوتهم أيضا العتيدون أن يقتلوا مثلهم " (رؤ ٦:٩- ١١) .

فهؤلاء ماتوا من أجل المسيح (مضطهدين) والناس تقول لماذا الله صامت ولا يتحرك فيقول الكتاب قيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا (هذا الزمان مضى عليه ما يقرب من الفان عام) فرفض الله أن ينتقم بسرعة ولكن قام بتأجيل هذا الأنتقام إلى أن يكمل عددهم (عدد الداخلين الملكوت مثلهم) لأنه ما زال هناك أشخاص سوف يقتلوا مثلهم إلى أن يكمل عدد الشهداء تحت المذبح ، فيجب أن يعرف الخادم خطة الله وهو أنه قوى وعظيم وجبار ومخوف ، ولكن برغم قوة الله الغير محدودة فهو يستطيع كل شئ ومع ذلك فهو بطئ الغضب ومتمهل .

+ يجب على الخادم أن يدرك خطة الله فى عمله مع البشر " الرب حصن فى يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه " (نا ١:٧) يجب على الخادم أن يدرك خطة الله مع البشر من خلال قراءاته فى الكتاب المقدس ومن خلال تأمل الأحداث فيما يحدث فى التاريخ وكما يقول الكتاب " كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله " (رو ٨:٢٨) فكلمة (كل

الأشياء) تعنى أن هناك خطة شاملة كاملة ، وكلمة (تعمل معاً) أى أن هناك خطة عاملة ، وكلمة (للخير) تعنى خطة جيدة .

ثالثاً- ناحوم الخادم وخدمة التعزية أو التعزية :

+ (تا ١ : ٧) " صالح هو الرب حصن فى يوم الضيق و هو يعرف المتوكلين عليه "

+ كلمة ناحوم معناها (تعزية) وهذا هو عمل الخادم ، فالخادم الحقيقى عمله هو التعزية واعطاء الأطمئنان للناس ، الخادم الحقيقى يحمى أولاده من عدو الخير ، ويحميهم من الأكتئاب واليأس والفشل ويقودهم فى طريق النجاح ، الخادم العنيف مرفوض من المخدومين ، فيجب أن يتعامل الخادم مع أولاده بالأقناع وليس بالأجبار فالعنف والتخويف أمر مرفوض فى الخدمة ، فالعنف يظهر الله فى صورة سيئة وأنه جبار ومنتقم ، ويتربى الأولاد على تدين مريض (خوف من الله وليس على محبته) الخائفون أول من يدخلون النار (أما المحبة تطرح الخوف خارجا) [١يو ٤ : ١٨] .

الخادم المعزى يترك أثر كبير فى حياة أولاده أكثر من خادم الأنشطة ، والخادم المريح يريح الناس وسط المصاعب والمتاعب وأوقات الضيق .

كانت خدمة ناحوم خدمة ناجحة وقوية لأنه قدم لشعبه راحة فى وقت الضيق .

+ يجب أن يكون الخادم خادم تعزية وراحة وطمأنينة ولا يزرع الخوف فى نفوس أولاده بل يكون بلسم للمجروحين ، ويعطي فكرة عن الله المعزى والمحب والذى قبل توبة نينوى بعد فترة طويلة من الخطايا والآثام .



حبقوق كخادم
لنبي التسبيح
الخادم بين الاحتضان والتوبيخ

+ كلمة حبقوق بالعبرية معناها (المحتضن) او (المعانق) ، وهناك راى اخر يقول ان حبقوق نوع من انواع النباتات ، فكلمة حبقوق تعني (الخادم المحتضن) او (الخادم المعانق) .

+ نبوة حبقوق كتبت في ايام الملك يهوياقيم ملك يهوذا مابين ٦٠٩- ٥٩٨ ق . م

+ ومن خلال دراسة حياة ونبوة حبقوق النبي يتضح لنا صفات الخادم الحقيقي وهي:-

اولا الخادم بين الاحتضان والتوبيخ

في (حب١ : ٢-١) يقول حتى متى يارب ادعو وانت لا تسمع ، اصرخ اليك من الظلم وانت لا تخلص ، لم تريني اثما، تبصر فجورا ، وقدامي اغتصاب وظلم ويحدث خصام ، وترفع المخاصمة نفسها ، لذلك جمدت الشريعة ولا يخرج الحكم بته لان الشرير يحيط بالصديق فلذلك يخرج الحكم معوجا) .

+ زمن حبقوق هو الزمن الذي كان فيه الكلدانيين مستولين على الحكم وطاغين على شعب الله ، والكلدانيين كانوا شعب شرير ولكن الله حب يؤدب شعبه على يد الكلدانيين ، فاعطى نصرة للكلدانيين (الاعداء) على شعب الله وجعلهم يتحكموا في شعب الله وحبقوق كان متضايقا ان شعبه كان يفعل الخطية ويرتكب الاثم وهو بعيد عن الشريعة، والشر اصبح يحيط بالصديق لذلك يخرج الحكم معوجا، ولكن في نفس الوقت حبقوق متضايق من خطية شعبه ويريد ان الله يؤدبهم ويسمح بان يجربه ، ولكن في نفس الوقت عندما ابتدا الله يقسو على الشعب ابتدا حبقوق يحن على الشعب ويصلي لله لكي يرفع غضبه عنهم ، لذلك نجد في (حب١ : ١٢) يقول له (عينك اطهر من ان تنظر الشر) اي يريد ان يقول لله ادب هذا الشعب ولكن (عينك اطهر من ان تنظر الشر) اي ابعد عينك حتى لا تنظر الى شرهم ولا تنظر الى الفجور الذي يصنعوه ، سامحهم وارحمهم ولا تقسو عليهم ، وهذا ما نقصده بعبارة (الخادم بين الاحتضان والتوبيخ)، ليس هناك تناقض بين

الاحتضان والتوبيخ ، فاحيانا نسمع ان الاب الكاهن او الخادم الفلاني يقابل الناس بالحضن (او بالحب) فهو يقابل الخاطئ او السارق او الزاني و مهما قالوا في اعترافهم من خطايا ولكن عندما يقابلهم فيقابلهم بالاحتضان ، ولكن لا يمنع هذا الحب ان يوبخهم على الشر والخطية، ولكن التوبيخ ان تم يقابله احتضان فالتوبيخ هنا سيبني فلو اخذنا العبارة التي قالها القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس (وبخ انتهر عظ بكل اناة وتعليم) (٢تي ٤: ١) فاذا وبخ وانتهر الاب الكاهن او الخادم المخدوم بدون حب وبدون حكمة فهذا معناه المسح الخاطيء والاشهاريه ، فالطرد والضرب والصوت العالي شيء غير مقبول، لان التوبيخ خالي من المحبة ، ولكن المفروض ان الخادم يستخدم التوبيخ الذي يرافقه المحبة، و هذه المحبة ايضا لا تقوده الى التدليل ، فيبرر اخطاء الخاطئ ويعطيه العذر ، كما يحدث مع بعض الاباء الكهنة المبسطاء ، فكان هناك اب كاهن بسيط عندما يأتي شخص يعترف بخطاياه يقول له انت اظهر مني وانت ابر مني ! وهناك اب كاهن بسيط اخر كان عندما يأتي اليه شخص ليعترف بخطاياه كان يتقدم ويصنع له مطانية ويقول له انت ابر مني فيتدفق المعترف مما يصنعه هذا الكاهن لانه كان متخيل انه سيوبخه على افعاله البشعة ! فيجب ان يستخدم الخادم او الكاهن الحب احيانا والتوبيخ احيانا ، ولكن التوبيخ ليس معناه طرد الناس والحب ليس معناه الحب المدلل الذي تضيع فيه النفوس وتهلك بسبب عدم شعورها ببشاعة الخطية وخطورتها ، فالخطية تحرم الانسان من الملكوت ان لم يقدم توبة عنها .

+ كان اهل كورنثوس شعب مُتعب وكانوا يشربون الخمر ويسكروا ويزنوا ومع ذلك قال لهم القديس بولس الرسول (فمنا مفتوح اليكم ايها الكورنثيون قلبنا متسع)(٢كو ٦: ١١) هذا هو الخادم المحب المتواضع ، وعندما اراد توبيخهم قال لهم (ايحسبا اني اليكم ام بالمحبة وروح الوداعة)(١كو ٤: ٢١) هذا هو المنهج الذي التزم به صديق النبي ، فهو يبرء الخطية لكنه مشفق على خلاصهم ويعاملهم بحنو ورفق و يريد ان يرفع الله غضبه عنهم ، وهذا ما فعله ابراهيم حينما اراد الله ان ينزل نار ويحرق على سدوم و عمورة بسبب شرهم ، و ابراهيم تشفع من اجلهم ، وقال لله (افتميت البار مع الاثيم فيكون الارض لا يصنع عدلا)(تك١٨: ٢٥) فهذا هو المقصود (بالخادم بين الاحتضان والتوبيخ) ابراهيم قال لله لو وجد خمسون بارا لا تهلك المدينة؟ فقال نعم! ولكن لم يوجد، فقال ولو وجد ٤٥، ٤٠، ٣٠، ٢٠ ولم يجد الله حتى ١٠ ابرار لكي يرحم المدينة بسببهم ، فابراهيم

نريد ان الله يوبخ شعبه وفي نفس الوقت يحتضن شعبه، وانا كخادم يجب ان اعامل الناس معاملة فيها حب وحكمة ولكن لا اريد اهلاكهم ، فانا اوبخ ولكن في حب بلا تعد لهل فلا يصح مثلا ان يأتي شاب الى الكنيسة ويهين احد الخدام وانا اتركه دون مواجهة وسامحه وكان لم يحدث منه اي شئ ، يجب ان يعتذر الى الخادم الذي اهانه امام الناس، يجب ان يأخذ الخاطئ جزاؤه لكلا الباقين يفهموا منه ، التوبيخ مقبول على قدر الخطأ و على نوعية الخطأ الذي تم ارتكابه ، فحتى كمسئول اسامح فيه لكن حق الخدام لا اسامح فيه ، فعندما يرتدع الخاطئ يكون عبرة لغيره ، التوبيخ لا ينفي المحبة ، و لا تعارض بينهما ، وحبي للمخدوم لا يمنع من ان اوبخه خوفا عليه من هلاك نفسه ، يجب ان توبخ كل شيء ماخلا التشهير بالخطية مادام المخدوم يجاهد في الاقلاع عنها ، فمثلا صدر كتاب به اخطاء في العقيدة يجب ان يقوم موزقه بسحب هذا الكتاب من المكاتب ويعتذر عما كتب فيه من اخطاء .

+احيانا نجد اولاد اعدائي وشانوي يتخيلوا انهم مرحبين ودمهم خفيف! وممكن ان يضيعوا وقت الدرس في الضحك والاستخفاف على كلام الله الذي يقوله الخادم ؟!! فهل اتركه ؟! لا .. يجب ان يكون هناك موقف ومواجهة وتوبيخ لكلا يقود الاخرين لمثل ما يفعل اوان يهربوا من الخدمة لان كلمة الله لا تحترم من هؤلاء المخدومين المتحلون اخلاقيا ، القديس بولس الرسول عندما دخل اريوس باغوس بالينا ورأى الاصنام احتدت روحه فيه ، فالمخدوم الذي يستهتر ويرافض النصيحة ويزداد في عناده واصراره على ضياع وقت الدرس والضحك والاستخفاف فلا مانع من طرده ، مثلما حدث في بداية خدمتنا في كنيستنا(مارجرجس بالمطرية)عندما حاول احد الشباب (وهو شخص منحل) واراد ان يحضر اسرة اعداد الخدام وعندما طلبنا منه الخروج رافض، فقمت باخراجه بالقوة من الاسرة ، وبعد انتهاء الخدمة سألت عن بيته ثم زرته وشرحت له سبب اخراجه من الاجتماع ، ومن تلك الساعة اصبحنا اصدقاء بعد ان اقتنع ان هذه الاسرة (اسرة اعداد الخدام) لا تصلح له لانها اجتماع خاص ، ولما اقتنع احترم تقاليد الخدمة ولم يتدخل في شئونها، كما لا يجب ايضا ان اطرده واكتفي بذلك ولكن اسأل عنه لكلا يهلك واكون انا السبب في هلاكه ، لان التوبيخ يجب ان يرافقه حب واحتضان .

+ لا يصلح ايضا ان اترك خادم ينجذب الى احد الطوائف واصبح مثلا بالموسى واتركه يحضر الاجتماع كخادم ومعلم، فهذا سوف يخرب الاجتماع وقد يقود عقول وقلوب الشباب

الى الانحراف الذى وقع فيه ، ولا يصلح ان اتركه واسامحه حتى يخرب عقيدة الكنيسة ، فاما ان يمتنع عن الذهاب الى هذه الخدمة واما ابعاده عن الخدمة والتعليم، فلا مسامحة او مهادنة مع هذا الخادم، لانه سوف ينضم اليه اخرون ويهلك معه البعض ، ممكن اسامح فى الخطية ويقدم توبة عنها، اما الهرطقة والبدعة لا اسامح فيها لانها تخرب الكنيسة ، وهناك من ياتى لابتزاز الكنيسة، فيقول اعطونى الف جنيه (مثلا) واما ابيع المسيح ، فهذا يريد استفزاز الكنيسة وهذا لا يجب ان تستجيب الكنيسة لطلباته ، فطالما وضع فى ذهنه انه ممكن ان يبيع المسيح لاجل المال فهذا ليس له مبادئ ولا اساسيات للحياة الروحية فى حياته ، فهو سياخذها مبدأ ، ويبدأ التجول على الكنائس ليبتزها ، فكثيرون انقذناهم من ضيقات مالية وكانت النتيجة انهم رجعوا يدنس حياتهم!!! التى احتضن الخاطئ لكن المستهتر والمستبيح فهذا لا اعانه،

+ السيد المسيح احتضن الخطاة ولكن لم يحتضن الكتبة والفريسيين بل انزل عليهم الويلات وقال لهم الويل لكم ايها الكتبة والفريسيين المرائون وقال لهم ايها الاقاعى ولكن احتضن زكا والسامرية والمرأة الخاطئة فى بيت الفريسى .

ثانيا الخادم بين السؤال والاجابة

فى الاصحاح الاول يقول (١ : ٢) (حتى متى يارب وانت لا تسمع، اصرخ اليك من الظلم وانت لا تخلص)والسؤال هنا هو: هل من حق الانسان ان يحاور الله !!!! نعم من حق الانسان ان يحاور الله ومن حق الله ان يجيب وأنعما يشاء، لقد اجاب الله على حبقوق و قال له (اكتب الرؤيا وانقشها على الالواح لكى يركض قارئها لان الرؤيا بعد الى الميعاد وفى النهاية تتكلم ولا تكذب ، ان توانت فانتظرها لانها ستاتى اتيانا ولا تتاخر)(حب٢ : ٢-٣) .

+ من حق الخادم ان يقف ويسال الله ، وداود النبى وقف امام الله وقال له (لماذا يارب كثر الذين يحزنونني (كثيرون قاموا على، كثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص بالهه)(مز٣ : ١) فمن حق الخادم ان يعاتب الله ويصارع معه كما فعل يعقوب اب الاباء الذى صارع الله حتى طلوع الفجر (تك٣٢ : ٢٤)

+ حكى لنا مرة نياقة الانبا موسى انه عند ما كان علمانى ويخدم الشباب ، انه كان من ضمن اسرته التى كان يخدمها اثنان من الشباب وكانوا رديئين السيرة جدا ، وبعيدين كل البعد عن الله ، وفى ليلة راس السنة يقول فوجئت باحدهما يدخل الكنيسة، فيقول فرحت

وتهللت ولكن حزنت عندما تذكرت ان الشاب الاخر لم يأتي معه، فيقول انه دخل الهيكل واخذ يصلي ويصارع الله ويقول له ايين الشاب الاخر، يجب ان يأتي الشاب الاخر، وبعد دقائق وجدت الشاب الاخر يدخل الكنيسة واكتمل فرحي وسعدت جدا بدخوله .

+ اتني اسأل الله واطلب منه واصارعه وقد تأتي الاجابة مبكرة وقد تأتي متأخرة وقد يموت الانسان ولا تأتي الاجابة ولكنها تأتي في اليوم الاخير .

+ عبأة حبقوق توضح لنا انه يجب على الخادم ان يتعلم لغة الحوار ولغة الصراع ومحاجة الله ويطلب بكل قوته ان يتدخل ، فهناك مشاكل عويصة يصعب حلها بالمنطق البشري مثل المشاكل التي يبوح الشاب او الشابة المسيح فلا يوجد حل لها الا ان يصارع الله ، فيقف خادم او مجموعة خدام يبكوا امام الله ويقولوا اعطنا اجابة ،اعطنا علامة لرجوع هذا الشاب او هذه الشابة ليجدهم قد رجعوا فورا .

ثالثا الخادم بين الايمان والعقل

في (حب ٢: ٣- ٦) يقول (لان الرؤيا بعد الى الميعاد وفي النهاية تتكلم ولا تكذب ان توانت فانتظرها لانها تأتي اتيانا ولا تتأخر هوذا منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه ، والبار بايمانه يحيا) .

<u>بالمنطق والعقل :-</u> الله سيسمح للكلدانيين ان يضطهدوا شعبه ولكن بالايمان لا يمكن ان نتخيل ان الله سوف يعطيهم ليد الكلدانيين ، ايمعقل ان الله سمح للكلدانيين ان يضطهدوا شعبه ولكن لم يسمح لهم ان يبيدوهم ،ثم يكمل حبقوق النص السابق ويقول(حقا ان الخمر غادرة ، الرجل تكبر ولا يهدأ، الذي قد وسع نفسه كالهاوية وهو كالموت فلا يشبع بل يجمع الى نفسه كل الامم ويضم الى نفسه جميع الشعوب ، فهلا ينطق هؤلاء كلهم بهجو عليه ولغز شماتة به ويقولون ويل للمكثر ما ليس له الى متى وللمثقل نفسه رهونا) يريد ان يقول ان الله هؤلاء الناس تجبروا جدا ولكن لو حسبناها يا حبقوق بالعقل فقد نقول اين الله ولكن البار بالايمان يحيا، فبالايمان ان الله لا يسمح بهلاك شعبه ، فالله يقول لحبقوق انك تعاتبني وتقول لي ان عينك اطهر من ان تنظر الشر ، لا... اكتب انا الرب انظر.. وابنك يكون عند ايمان اتني سوف اتي وحتى لو اليت متأخر او تأخرت لكني سوف اتي وكما تقول في الترنيمة (لو تأتي بستأجيب) .

+ هذا يذكرنا بالمرأة الكنعانية التي رفض المسيح ان يعطيها جواب على سؤالها فورا وتركها تطلب وتلح وتأخر في الاستجابة لطلبها ، وفي الشكل الظاهري انه رفضها ولكنه

لم يرفضها بل تاخر ليمتحن ويفحص ايمانها وفي النهاية اعطاها سوال قلبها ، ولكن لان لها ايمان ان الله حتما سيستجيب لها ولو تاخر لكنها لم تمل و انتظرت لانها مؤمنة ان الله طيب وحنون وسوف يستجيب قالت له حتى الكلاب تاكل من الفتات الساقط من مائدة اربابها، يجب ان يكون عندنا ايمان ان الله يستجيب في الوقت المناسب وهناك كثير من المشاكل لا يمكن حلها بالعقل ولكن بالايمان هناك الكثير من الحلول ، فهناك اناس ماتت كثيرا في الحي الثامن و ٦ الثوير والعاشر من رمضان ، فمن كان يصدق انه ممكن ان تبنى كناس في هذه الاحياء!! ولكن بالايمان يمكن ان تصدق كل شئ، فانه قال لحبقوق بالعقل شعبك سيفنى ولكن بالايمان شعبك سيحيا لذلك قال له (البار بالايمان يحيا) (حب٢: ٤) .

رابعا الخادم بين الخراب والتسبيح

في حبقوق٢: ٩- ١٧) يقول (ويل للطامع بيته شريرا ليجعل عشه في العلو لينجو من كف الشر تامرت الخزي لبيتك ابادة شعوب كثيرة وانت مخطئ لنفسك لان الحجر يصرخ من الحائط فيجيبه الجايز من الخشب ويل للباني مدينة الدماء وللمؤسس قرية بالاثم اليس من قبل رب الجنود ان الشعوب يتعبون للنار (اى يتعبون بلا فائدة) والامم للباطل يعيون) لان الارض تمتلئ من معرفة مجد الرب كما تغطى المياه البحار ، ويل لمن يسقى صاحبه سافحا حموك ومسكر ايضا للنظر الى عوراتهم ، قد شبعت خزيا عوضا عن المجد ، فاشرب انت ايضا واكشف غرلتك تدور اليك كاس يمين الرب وقياء الخزي على مجدك ، لان ظلم لبنان يغطيك واغتصاب البهائم الذى روعها لاجل دماء الناس وظلم الارض والمدينة وجميع الساكنين فيها)(سافحا حموك اى يفقدك شدتك)(قياء اى قيء).

+ هذا الكلام هنا يوضح مدى الخراب الذى حل على شعب اسرائيل، فهم يتعبون بدون فائدة وكل تعبهم خزى وكل حياتهم بلا قيمة وليس لها فائدة، من يقرأ هذا الكلام بدون ايمان يصاب بالاحباط واليأس ، فلحيانا يسمع خادم هذا الكلام فيقول ان الكنيسة خربانه والخدمة خربانه والخدام خربانين وكل شئ حوالي خرب ! لا داعي للعمل! وهذا هو كلام الشيطان للخادم لكي ييأس ويصاب بالاحباط، ويقول له الشيطان لا فائدة من خدمتك ، ويقول له لا تتعب نفسك لان الذى يتعب لا يجد من يقدره ، فيحاول ان يتسلم الامور وكما يقولون(يعمل من الحبة قبة) لكي يكسر ويحطم نفسية الخادم فيترك العمل ، مثل ا لشخص الذى يصاب باليأس والاحباط فيقول للناس لا داعي للتعب فلن يدخل احد الملكوت

! اما حيلوق فهو في وسط هذا الخراب يقول في الاصحاح الثالث (مسلاة حيلوق الذي على الشجوية

(الشجوية هي الفيثارة) يارب قد سمعت خبرك فوزعت يارب ، عملك في وسط السنين احيه ، في وسط السنين عرفه، في الغضب اذكر الرحمة ،الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران، جلاله غطى السموات، والارض امتلأت من تسبيحه) حيلوق وسط الخراب يسبح الله.. كيف ؟ بالايمان ، فما حيانا هناك ناس يهولون من حجم الخراب ويحاولون الاثارة ، ليس لان هناك بعض المشعلات فالقلل حولينا خراب ، ابدا هناك وسط الظلام نقط بيضاء، حيلوق وسط الظلام مسك الفيثارة والمذ يشدو ! هذا هو الخادم الحقيقي فالخادم الروحاني الحقيقي الله خالق في داخله مايصنع توازن بين الداخل والخارج ، كما قال معلمنا بولس الرسول (الخارج يفنى والداخل يتجدد يوما فيوم)(٢كو٤: ١٦) يقول الكتاب ايضا (يخرج من الجافي حلاوة ومن الاكل يخرج اكلا) (قض١٤: ١٤) هذا هو الخادم الحقيقي الذي يستطيع ان يفرح ويسبح الله وسط الضيقات ، وهذا يذكرنا ايضا بداود الذي كان دائم التسبحة رغم محاربات ابليس ، وقد قال (قوتي وتسبحتي هو الرب وقد صار لي خلاصا مقدسا) المسيحية هي ديانة (الباردوكس)اي ديانة المتناقضات (اي فعل معكوس) اي فيها السيمفونيةالتي قالها بولس الرسول (كمحزانين ونحن دائما فرحون ، كفقراء ونحن نغني كثيرين، كان لا شيء لنا و نحن نملك كل شيء)(٢كو٦: ١٠).

خامسا الخادم بين الانتظار والانتصار

+ انتظر الله كي ترى عمله ، يقول الكتاب في (حب٢: ١) (على مرصدي اقف وعلى الحصن انتصب وارقب لارى ماذا يقول لي وماذا اجيب عن شكواي) انني سوف انتظر رديك وكلامك واجابتك – فيقول (فاجابني الرب وقال اكتب الرؤيا واقشها على الالواح لكي يركض قارئها لان الرؤيا بعد الى الميعاد وفي النهاية تتكلم ولا تكذب)(حب٢: ٢-٣) ان اجابة الله هي الانتصار وكما يقول الكتاب تشدد وتشجع وانتظر الرب (الرب يحارب عنكم وانتم تصمتون)(خر ١٤: ١٤) انتظر الله وثق ان الله لن يتركك بل سينتصر وكما قال معلمنا بولس الرسول (ان الله لم يعطينا روح الفشل بل روح المحبة والنصح)(٢تي١: ٧) فلابد ان يستجيب الله وستكون الاجابة نصرة ان كانت الطلبة صالحة ، ولكن لو كانت رديئة فلن يكون هناك اجابة، لذلك الكتاب قال تطلبون ولا تاخذون لانكم تطلبون ردیا: اي شيء تطلبه لمجد اسم الله ولاجل المقاومة فسوف يعطيك فورا.

صفنيا كخادم
نبي الا نران
(الخادم المحروس من الله)

+ كلمة (صفنيا) معناها (المحروس من الله) وهناك آراء تقول معناه (الله يستر) او (يكنز) او (المخفى من الله) .

+ صفنيا من النسل الرابع وجده هو حزقيا كما هو مكتوب في (صف ١ : ١) ونبأ في ايام يوشيا الملك الصالح ملك يهوذا . والقليل المفسرين قالوا انه تنبأ في الفترة ما بين ٦٣٩ - ٦٠٨ ق.م الميلاد وهناك من قالوا انه تنبأ قبل مجئ يوشيا الملك وعندما جاء يوشيا استخدم ما تنبأ به صفنيا .

ومن صفات صفنيا كخادم انه :-

أولا- صفنيا الخادم المحروس من الله

+ لكلمة (صفنيا) معناها المحروس من الله ، والمقصود بالمحروس من الله ان الخادم لا يستطيع ان يخدم بدون قوة ونعمة الله . فان لم يكن الخادم محروس من الله لخدمته ستصير خدمة عبرة وفاشلة . لأن الخادم اثناء خدمته يتعرض للاضطهادات والمضايقات والى مقاومات وتجريحات (سواء من الداخل او من الخارج) وممكن يتعرض لشدة او ضيقة من اهل بيته وكما قال الكتاب (اعداء الانسان اهل بيته) [متى ١٠ : ٣٦] وممكن الإنسان يتعرض للاضطهادات في العمل او الموقع الذي يعمل فيه نتيجة انه مسيحي او انه خادم . فان لم يكن يحرسه الله وان لم يكن هذا الخادم لديه ثقة وايمان ويقينية ان الله يحرسه فلن يستطيع ان يخدم . فهناك بولس في الصعيد في اسكن بعيدة فان هناك تعب ومضايقات في الخدمة . فالخادم المهزوز في ثقته بالله قد يخاف ويترك الخدمة . فليا قبل ان تخرجي كان تعيشي في محافظة قنا (مركز قوص) وبمجرد ذهبت الكنيسة تجتمع حولي الاطفاء وقال اهل البيت . تصدقوني بعدم الذهاب الى الكنيسة وعندما سألت لماذا قالوا لانك بمجرد ذهابك الى الكنيسة سوف يقومون بفعل امثال اخر . فلو ذهبت الى الكنيسة

سوف تجد نفسك منقول فى مدة اسبوعين !! فنصحونى والحوا علـى وترجـونى بعـدم الذهاب إلى الكنيسة خوفا على مستقبلى . وعندما توجهت إلى الكنيسة فوجئت بالاخ الذى يقودنى فى الطريق إلى الكنيسة بانه يلف ويدور فى عدة شوارع سألته لماذا ؟ قال لى انه يجب أن تذهب إلى الكنيسة كل مرة بطريق غير طريق المرة السابقة (كل مرة تسلك سكة جديدة) حتى لا يعرفوا انك تذهب إلى الكنيسة ، لأن الذى يسمعوا عنه انه يـذهب إلـى الكنيسة ينقلوه خارج البلد .

ولكننى كنت اشعر بحراسة الله لى وقلت اننى فى أخر الدنيا وتساءلت فى نفسى إلى أيـن ينقلونى وأنا فى أخر الدنيا ؟ اننى فى أخر قرى ومحافظات الصعيد ، فأحساس الخـادم أن الله يحرسه هذا يجعله مطمئن وليس فى قلبه خوفا من أى موضوع ، فقد يخيف الشيطان الخادم الضعيف الأيمان ويصور له انه لو خدم بحركة ونشـاط فسـوف تقابلـه تجـارب وصعوبات ... فلو سمع الخادم كلام الشيطان وخاف على مركزه أو منصبه أو وظيفته فلن يستطيع أن يخدم ، فهناك أناس كثيرة فى مراكز عالية ومرموقة ولكنـه لا يسـتطيع أن يقترب من الكنيسة أو الخدمة ولا يتدخل فى مشكلة ما وألا تعرض مركزه للشبهات بانـه عضو عامل فى الكنيسة ، فقد تطلب منه أن يساعد فى بناء كنيسـة أو انـه يقـف مـع الكنيسة فى أرجاع فتاة باعت المسيح يرفض ويحاول أن يبتعد عن الكنيسة لئلا يضـايقوه المسئولين ..

+ يجب على الخادم أن يشعر أنه محروس من الله ، فالله سيعطيه نعمـة وحصـانة مـن القائمين على العمل ، فيحول الأعداء إلى اشخاص مسالمين ، فهنـاك مقولـة تقـول أن الذئاب أكلت الحملان ولما أكلت الحملان تحولت الذئاب إلى حملان ، وكما قال الكتاب " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد بل خافوا بالحرى من الذى يقدر أن يهلك النفس والجسـد فى جهنم " (مت ١٠ : ٢٨) .

+ فصقليا رغم انه كان شاب صغير ولكنه كان يمتلـك الجـرأة الشـديدة فكـان يهـاجم المسئولين ، لم يهاجم الأشخاص العاديين (الذين لا يملكون شيئاً بل المسـئولين الكبـار (أى أنه كان يهاجم الملوك ورؤساء الشعب والكهنة ورؤساء الكهنة) كان يهاجمهم بـلا خوف .

« أو يشوكه جبار ، فدراقه بالمدية يجتثه ويطرحه عنه » حتى متى قال بولس " من سيفصلنا عن محبة المسيح ، الشدة أم الضيق أم الاضطهاد أم الجوع أم العرى أم الخطر أم السيف ... ولا الموت ولا الحياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا قوات ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله " (رو ٨: ٣٥ ، ٣٩) .

« هذا كلام جميل مع بولس ومع ذلك لم يبعده شيء عن محبة المسيح ولم يمنعه شيء » فعندما يخرج بولس في السجن فشل عندما يخرج من السجن يرجع ويكمل عمله وهكذا عندما يخرج بولس في السجن فشل عندما يخرج من السجن يرجع ويكمل عمله وهكذا لذلك عندما يخرجوه يجلدوه ويضربوه ويطرحوه بطول الكتاب " وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه " (أع ٥: ٤١) .

« وعندما هددوا أن يمنعوهم عن الشدة والضرائب رفض بطرس ويوحنا وقالا " لأننا لسنا نقدر أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا " (أع ٤: ٢٠) . فالخادم لو قال في نفسه بعض الأحيان لا يمكنني أن لا أتكلم بما رأيت وسمعت (أع ٤: ٢٠) . فالخادم لو قال في نفسه بعض الأحيان لا يمكنني أن لا أتكلم بما رأيت وسمعت بطريقة أو بأخرى وبمناسبة وبغير مناسبة فلن يستمر بركة الخدمة .

ثانيا صفقيا الخادم المتزن :

« كان صفقيا متزن يمزج الحق والرجاء ، فكان يوبخ الناس بشدة ولكن لا يوصلهم إلى حالة من اليأس فيقول بولس في (صف ١: ٢ ، ٣) " انزع الإنسان والحيوان ، انزع طيور السماء وسمك البحر والمعاثر مع الأشرار واقطع الإنسان عن وجه الأرض يقول الرب " فصفقيا قال هذا الكلام للرؤساء ، ولكنه لم يكن عنيف مع الناس العاديين ، لأن العنف يمكن أن يجعل الناس تهرب من الكنيسة ، فلا نقول كما قال بولس لتيموثاوس (عظ ويخ بانتهار) ، فيقوم المسئول يوبخ كل من يجده لا يعجبه ويهينه لأنه لا يستطيع قبوله ، العنف لا يصلح إلا مع الأشخاص المستهترين والذين لا يبالون بمصرفاتهم وليس لديهم حماس بالمسئولية ، فيقول لهم (صف ١: ١٢) " ويكون في ذلك الوقت أني أفتش أورشليم بالسرج وأعاقب الرجال الجامدين على دردبهم القائلين في قلوبهم أن الرب لا يحسن ولا يسيء " (الدردي أي الحمارة أو الرواسب التي تعكر الماء) .

« فالشخص الفاتر أو البليد المشاعر ولا يشعر بوجود الله والمسيح كل شيء فهذا محتاج أني من يذهبه إلى أسلوبه هذا وأن أدى ذلك إلى انتهاره لئلا يهلك في معصيته ، أما الشخص الذي يشعر بوجود الله فيبكي نادما وناقما على خطاياه فهذا لا يحتاج إلى عنف وتوبيخ بل يحتاج إلى جرعة من الرجاء ، الشخص الخاطئ يحتاج إلى تشجيع ولا يحتاج إلى تأنيبه وزجره من يوم الديدونية لئلا يتعبد الله بطريقة مريضة فيحاول أن يتصرف بالله

ليس حبا فيه بل خوفا من انتقامه . فالكتاب اعطى رجاء للخطاة وقال " العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله " (متى ٢١:٣١) .

فاقول له الله يحبك والسماء وجدت لك ، وهناك مكان في السماء للخطاة التائبين . واقول له أن اللص التائب دخل السماء وهكذا السامرية ، وبهذا ارفع معنوياته ولا احبطه فالخادم الحكيم هو الذي يقود الخاطئ إلى التوبة ولا يحبطه من طريق الله .

+ اجتمعنا مرة مع مجموعة من الآباء الكهنة لنتناقش في موضوع (من هو الخاطئ الذي يجب أن نقف الكنيسة بجواره وتساعده) وانتهينا إلى أن الشاب او الشابة الجادة في توبتها هذه تستحق أن نقف الكنيسة بجوارها و تساعدها ، أم الشاب او الشابة التي تعيش في فجور او استهتار فلا تستحق الوقوف بجوارهم لأن الوقوف بجوارهم لا يجدي .

+ كان صفنيا خادم متزن بين الصراحة وعدم التجريح ، فهناك خط رفيع بين الصراحة وبين التجريح . فصراحة الخادم ليس معناها التجريح وفضح الآخرين والتشهير بهم . فلا يشعر الخادم أنه يرحنا المعدان هذا العصر ، او يشعر أنه هو الوحيد الحقاني في الكنيسة - يريح هذا ويعنف ذاك ، ويفضح الناس !!

+ أن تجريح الناس فهذا ليس له وجود في قاموس الخدمة او الكنيسة .. والكنيسة لا تستريح لمن يدين الناس ويشهر بهم ، فهذا يثير أستياء المخدومين . فصفنيا كان يتكلم بصفة عامة ولم يذكر اسماء ، وكان يوجه نقده إلى الرؤساء المنحرفين والذين يسببون عثرة للشعب .

+ كان صفنيا أيضا متزنا في كلامه عن التوبة في سلبياتها وايجابياتها ، فيتكلم في (صف٢:٣) اطلبوا الرب يا جميع بائسي الأرض الذين فعلوا حكمة ، اطلبوا البر ، اطلبوا التواضع ، لعلكم تستترون في يوم سخط الرب) .

+ فالتوبة ليس فقط الأمتناع عن الشر والخطأ بل التوبة يجب ان تصحبها أفعال ايجابية . فهناك كثيرين في اعترافاتهم يركزوا على الأفعال السلبية دون ذكر التقصير في الايجابيات . ولا يركز الخادم فقط على بعد المخدوم عن السلبيات بل النمو في الروحيات والايجابيات

ثالثا- صفنيا الخادم الغيور :

+ يتكلم صفنيا عن الكنيسة قبل أن تكون هناك كنيسة فيقول في (صفنيا ١:٤) " وامد يدي على يهوذا وعلى كل سكان اورشليم واقطع من هذا المكان بقية البعل اسم الكماريم مع الكهنة " (الكماريم = هم كهنة الأصنام) أي يقطع كهنة الاوثان مع كهنة الرب .

فيتكلم عن الكهنة فى عصره ، فكان هناك كهنة يعرجون بين الفرقتين ، فكانوا تارة يخدمه لآلهة الحى ، وتارة يعبدوا الأصنام !!

فلا يصح للخدام أن يخدموا سيدين ، فلا شركة بين الظلمة والنور ولا المسيح وبليعال ، فيتكلموا عن الله وأعمالهم تخالف أقوالهم ، فالخادم الغيور لا يقبل الشركة بين المسيح وبليعال ، ويتكلم صفنيا عن اللابسين لباس غريب ، فاللباس الحقيقى هو المعمودية ، فيقصد هذا بالذين (لابسين لباس غريب) هم الذين لم ينالوا سر المعمودية .

+ فالخادم الغيور لا يحتمل أن يرى الأمور تسير بطريقة معوجة أو تسير بطريقة غير مستقيمة ويصمت ، مثلما حدث مع القديس بولس الرسول عندما ذهب إلى اليونان ودخل أريوس باغوس ووجد الأصنام فيقول الكتاب " أحتدت روحه فيه " (أع ١٦:١٧) .

+ الخادم الحقيقى هو الخادم الحريص على عقيدته ولا يحتمل أى أعوجاج ، فلا يرى طائفة أو شخص يستهين بأرثوذكسيته ويصمت ، فيرى مثلاً انسان يدهن الناس بالزيت أو يصلى على الماء ويرشها على الناس (وهذا عمل الكاهن ، وليس العلمانيين) فهذا أنحراف عقيدى !!

أو خادم يتردد على الطوائف مثل البروتستانت أو شهود يهوه أو الأدفنتست لا يصلح أن أصمت بل يجب أن أبلغ المسئولين عن هذا الشخص (لأن هذا الخادم سوف يضر بجيل " ، مثلما حدث مع بولس الرسول عندما وجد أهل كورنثوس يأكلوا ويشربوا الخمر ويسكروا ثم يتقدمون للتناول فوبخهم وقال لهم " لا تقدروا أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين ، لا تقدروا أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة شياطين " (١كو ١٠: ٢١) .

يجب أن يكون الخادم حساس ولا يتسامح فى عقيدته ولا يسمح لشئ أن يمس كنيسته ، كما قال الكتاب " غيرة بيتك أكلتنى " (مز ٦٩: ٩) .

فيقول صفنيا " وفى ذلك اليوم أعاقب كل الذين يقفزون من فوق العتبة الذين يملأون بيت سيدهم ظلماً وغشاً " (صف ١: ٩) .

+ والقديس يوحنا فى أنجيله (يو ١٠) تكلم عن الفرق بين الراعى الحقيقى واللص والأجير ، وقال الراعى الحقيقى يدخل من الباب وليس من الشباك ، وهؤلاء الطوائف هم لصوص يحاولوا خطف أولادنا بطرق غير مشروعة ، وهنا لا أصمت عندما أرى الطوائف تخطف أولادى !!

+ لم يحتمل صفنيا أن يرى الناس كسالى أو خاملين فيقول فى (صف ١: ١٢ ، ١٣) " ويكون فى ذلك الوقت أنى افتش أورشليم بالسرج وأعاقب الرجال الجامدين على دردیهم

القائلين فى قلوبهم ان الرب لا يحسن ولا يسىء ، فتكون ثروتهم نهبة وبيوتهم خرابا ويبنون بيوتا ولا يسكنونها ويغرسون كروما ولا يشربون خمرها) .

فمثلا لا يصح ان يكون مخدوم فى اسرة احد الخدام وهو غير ملتزم طول العام فانفانس عن الالتزام واسمح له بدخول الخدمة . فكيف يصلح أن يخدم وهو غير ملتزم (ولا يستجيب تحت ضغط من يقولون اسمح له بالخدمة لئلا افقده لو لم ينزل الخدمة) . اننا بحكمنا مبدأ هام فى الخدمة وهو عدم انضمام شخص للخدمة الا الملتزم .

رابعا صفنيا هو الخادم المؤمن بأن التوبة هى الطريق لابقاف غضب الله

+ فيقول فى (صف ٢:١) " اينها الامة غير المستحية . قبل ولادة القضاء ، كالعصافة عبر اليوم ، قبل ان يأتى عليكم حمو غضب الرب ، قبل ان يأتى عليكم يوم سخط الرب . اطلبوا الرب يا جميع بائسى الارض الذين فعلوا حكمه . اطلبوا البر ، اطلبوا التواضع ، لعلكم تستترون فى يوم سخط الرب " .

+ كان صفنيا يؤمن بأن الشئ الوحيد الذى يوقف غضب الله هو التوبة ، مثلما حدث مع نينوى وكيف قدم الملك والشعب توبة ولبسوا المسوح والرماد فتوبة الانسان توقف غضب الله ، فكما قال الكتاب فى (صف٢:٣) " اطلبوا البر ، واطلبوا التواضع لعلكم تستترون فى يوم سخط الرب " فبعد ان اخافهم صفنيا من غضب الله ، قال لهم اخيرا (ولكن ان قدمتم توبة فسوف يرجع الله عن حمو غضبه ، فيقول لهم فى (صفنيا ١: ١٥ ، ١٦) عن يوم الرب انه (يوم سخط يوم ضيق وشدة ، يوم خراب ودمار ، يوم ظلام وقتام يوم سحاب وضباب ، يوم بوق وهتاف ، انه كلام مخيف ومرعب ، فيقول فى سفر النشيد " حولى عنى عينك لانهما قد غلبتانى " (نش ٦:١٥) كلمة " حولى عينك عنى لانهما غلبتانى معناها أن دموع الانسان تغلب الله .

ويقول صفنيا (صف ١:١٦ ، ١٧) " يوم بوق وهتاف على المدن المحصنة وعلى الشرف الرفيعة (الرفيعة = العالية) ، واضايق الناس فيمشون كالعمى لانهم اخطأوا والى الرب فيسفح دمهم كالتراب ولحمهم كالجله) .

+ ان التوبة الجادة والندم الشديد والبكاء والنوح على الخطية يستمطر مراحم الله ، فالله محب ولا يحتمل الدموع كما قال فى سفر النشيد " حولى عنى عينك فانهما قد غلبتانى " (نش ٦:١٥) . وهذا معناه أن دموع الانسان تغلب الله او ان محبة الله الشديدة للبشر تجعله ينقلب من دموع الانسان !!

+ يجب أن يؤمن الخادم بقوة التوبة ، وأن الله يرجع عن حمو غضبه ، فكان صفنيا يؤمن على قدرة الإنسان على استئناف حكم الله بالتوبة فالله عندما يشعر أن الإنسان جاد فى طريق التوبة يرفع غضبه عنه ، وهذا ما يجب أن يكون عليه الخادم وهو اعطاء الرجاء للآخرين ، فلو جلس مع مخدوم وليس لديه احساس قوى بقدرة الله على المغفرة وعن انه ممكن أن يرجع عن حمو غضبه فلن يستطيع أن يخدم الخاطئ ويرجعه الى طريق الله ، فالخادم يجب أن يشعر بثقة انه يستطيع استئناف حكم الله ، وأن يحصل على البراءة بعد أن خرج قرار المحاسة الالهية بإدانة المخدوم ، فهناك سر فى الكنيسة اسمه سر استئناف احكام الله ، فعندما يستأنف الخادم الحكم بعبدا التوبة تقبل الدعوة ويصدر الحكم بالبراءة ، فالله مستعد لقبول توبة اى انسان فى كل وقت مهما كانت بشاعة الخطية فكل الخطايا مستعد أن يغفرها الله إلا الخطية التى بلا توبة وهذا هو الأسلوب الذى حكم وخادم به صفنيا .

خامسا- صفنيا الخادم المؤمن بأهمية خلاص الانسان من خلال الجماعة

هناك اصوام جماعية (مثل الصوم الأربعينى المقدس وصوم الميلاد ، وهى اصوام جماعية مهمة ، ولا غنى عنها لخلاص الانسان ، فالكنيسة هى جماعة المؤمنين التى تخلص عندما تسند وتشد بعضها البعض كما يقول القديس بولس الرسول " ان كان عضو يتالم فجميع الأعضاء تتالم معه " (اكو ١٢:٢٦) .

+ وحتى الأعضاء القبيحة يقول القديس بولس أن لها جمال افضل (اكو ١٢:٢٣) يقصد بالأعضاء القبيحة أى التى لا لزوم لها ، وصفنيا يؤمن أيضا أننا نخلص من خلال الجماعة وفى (صف ٢:٨) يقول " قد سمعت تعيير موآب وتجاديف بنى عمون التى بها عيروا شعبى وتعظموا على تخمهم ، فلذلك حى انا يقول رب الجنود إله أسرائيل ان موآب تكون كسدوم وبنى عمون كعمورة وملك القريص وحضرة منح وخراب إلى الأبد ، تنهبهم بقية شعبى وبقية أمتى تملكهم) وهذا ايمان كنيستنا القبطية الارثوذكسية وهو أن الخلاص جماعى من خلال الكنيسة ، ولا خلاص خارج فلك نوح (الكنيسة) وهذا هو الفرق بين الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية ، وبين جماعة البروتستانت التى تؤمن بالخلاص الفردى ، ولذلك انقسمت البروتستانت إلى مئات الشيع والطوائف ، أما الكنيسة الأرثوذكسية تؤمن أن الخلاص يتم عن طريق الجماعة وليس فرديا ، والكنيسة هى مركز الخلاص فالخلاص الأرثوذكسى فهو فكر واحد وقلب واحد ، فلا يصح لخادم أن يجمع

الخدام ليجتمعوا فى بيت ما للصلاة ولدراسة الكتاب ويبتعدوا عن الكنيسة مؤسساتين صلوات الكنيسة والقداسات .

+ فالتعريف الحقيقى لجماعة المؤمنين هم الجماعة الملتفين حول جسد ودم المسيح (الافخارستيا) فلا خلاص خارج الكنيسة . أن صفنيا من الاف المسيحيين كان يؤمن أن الخلاص لابد أن يتم عن طريق الجماعة وليس فرديا فيقول فى (صف ٣:٩) " حينئذ احول الشعب إلى شفة نقية ليدعو كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة) . الكتف الواحدة هو الكنيسة الواحدة المحمولة على الصليب ، الكنيسة التى تحمل الصليب على كتفها .

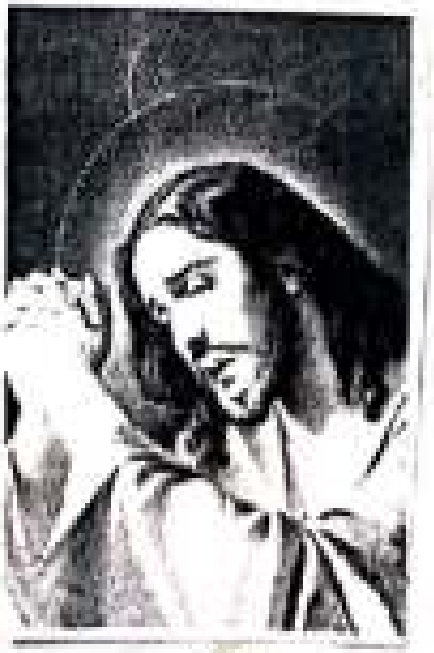
سادسا- صفنيا الخادم الفرح

+ يقول صفنيا (ص ٣:١١- ١٤) " فى ذلك اليوم لا تخزين من كل أعمالك التى تعديت بها على ، لأنى حينئذ انزع من وسطك مبتهجى كبريائك ، ولن تعودى بعد إلى التكبر فى جبل قدسى ... ترنمى يا ابنة صهيون ، اهتف يا اسرائيل ، افرحى وابتهجى بكل قلبك يا ابنة اورشليم) .

هذا كلام انسان يحيا حياة الفرح والتسبيح ، فرحان ليس الفرح العالمى بل فرح روحى لان أولاده يحيون حياة التوبة .

+ فالفرح الحقيقى للخادم هو أن يرى أولاده يسيرون فى طريق الخلاص بجدية ، يفرح عندما يرى أحد أولاده كان منحرف ثم رجع عن طريقه ، يقول صفنيا (ترنمى) فهو يحيا حياة الفرح لأنه وجد أن الشعب سمع واستجاب للتوبة ورجعوا عن طريقه الرديئة .

+ يقول صفنيا فى (ص ٣:٢٠) " فى الوقت الذى أتى بكم وفى وقت جمعى إياكم ، لأنى اصيركم اسما وتسبيحة فى شعوب الأرض كلها حين أرد مسبيكم قدام أعينكم " .



حجى النبى كخادم
نبى الجندية
(الخادم والمشقات)

+ كلمة (حجى) هو اسم عبرى معناه (عيدى) وهو أسم اختاره أبوه والـــه لـــه ، لأن (حجى) ولد فى السبى وكانوا يتمنوا ويترجوا أن يعيدوا فـــى أرض الله لـــذلك ســـموه (عيدى) ، ورجع حجى مع زربابل من أرض السبى عام ٥٣٦ ق.م ، وهناك اراء تقـــول أنه كان كاهنا وانه كان يمارس خدمة الكهنوت فى الهيكل ، وهناك اراء أخرى تقول انه لم يكن كاهن بل نبى ، وتبوئه بدأت عام ٥٢٠ ق.م قبل أن يبدأ زكريا النبى عملـــه بحـــوالى شهرين تقريباً ، لذلك زكريا النبى وحجى النبى التقوا فى الهدف وفى طريقة الكتابة معا ، ذكر أيضا حجى النبى بحزقيال النبى ، وكان حجى رجل عمل وركز كل أهتمامه على أعادة بناء الهيكل ، وبأختصار الأحداث التى حدثت فى أيام حجى هى أن شـــعب بنـــى اســـرائيل عندما رجعوا من السبى كان شهوتهم وأمنيتهم هى بناء الهيكل ، لكنهم عنـــدما رجعـــوا وجدوا بعض المضايقات فتأخروا فى بناء الهيكل ، فأهملوا بناء الهيكل وأهتمـــوا ببنـــاء بيوتهم الشخصية ، فكانت ثورة حجى النبى على هذه الجزئية ، وهكذا كل نبى أرســـله الله لينبه الشعب ويوبخهم على تقصيراتهم وعلى كسلهم وخطاياهم ، وكانت نبوة حجى تـــدور حول أهمال الشعب لبيت الله وأهتمامهم ببناء بيوتهم ن وقد تأخر الشعب فى بناء الهيكـــل ١٥ عام حتى توفى داريوس الحكم وابتدأوا يبنوا الهيكل .

من خلال هذه الأحداث نستطيع أن نقول أن صفات الخادم هى :-

أولا- حجى الخادم الذى يجعل الله أولا فى كل شئ :

+ لقد رأى حجى النبى الشعب اليهودى أهملوا بناء الله واهتموا ببناء بيـــوت لأنفســـهم ، وكان أهتمامهم ببيوتهم أهتمام شديد فعملوا بيوت تليق بسكنى الملوك حتـــى أن الكتـــاب المقدس فى (١مل ٧:٧) و (أر ١٤:٢٢) تكلم عن هذه الجزئية وقال أن الشعب بنـــى بيوت مثل بيوت الملوك وتأخروا فى بناء بيت الله وأجلوه ، وسوف نأخذ هـــذه الجزئيـــة

لمشغل لمبدء خطير في الخدمة وهو (حينما يؤجل الخادم عمل الله) ونتساءل لماذا يؤجل الخادم عمل الله ، لماذا يهمل الخادم في الاقتناء ، ولماذا يهمل في تحضير الدرس ، أو مثلا مشكلة مطلوب أن يتواجد فيها ويعمل على حلها وهو لا يهتم ، فيهمل عمل الله بينما يهتم بحياته الخاصة ، فلا يؤجل أي مشوار خاص به ، فيعطي الاهتمام الأول لمتطلبات حياته بينما عمل الله يتقاضى عنه أو يتجاهله ، أو البيت يطلب منه عمل معين فيسرع اليه ، بينما عمل الله قد لا يكون ذات أهمية عنده ، ويصرف بذخ على بيته بينما يهمل في العطاء وفي الخدمة ، هذا هو حال الشعب أيام حجي ، فهذا السلوك ضايق حجي ولذلك تذمر عليهم ووبخهم ، ولكن لو تساءلنا ما السبب الذي يدفع الخادم الى اهمال بيت الله والاهتمام ببيته الخاص هو :-

١- الاهتمام أو المشغولية بالأمور الزمنية : الكتاب يوضح لنا هذا السلوك الغريب في انجيل (لو ١٤:١٦) فيقول أن انسان صنع عشاءا عظيما ودعا كثيرين وأرسل عبيده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شئ قد اعد ، فقال احدهم اشتريت حقلا وانا مضطر أن اخرج وانظره اسألك أن تعفيني ، وآخر قال اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لأمتحنها اسألك أن تعفيني ، وقال آخر تزوجت بامرأة فلذلك لا اقدر أن أجيء ...

ففي هذا المثل نجد :-

١- الاهتمام بالحقل : اشارة إلى الأرتباط بالممتلكات .

٢- الاهتمام بالثيران : اشارة إلى الاهتمام بالأمور الزمنية وجمع الأموال والعمل المستمر

٣- الاهتمام بالزوجة :

وهكذا كثيرين دعاهم السيد المسيح ، فواحد مثلا قال انا عندي ميت ائذن لي ان ادفنه .. لقد تعددت الأسباب التي من أجلها يؤجل الانسان عمل الله ، فالاهتمامات الزمنية او الأرضية تدفع الانسان أن يؤجل أو يهمل عمل الله ، فهؤلاء الناس منهم ممكن يصرفون ملايين الجنيهات على بيوتهم أما بيت الله فلا يهتم به ، فيبخل أن يصرف من ماله الذي أعطاه الله له على الكنيسة ، فتجد أناس يصرفون الآلاف على الديكور في بيوتهم بينما يدخل الكنيسة فيدفع مثلا عشرة جنيهات .

٢- هناك أيضا سبب آخر لتأجيل أو اهمال عمل الله وهو أن هذا الانسان يفكر في مصلحته أولا ، فأن عمل أي عمل الكنيسة يبحث ما هي المصلحة التي تعود عليه من هذا العمل !! فأن كان هناك فائدة شخصية سيحصل عليها من هذا العمل أسرع الى عمله وان

لم يكن هناك فائدة فلا داعى أن يتعب نفسه من أجل هذا العمل . أى انه لا يفكر فى عمل الله ولكنه يفكر فى نفسه وفى ذاته ، لا نستغرب فهناك خدام يستفيدون من اعمالهم الروحية من الكنيسة سواء استفادة مادية أو معنوية ، فمثلا خادم عندما يعطوه مسئولية معينة فى الكنيسة يجد فيها ذاته يفرح ويجرى ويعمل بكل جد ونشاط وحينما نرفع عنه هذه المسئولية يترك الخدمة والكنيسة لأنه لا يستفيد معنويا من الكنيسة ، فهذا الخادم يخدم ليس لأجل الخدمة ولكن لأنه يستفيد من الخدمة معنويا ، فيتحمس وينشط طالما هناك منفعة من الخدمة ، وهناك أيضا يستفيد من علاقاته بالكنيسة ، ففى الكنيسة يجد مجتمع مختلط وهو يحب هذه الأمور ، أو الخدمة تعطيه شكل أو وضع معين هو يريده فهو لذلك ملتصق بالكنيسة ، وعندما يتلاشى هذا الهدف فهو ينقاعس ويهمل الخدمة ، فهو يعمل عمل الله لأنه يحب نفسه ويخدم ميوله ولا يخدم لأنه يحب الله .

٢- وهناك شخص آخر يؤجل العمل لأنه فقد روح الحماس والروح النارى فى الخدمة ، وهذا ما حدث أيام حجى ، فالناس أيامه عندما بدأت تعمل لبناء الهيكل وجدت مقاومة فقالوا ما هو لزوم التعب والحروب نحن فى غنى عن المتاعب لا داعى للعمل ، وتركوا العمل وأهتموا بأنفسهم وبيوتهم ، وهذا الأسلوب قد يحدث الآن فى الخدمة ، فهناك خدام تجد منهم ضعفاء النفس عندما يجد حروب ومضايقات من عدو الخير يريح نفسه من هذه الحروب ويترك الخدمة ، فممكن يسمع عن حروب موجهة للكنيسة من خارج الكنيسة يقول لا داعى لئلا يحدث لى مكروه فالكنيسة مستهدفة هذه الأيام ، أو حتى يخاف لئلا يعرفوا أو يسمعوا أنه خادم بالكنيسة ، أو مثلاً يجد متاعب من المسئولين عن الخدمة فى الكنيسة (سواء كهنة أو علمانيين) فيرفض الخدمة لأنه لا يريد أن يتعب نفسه فى الخدمة ويترك الخدمة ويخسر بركة العمل ، وهذا ما كان يحدث فى أيام حجى فلما وجدوا مقاومات فى العمل قالوا لا داعى للمضايقات ، الأفضل أن نريح أنفسنا ، والنتيجة أن الإنسان عندما يهتم بنفسه أو بخاصته ويترك عمل الله تضيع البركة ، لقد قال لهم حجى " تأكلون وليس إلى الشبع ، تشربون ولا تروون ، تكتسون ولا تدفئون " (حجى ١:٦) ثم يقول لهم " والآخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس مثقوب (مثقوب = أى ان الكيس يسقط منه النقود) " (حجى ١:٦) .

هذا معناه ضياع البركة . قال لهم أعلموا أن الذى يهتم ببيته أو زوجته أو أولاده او نفسه بشدة ولا يهتم ببيت الله فهذا لن يجد بركة ، فهناك أشخاص يصرفون الاف الجنيهات على

الأفراح ويبذرها بفرح ولكن عند بيت الله فيبخل أن يصرف جنيهات قليلة ، هذا النوع الذى يبخل على الكنيسة فانه يعمل كثيرا ولكنه لا يجد بركة . هناك اناس تلبس الفخم الملابس وتأكل أفخر الأكلات ومع ذلك لا يشعر بالشبع فالذى يروى ويشبع هو الله وليس المعطيات الزمنية الأرضية . لذلك عندما يقدم الخادم وقته وحياته فى الخدمة فالله يعطيه بركة وشبع ورقى ، فالكتاب يقول " بركة الرب هى تغنى " (أم ١٠ : ٢٢) .

+ نحن أحيانا نفتقر إلى مفهوم سر البركة فى حياتنا ، فالانسان ليس فقط يفقد البركة فيه بل يفقد عمل النعمة فيه ، فيقول لهم حجى " لذلك منعت السموات من قوقكم الندى ، ومنعت الأرض غلتها ، ودعوت بالحر على الأرض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار وعلى الزيت وعلى ما تنبته الأرض " (حجى ١ : ١٠) [المسطار = الخمر الجيدة] .

فيريد أن يقول لهم لأنكم اهتممتم بأكلكم وشربكم وحياتكم الخاصة وتجاهلتم عمل الله فالنتيجة الطبيعية ليس فقط فقدتم البركة بل فقدتم عمل النعمة ، فالنعمة ممكن تنجحه فى الامتحان وممكن تسهل لك أمورك وعملك يصير مثمرا ، والنعمة ممكن تبعدك عن الشهوات التى تكلفك أموال وقد تدمر صحتك ، فالخادم الذى يهتم بحياته الخاصة أو بحياته الأسرية أو بمركزه الاجتماعى ويتكاسل أو يؤجل عمل الله فيفقد البركة ويفقد عمل النعمة .

ثانيا- حجى الخادم الذى يبنى نفسه أولا فيستطيع أن يبنى بيت الله أو النفوس :

+ حجى عندما وجد الناس كنيسهم خربة ولم يهتموا ببناء بيت الله طالبهم ببناء نفوسهم أولا وقال لهم " اجعلوا قلبكم على طرقكم ، اصعدوا إلى الجبل وأتوا بخشب وابنوا البيت فأرضى عليه وأتمجد يقول الرب " (الصعود على الجبل = تمتع بالمسيح " (حجى ١ : ٥) الله قال لو هؤلاء الناس اهتموا ببناء نفوسهم أولا فسوف يهتموا ببناء الهيكل ، لأنهم لن يستطيعوا بناء الهيكل إلا بعد بناء أنفسهم ، فقد قيل عن الأسقف (يدبر بيته حسنا ، له أولاد فى الايمان) فالذى ربى أولاده تربية صحيحة ، يستطيع أن يدير كنيسة الله ، ولكن هذا الأسقف لو أولاده تربيتهم غير سليمة فكيف يدبر بيت الله حسنا ، وهناك مثال هو عالى الكاهن الذى أهمل تربية أولاده فانحرفوا وهلكوا ، فهنا حجى يطالب الشعب بالصعود إلى الجبال (أى اصعدوا إلى المسيح اقتربوا من الله ، وادرك حجى أن سبب اهتمام الشعب بنفسه وأكله وشربه هو أن حياته محوره الاهتمام بالأرضيات ولم يهتموا بخلاص

نفوسهم ، لذلك حثهم على بناء . تفوسهم والحرص على خلاص نفوسهم سوف يدفعهم تلقائيا إلى بناء بيت الله لذلك الكتاب يقول " يا ابنى اعطنى قلبك ولتلاحظ عيناك طرقى " (أم ٢٣: ٢٦) ولذلك حثهم على البعد عن النجاسة وطلب الشريعة وقال لهم اسألوا الكهنة عن الشريعة ، وطالبهم بالارتباط بالله وأن يهتموا اهتمام كبير بعمل الله فى نفوسهم ، وفعلاً الشعب بعدما اهتم بروحياته لكى تكبر وتنمو ابتدى الناس يهتموا ببيت الله ، وعلى مستوى الخدمة فى هذه الأيام تجد هناك خادم يتأفف أن يحمل كرسى أو ينقل دكة وذلك لضعف حياته الروحية ، ولذلك يأخذ العمل من منظور اجتماعى وليس منظور روحى فيقول فى نفسه كيف أحمل الكرسى أو الدكة أمام الأولاد !!) .

أما الإنسان صاحب الحياة الروحية العالية فلا يتأفف من أى عمل لأنه يشعر أنه يأخذ بركة العمل ، فكانت نظرة حجى لهؤلاء الناس هى نظرة صحيحة وسليمة . فقال كيف يبنوا الهيكل وحياتهم الروحية خربة ، يجب أولا أن يبنوا حياتهم الروحية وتلقائى سوف يهتمون ببناء بيت الله ، وهذا هو أسلوبنا فى الخدمة ، فالخادم صاحب الحياة الروحية العالية قد تكلفه بأى عمل فلا يرفض أو يعتذر بل يجرى بسرعة لأنه يشعر بأخذ بركة أى عمل ، حتى أثناء المباتى كان الخادم الذى ينقل الرمل والزلط هو الخادم المتضع (الخادم الذى ينى نفسه من الداخل فاستطاع أن يبنى بيت الله) .

ثالثاً- الخادم حينما يشعر أن الذين معنا أكثر من الذين علينا :

+ هذه العبارة قالها جيحزى ، جيحزى ظل يصرخ لمعلمه أليشع ويقول يا أبى الجبل ملئ بجيوش جرارة ، أنهم أتوا ليسحقونا ، فصلى أليشع لله وقال له يارب اكشف عن عين الصبى ، ثم قال لجيحزى انظر الجهة الأخرى فنظر جيحزى وإذ بمركبات من جيوش الملائكة ، أتوا ليحاربوا معنا ضد الأعداء ، وطمئن أليشع تلميذه قائلا " لا تخف لأن الذين معنا أكثر من الذين معهم " (٢مل ٦: ١٦) .

الذى حدث فى بناء الهيكل أيام حجى أنهم شعروا أن الهيكل لن يبنى بعظمته وفخامته السابقة ، وأبتدأ الشعب يجد صعوبات من بعض الملوك ، فالشعب لم يحتمل مضايقات الملوك وصرفوا النظر عن بناء الهيكل ، وهذا خطأ ...

فالخادم الذى يشعر أنه غير كفئ للعمل وأنه لا يستطيع أن يعمل عمل الله وأنه فاشل فى خدمته ويصاب بالأحباط فيترك الخدمة ، فهو مخطئ لأنه يظن أنه يعمل بمفرده فى الخدمة ، وهذه ضربة شيطانية يقصد بها تحطيم الخادم وادخال اليأس الى قلبه فيترك الخدمة

ويخسر هذه البركة العظيمة وهذا ما يحدث أثناء حل مشكلة الأشخاص الذين يبيعون المسيح ، فهناك خادم أو خادمة مرسلة لهذه الخدمة يتخوف ويصاب بالاحباط ويقول عن هذا الشخص أنه ابن الهلاك وأن الكلام معه لا يجدى ولن يعود بفائدة والوقت سيضيع هباء ، أنه ابن الهلاك ، ويكتفى ذلك الخادم بهذا الشعور المحبط ودون أن يتذكر عمل نعمة القادرة أن تغير القلوب الحجرية ، ونجد عنده استسلام من اللحظة الأولى ، اننا فى بداية بناء كنيستنا (مارجرجس المطرية) كان هناك مقاومات وحروب غير طبيعية ، لقد حضر المسئولين عدة مرات وأقفوا الأخشاب الخاصة بالأساسات فى الشارع وهددوا أى انسان يشترك فى هذا العمل بأنه سيلقى فى السجن ولو فكر فى الأشتراك فى هذا العمل وذهبت مع أحد الآباء لحل هذه المشكلة دون جدوى بل هددونا بعدم وضع أى طوبة فى مبانى الكنيسة ، وكان من الممكن أن نرجع ونكتفى بهذا الوضع ونقول لا داعى للمشاكل ، وهناك أصوات قريبة منا قالت هذا الكلام فى ذلك الوقت ، وقالوا لنا هؤلاء الناس القريبين منا لا داعى للمشاكل ... أن الكنيسة موجودة ولماذا نتعب أنفسنا وندخل فى متاهات مع الشرطة ، وأحضرنا مقاول ولكنه نصحنا وقال لا داعى لهذا العمل لأنه كله مشاكل ، وكان من الممكن ببساطة أن تنسى هذا العمل ولكن كان فى داخلنا ثقة أن الله سيعمل ، أننا بدأنا والله سوف يكمل عمله ، وبدأنا العمل والصعوبات لم تتوقف رغم خروج بعض الأصوات تطلب وتنصح وتترجى وتقول كفاية ذلك لا داعى أن تكملوا ، الدنيا ثائرة ، الشيطان هائج عليكم ، فالخادم الواثق من عمل نعمة الله فى حياته ينجح فى أتمام عمل الله ، أما إذا شعر الخادم أنه يعمل بذراعه فيفشل ويفشل معه عمل الله ولن يعمل أى شئ ، ولو شعر فى أى وقت أن الذى علينا أكثر من الذى معنا فهو خادم ضعيف وليس عنده أيمان ولا يستطيع أن يكمل المسيرة الروحية سواء فى حياته أو فى خدمته ، لأنه كيف سيقابل الصعاب أن لم يؤمن أن الذين معنا أكثر من الذين علينا ، الخادم الناجح الواثق من معونة الله دائماً يضع نصب عينيه هذه الآية " الذين معنا أكثر من الذين علينا " ، فلما يكون العالم كله علينا نقول نحن أقوياء بالله ، العالم كله ضدنا ولكن نحن أقوياء بالله ، لو كان الخادم عنده ثقة أن له سحابة من القديسين كما رأى جحزى مركبات وملايين من الملائكة معه فلن يضعف أمام الصعوبات بل سوف تهون عليه كل المتاعب ، هناك عبارة مشهورة يضعها الشيطان على مسامع الناس الذى يحيطوا المجموعة العاملة فى كرم الله وهى عبارة (ليس الآن) (أجلوا العمل حتى الأمور تهدأ) (لا داعى الآن) ، انى اتذكر

عندما حاولنا نبدأ فى بناء البيت الخاص بالكنيسة خرجت علينا اصوات تقول (لا داعى الآن ، أننا أنتهينا من الكنيسة قريبا فلننتظر قليلا (عندما يسمح الله) – (عندما تصبح الظروف أو تتحسن الأحوال وهكذا) ومكننا نقول (لا داعى الآن) ما يقرب من ثلاث أعوام ، فلو سرنا بهذا الأسلوب وهو أن كل عمل سيواجه متاعب نضعه جانبا او نتغاضى عنه ونتركه .. فلن نفعل اى شئ لأن الشيطان من طبيعته لا يسكت .. بل الخادم الحقيقى الملتهب القلب كل شئ يعمله ولا يؤجل عمل الله مهما كانت الصعاب .. ان مبدأ الخادم الناجح هو (الآن وليس غدا) .. لأنه من يضمن حياته غدا او حتى يضع دقائق !! ومن يضمن الظروف فى الأيام القادمة .. فقد يكون العمل اليوم سهلا اما غدا فقد تتغير الظروف المحيطة ويصبح أصعب من اليوم ، اليوم أكيد افضل من غدا وغدا افضل من اليوم الذى يليه ، وكل يوم يمر أفضل من اليوم الذى بعده وهكذا .

ومن الأشياء الغريبة عندما تلفت نظر خادم أو مسئول عن شخص منحرف أو بنت تسلك سلوك مشين ، وتطلب من هذا الخادم أو الخادمة وتزجاهم الأسراع فى ارشاده وتوجيهه لتستقيم الأمور ، فتفاجئ أنه يقول (ليس الآن) أو يقول [الموضوع يحتاج لهدوء وتركيز] ، [عندما تأتى الظروف المناسبة] ... وهكذا وبعد مدة تجد الأمور ساءت وهذا الأخ أو الأخت المنحرفة باعت المسيح وضاعت وهذا الأخ المسئول لا يعى ما ساءت اليه الأمور ، وكان من الممكن أن يبدل الأمور من بدايتها لو أسرعنا إلى العمل المبكر ولم نؤجل الأمر حتى يستفحل هكذا ويصبح لا يفيد معه العلاج ، وهذه هى نتيجة عبارة (ليس الآن) أو (الموضوع يحتاج لصبر وطول اناة أو يحتاج لظروف أحسن ... أو الموضوع يحتاج لوقت مناسب) وهكذا تأخذنا الظروف ومشاكل الخدمة وتضيع تلك النفس بسبب اهمالها وتركها لظروفها .... ويظل الخادم أو المسئول يختار ضميره ، وفى النهاية تطبق أمثالنا على الشماعة التى تقول (أن المسيح قال لم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك) وهذا الشخص الذى ضاع هو ابن الهلاك !! أنها شماعة الفشل ، نتكاسل ونهمل فى خدمة النفوس الضائعة ثم نقول أنه ابن الهلاك ، ونخدر ضمائرنا ونريح أذهاننا بهذه العبارة (أن هذه العبارة لا يحق لأحد أن يقولها الا المسيح لأنه هو الذى يعرف النفوس وليس نحن) .

رابعا- الخادم حينما يحتمل المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح

قال لهم حجى (اصعدوا إلى الجبل وأتوا بخشب) [حجى ١ : ٨] يقال أن الصعود للجبل فى هذا الزمن هو مهمة صعبة جدا وحمل الأخشاب والنزول من على الجبل مهمة اصعب

، وهناك خادم لا يهمه صعوبة الصعود للجبل ، أنه يتخطى صعوبة الصعود للجبل ويتحملها بفرح وشكر لأنه يعمل عمل الله ، وهناك خادم ينفر ويهرب من الصعاب ولا يعلم هذا الخادم أن الخدمة ليست نزهة ، وكما قال يشوع بن سيراخ (يا ابنى أن أعددت نفسك للخدمة فاعد نفسك للتجارب) والخدمة قال أيضا عنها القديس بولس الرسول " اشترك فى أحتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح " (٢تى ٢:٤) .

والقديس بولس قال عن أتعابه " فى الأتعاب أكثر ، فى الضربات أوفر ، فى السجون أكثر ، فى الميتات مرارا كثيرة " (٢كو ١١:٢٣) .

فالخدمة مشقة وليست نزهة ، الخدمة فيها تعب ، فحجى قال للشعب أصعدوا إلى الجبل قطعوا الخشب لكى يبنى هيكل الله ، بيت الله يحتاج لتعب ومشقة ، وهذه هى طبيعة الخادم المحب للخدمة ، لا يهرب من الصعوبات ، ولا يتأفف من أى عمل ولا يتأفف فى زيارة بيوت المخدوم ، فلا ينفع أن يستنكف الخادم من بيت أحد المخدومين ، فالخادم قد تزور ولد ولا تجد فى بيتهم أمامن بالمرة ، وقد تجلس على الأرض ، فلا تترفع أو مثلا قبل أن تجلس على الكرسى تخرج من جيبك منديل وتمسح الكرسى لأن هذا معناه أن هذا البيت ليس نظيف ، وفى هذا أحراج لأهل البيت ، الخادم البسيط لا يستنكف ولا يترفع أو يتأفف فيشعر أن هذه الجلسة أو المكان أو المشروب المقدم له لا يناسبه فيتأفف منه ، هناك خدام يطلبوا الخدمة المريحة ويهربوا من الخدمة التى فيها يبذل مجهود أو مشقة ، فيطلبوا خدمة الكشكول بينما يهربوا من خدمة أخوة المسيح مثلا أو خدمة المرضى أو خدمة الصبية الحرفيين ، أو خدمة أسرة الكنيسة فيرونيا لنظافة الكنيسة .. فيرفض هذه الخدمات ، فالمفروض أى عمل يطلب منى يجب أن أقدمه ولا أتأفف منه ، وكلنا نسمع عن خدمة المرضى ، كيف أن الخادم يذهب إلى بيت المريض ويأكله ويعطيه الدواء وينظفه (أستحمام) ويلبسه هدوم نظيفة .

" كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين .

زكريا النبى كخادم
نبى الصليب
(الخادم وجراحات الخدمة)

+ كلمة (زكريا) كلمة عبرية معناها (الله يتذكر) أو (الله يذكر) وقد ذكرت فى الكتاب المقدس ما يقرب من (٣٠ مرة) وقد جاءت هذه الكلمة كثيراً لأن الله يذكر أو يتذكر أى (يذكر النفس ويشجعها على التوبة) ، وأن الله دائماً يتذكر محبته ورحمته للإنسان

+ وزكريا النبى هو أحد الأنبياء الصغار وهو النبى رقم (١١) من الأنبياء الصغار الـــ (١٢) ، وقد ولد زكريا النبى فى أرض السبى ، ورجع إلى أورشليم وهو طفل مع جـده فى أول دفعة من الراجعين من السبى مع زربابل ، وكان من عائلة كهنوتية ، وكان والده معروف وسط الشعب ، ويبدو أن والده مات شابا ربما قبل العودة من السبى ، بدأ نبوتـه عام ٥٢٠ ق.م واستمرت عامان أى حتى عام (٥١٨) ق.م ، وهناك من يقسم كتاباتـه فيقول ، الأصحاحات (١ – ٨) كتبها وهو شاب و (٩ – ١٤) كتبت فى شـيخوخته ، وهذا رأى ، وهناك رأى يقول أن الرؤى التى رآها (وهى ٨ رؤى) رأها فى ليلة واحـدة لأنها رؤى متتالية ، زكريا النبى عاصر حجى النبى ويهوشع الكاهن ، وكان بينهما صداقة كبيرة ويقال أن حجى وزكريا مدفونان بجوار بعضهما ...

+ كان أولى اهتمامات اليهود بعد الرجوع من السبى هو بناء الهيكل ، ويقـال أن بعـض الملوك ساعدوهم فى بناء الهيكل ، ولكن اليهود تكاسلوا فى بناء الهيكل أحياناً بسبب أنهم اهتموا أولاً ببناء بيوتهم وأحياناً بسبب خوفهم من السلطة المدنيـة تـلا تضـايقهم أو تؤذيهم فانصرفوا عن بناء الهيكل .

+ وفى عام ٥٣٦ ق.م كان السامريون قد وضعوا الأساسات وابتـدأوا يعملـوا ولكـنهم توقفوا (١٥) سنة إلى أن جاء داريوس الملك وشجعهم على البناء ، وحجى وزكريا من الأنبياء الذين ساعدوا على بناء الهيكل .

ومن صفات زكريا النبى كخادم هى :-

أولا- زكريا الخادم الطقسي :

+ من خلال الرؤية الخامسة التي رآها زكريا في أصحاح (٤ : ١-١٤) " فرجع الملاك الذي كلمني و ايقظني كرجل اوقظ من نومه. و قال لي ماذا ترى فقلت قد نظرت و اذا بمنارة كلها ذهب و كوزها على راسها و سبعة سرج عليها و سبع انابيب هي الانابيب الموصلة التي على راسها. و عندها زيتونتان احداهما عن يمين الكوز و الاخرى عن يساره. فاجبت وقلت للملاك الذي كلمني قائلا ما هذه يا سيدي. فاجاب الملاك الذي كلمني و قال لي اما تعلم ما هذه ؟ فقلت لا يا سيدي. فاجاب و كلمني قائلا هذه كلمة الرب الى زربابل قائلا لا بالقدرة و لا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود. من انت ايها الجبل العظيم امام زربابل تصير سهلا فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين كرامة كرامة له. و كانت الي كلمة الرب قائلا. ان يدي زربابل قد أسستا هذا البيت (الكنيسة) فيداه تتممانه فتعلم ان رب الجنود قد ارسلني . لانه من ازدرى بيوم الامور الصغيرة فتفرح اولئك السبع و يرون الزيج بيد زربابل (الزيج هو الخيط الذي يستخدمه البناء لضبط أستقامة أو ميلان المباني) انما هي اعين الرب الجائلة في الارض كلها. فاجبت و قلت له ما هاتان الزيتونتان عن يمين المنارة و عن يسارها. و اجبت ثانية و قلت له ما فرعا الزيتون اللذان بجانب الانابيب من ذهب المفرغان من انفسهما الذهبي. فاجابني قائلا اما تعلم ما هاتان فقلت لا يا سيدي. فقال هاتان هما ابنا الزيت الواقفان عند سيد الارض كلها " .

+ يقول زكريا في هذا الجزء " لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود "

" أن كلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكي لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله " (١كو ٢ :٤) .

+ يتكلم زكريا النبي عن الكنيسة ، فالمنارة الذهب ترمز إلى الكنيسة ، والـ ٧ سرج يذكرنا بما قيل في سفر الرؤيا والـ ٧ سرج تشير إلى أسرار الكنيسة فنحن نعرف الله عن طريق الأسرار (فنولد في المعمودية ونثبت فيه بالميرون ونغتسل فيه ونقترب منه في سر التوبة والأعتراف ونأكله في الأفخارستيا ، نرمم ما سقط وما وقع في سر مسحة المرضى ، ونوحد مسكنه في الزواج ، فالأسرار السبعة هي أساس الكنيسة ، والزيت يشير إلى أن كنيستنا قامت على الزيت والماء (الماء هي ماء المعمودية ، والزيت هو الميرون) وبدون المعمودية والميرون لا يصلح الأنسان أن يكون مسيحي ، فلما يأتي شخص ويقول ما هو أساس واصل الزيت في الكنيسة ؟ نقول له أن الكتاب المقدس هو

الذى تحدث عن أهمية الزيت فى الكنيسة كما ذكر زكريا النبى فى الأصحاح الرابع من نبوته ، فمن حوالى (٥٠٠) عام قبل الميلاد رأى زكريا هذه العلاقة الوثيقة بين الزيت والكنيسة ، فتكلم عن زيت الزيتون ، ونحن نصنع الزيت المقدس من زيت الزيتون .

+ فزكريا النبى هو الخادم الطقسى الذى رأى الكنيسة بأسرارها وطقوسها .

+ وهنا يوضح لنا زكريا أهمية أن يكون الخادم رجل طقس ، فالخادم الذى يخدم خدمة اجتماعية خارج أسوار الكنيسة فخدمته لا قيمة لها ، لذا يجب أن يرتبط الخادم هو وأولاده بالكنيسة والمذبح ارتباط وثيق ، فالطفل الذى تربى فى الكنيسة كشماس ولا سيما شماسة المذبح لا يمكن أن يترك الكنيسة ، وهذا ما نسميه بالتربية الكنسية ، أى أنه تربى كنسيا وليس أخلاقيا فقط ، والخادم الحقيقى هو الذى يربط أولاده بخدمة المذبح وأسرار الكنيسة ، ويربط أولاده بمناسبات الكنيسة وأعيادها ، فيصحبهم إلى الكنيسة فى أسبوع الآلام وسهرات عيد القيامة ، فالخادم الطقسى هو الذى يطمئن أن أولاده لا يمكن أن تترك الكنيسة ، فكانت رؤيا زكريا النبى رؤيا تتعلق بالكنيسة والزيت والمنارة والسبع منائر ، فالمنائر تشير إلى السبع أسرار ، وكأنه يريد أن يقول أننى كخادم أستمد قوتى من الكنيسة ، يجب أن يكون هذا المبدأ واضح دائما أمامنا كخدام ، أننا نستمد قوتنا من الكنيسة وليس من شئ آخر ، فلا أستمد قوتى من عمل اجتماعى مثل بعض الطوائف البروتستانتية التى تنشغل بالأعمال الاجتماعية بينما هى تهمل أسرار الكنيسة اللازمة والهامة للخلاص ، فتقيم مدارس ومستشفيات وملاجئ ، كل هذه أعمال جميلة ولكنها فى الآخر هى عمل اجتماعى ، ولذلك كثيراً ما تباع هذه الكنائس للأرثوذكس .

فالخادم الطقسى هو خادم ليس فقط يحيا الطقس بل ينقل روح الكنيسة إلى الأولاد من خلال معايشته لطقوس الكنيسة وأسرارها .

+ ومن خلال هذا العنصر نرى أن الخادم الطقسى هو :-

أ- الخادم المحب لعمل الروح القدس :

مما قرأناه فى الأصحاح الرابع عن المنارة الذهبية وكوز الذهب الذى يحتوى على زيت الزيتون ، هذا يذكرنا بالعذارى الحكيمات التى كن يحتفظن بزيت فى أنيتهن (مت ٢٥) وعبارة (زيت فى أنيتهن) هو أشارة إلى عمل الروح القدس ، فكان زكريا محبا لعمل الروح القدس برغم أن الروح القدس لم يكن قد حل وقد رآه لكنه ارتبط فى عقل الله وذهن البشرية منذ القدم الزيت كعلامة للروح القدس ، ففى قصة الطوفان بعدما انتهت أحداث

الطوفان والأمطار توقفت والفلك طفى على وجه المياه والعالم كله غرق . وأرسل نوح الحمامة فرجعت له بغصن زيتون . الزيتون هو الذى يستخرجون منه زيت الزيتون والذى يرمز للروح القدس .

+ ففى زيت الميرون لمذبح المسحة المقدسة واضفنا إليها زيت الزيتون ، والذى يشتم زيت الزيتون (وزيت الغالباتون) نجد رائحة زيت الزيتون واضحة فيه ، وزيت الزيتون رآه زكريا النبى من ٥١٠ عام قبل الميلاد ، والخادم المحب للروح القدس هو الذى يمثل خدمة العذارى الحكيمات فخدمة العذارى الحكيمات هى خدمة اقتناء الزيت .

+ الكتاب قسم العذارى إلى قسمين ، قسم منهن حكيمات وقسم جاهلات ، لماذا جاهلات لأنهن لم يأخذن زيتا فى مصابيحهن ، أما الحكيمات كانت حكمتهن سببب أنهن أخذن زيتهن فى مصابيحهن ، فالنتيجة أن المصابيح أضاءت بالزيت ، الزيت فى الكنيسة يشير إلى الروح القدس ، فكل ما يكون الخادم ممتلئ بالروح القدس سواء عن طريق الأسرار أو الكتاب المقدس أو الصلوات الخاصة لأى قراءات أو أصوام أو مطانيات أو توبة أو اعتراف وتناول ، كل هذه عبارة عن زيت يأحتفظ به فى الآنية الخاصة فى ، وأنا كخادم لكى أمتلأ بالروح القدس يجب أن أحتفظ بالزيت فى الآنية الخاصة بى (أى أجمع هذا الزيت (الذى هو وسائط الخلاص) كل ما نفعل هذا فهو كأننا نحتفظ بقطرة زيت فى مصباحى ، فهناك شخص يدخل الكنيسة ومصباحه جاف ذلك لأنه لا يصلى ولا يصوم ولا يحضر قداس ولا يعترف ولا يتناول فعندما يأتى العريس السماوى (عريس النفس السماوى) ويحاول الدخول للأحتفال مع هذا العريس السماوى فيجد مصباحه فارغ .

ب- الخادم المحب للصليب :

(هى ٢:١-١٣) " فرفعت عيني و نظرت و اذا برجل و بيده حبل قياس. فقلت الى اين انت ذاهب فقال لي لاقيس اورشليم لارى كم عرضها و كم طولها. و اذا بالملاك الذي كلمني قد خرج و خرج ملاك اخر للقائه. فقال له اجر و كلم هذا الغلام قائلا كسالاعراء تسكن اورشليم من كثرة الناس و البهائم فيها. و انا يقول الرب اكون لها سور نار من حولها و اكون مجدا في وسطها. يا يا اهربوا من ارض الشمال يقول الرب فاني قد مزقتكم كرياح السماء الاربع يقول الرب. نجي يا صهيون الساكنة في بيت بابل. لانه هكذا قال رب الجنود بعد المجد ارسلني الى الامم الذين سلبوكم لانه من يمسكم يمس حدقة عينه. لاني هانذا احرك يدي عليهم فيكونون سلبا لعبيدهم فتعلمون ان رب الجنود قد

ارسلني. ترنمي و افرحي يا بنت صهيون لاني هانذا اتي واسكن في وسطك يقول الرب. فيتصل امم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكونون لي شعبا فاسكن في وسطك فتعلمين ان رب الجنود قد ارسلني اليك. والرب يرث يهوذا نصيبه في الارض المقدسة ويختار اورشليم بعد. اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه " .

+ في القصة السابقة رأى زكريا شخص يريد أن يقيس أورشليم بالطول وبالعرض ، والطول والعرض يذكرونا بعلامة الصليب (لأن الصليب له طول وله عرض) فالملاك قال له لا تتعب نفسك وتقيس أورشليم فانا ساكون لأورشليم سور نار من حولها وأكون مجداً في وسطها ، كلمة المجد كما تعرف مرتبطة بالصليب فيقول الكتاب (أن يسوع لم يكن قد مجد بعد) (يو ٧: ٣٩) لم يكن قد مُجِّد اى لم يكن قد صُلب فالمجد عندنا نحن المسيحيين في الكتاب المقدس هو مجد الصليب ، صليب المسيح هو نفسه صار مدينة مقدسة سماوية ، وسور من نار أى الروح القدس يحرس المدينة ، فهو يلهب نفوس الناس ويقدس كل الطاقات الجسدية والطاقات الروحية ، فزكريا يمثل الخادم الذى رأى مجد الله في داخل أورشليم ، رأى طول الله وعرض الله (أنه طول وعرض الصليب ، ونحن نقول أن طول الصليب يصل للسماء وعرضه ملأ كل الأرض " . وذكر أورشليم (لأن أورشليم هى مكان الصليب) ، ويريد النبى أن يقول أننى عندما أريد ان أنظر إلى خدمتي وعملي فقد نظرت إلى الصليب ، فالصليب أساس في حياة الخادم ، ومن يقرأ سيرة أبونا بيشوى كامل يرى أنه كان عاشق للصليب وكانت معظم عظاته تتحدث عن الصليب ، لأن الصليب هو فخر المسيحية ، كما قال معلمنا بولس الرسول "حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح " (غلا ٦: ١٤) .

+ أبونا بيشوى كامل كان يرى في الصليب قوته ، وفرحه في الصليب ، فالخادم الكنسي هو الخادم الذى يحب الصليب ، ويرى أن الصليب ليس ضعف بل علامة أنتصار ، فيفتخر بالصليب في خدمته ويشعر أن صليب ربنا يسوع معه في دخوله وخروجه .

+ الصليب قوة كما قال معلمنا القديس بولس الرسول (كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله " (١كو ١: ١٨) .

ومثلما قال الكتاب " ليقل الضعيف بطل أنا " (يؤ ٣: ١٠) الصليب في نظر العالم ضعف ولكن في نظرنا نحن المسيحين فهو قوة .

ج- الخادم الذي صام :

في الأصحاح السابع (٧ : ٤ - ١٠) " ثم صار الى كلام رب الجنود قائلا. قل لجميع شعب الأرض وللكهنة قائلا لما صمتم و نحتم في الشهر الخامس و الشهر السابع و ذلك هذه السبعين سنة فهل صمتم صوما لي انا. و لما اكلتم و لما شربتم ، الما كنتم انتم الاكلين و انتم الشاربين . اليس هذا هو الكلام الذي نادى به الرب عن يد الانبياء الاولين حين كانت اورشليم معمورة و مستريحة و مدنها حولها و الجنوب و السهل معمورات. فصار السبي نتيجة لخطايا الامة . و كان كلام الرب الى زكريا قائلا. هكذا قال رب الجنود قائلا اقضوا قضاء الحق و اصنعوا احسانا و رحمة كل انسان مع اخيه. و لا تظلموا الارملة و اليتيم و لا الغريب و لا الفقير و لا يفكر احد منكم شرا على اخيه في قلبكم " .

كانوا في السبعين سنة (اي السبي) يصومون في الشهر الخامس والشهر السابع ، يقول "لماذا صمتم ، هل صمتم صوما لي " هذا سؤال يوجهه الله للخادم الذي يصوم لماذا تصوم ؟ هل تصوم لان الكنيسة قالت تصوم ؟ ان الصوم الحقيقي يشمل اتباع الحق " اقضوا قضاء الحق ، فهل انت تعرف الحق ام لا ، فيقول زكريا في نبوته اصنعوا احساناً ورحمة ، والكنيسة في الصوم الاربعيني المقدس تذكرنا بعمل الرحمة فتقول لنا في المديحة " طوبى للرحماء على المساكين ، فإن المسيح يرحمهم في يوم الدين ويحل بروح قدسه فيهم " والكتاب قال " طوبى للرحماء لانهم يرحمون " (مت ٥:٧) . فلا رحمة لمن لم يستعمل الرحمة ، فلو شخص يصوم كل الاصوام ولكن قلبه خالي من الرحمة فليس لصومه أي قيمة ، ويكمل زكريا ويقول " ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ... " .

+ الأرملة هي التي فقدت زوجها ويسري هذا الكلام على أي انسان بلا عادل ، فلا تظلم أي انسان ، لأن الظلم ضد الصوم ، لا تظلم الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ، فهؤلاء هم الطبقات المطحونة التي تحتاج إلى الشفقة ، والحنان وليس الظلم ، فما قيمة الصوم وأنا مستريح ماديا وأختي محتاجة ماديا وأنا لا أشفق عليها وأساعدها ، أن الصوم الحقيقي الذي ينبغي أن يصومه كل انسان ، هو الصوم الذي له هدف ، وأن يكون مصحوبا بالرحمة وعدم التظلم ، أي يعرف الحق في عمله .

+ الصوم يعتبر للخادم رحلة روحية ، أنها رحلة استمتاع مع المسيح كمن يذهب بنزهه ويستمتع بالطبيعة في رحلة ترفيهية ، ولكن أن كان صومي غير مصحوب بأعمال رحمة وخدمة للآخرين وعمل قردى الأولادي وعمل الرحمة والحب فيه يزداد . فما قيمة هذا الصوم؟

+ التفت أمس بنيافة الأنبا تيموثاوس (أسقف عام المطرية وعين شمس) وأطرقنا في الحديث إلى أن هناك أشخاص ممكن يأخذوا على خاطرهم من كلمة أحد المسئولين (سواء أب كاهن أو خادم) فكيف يعالج هذا الأمر ؟ فرد عليّ نيافته قائلاً : (أن الذي يغفر للخادم سواء أب كاهن أو خادم خطئه الشنيع هو عمل الحب أو الخدمة) فممكن شخص يؤمن الكاهن ويوبخه بشدة ، والذي يصفح عن هذه الزلة هو تقديم الخدمة لهذا الأخ المتضرر ، فمثلاً هذا الأخ وقع في تجربة أو محنة أو والده في ضيقة أو عنده حالة وفاة وذهب إليه هذا الخادم أو الكاهن الذي أخطأ ووقف بجواره فسوف ينسى أي عمل مهما كان جرمه أو شناعته وستنسى هذه الأساءة .

لأن أبونا أو هذا الخادم وقف معه في محنته ولم يتركه – هذا هو عمل الرحمة وعمل الحب الذي يغفر للمسئول (أب كاهن كان أم خادم) أي خطأ يصدر منه دون رقيب منه ، أن عمل الرحمة والشفقة على الأرملة واليتيم والغريب أفضل من أي صوم خالي من عمل الرحمة ، وكما قال القديس يعقوب (الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم " (يع ١ : ٢٧) .

الخادم الحقيقي ليس خادم طقوس شكلية أو أصوام حرفية دون روح أو أصوام منزعة دون عمل رحمة أو حب ، وكما قال القديس أنبا أنطونيوس (القداسة قلب وليست ممارسات) فأن كنت متواجد داخل الكنيسة ليلاً ونهاراً وأنت لم تعمل عمل حب أو رحمة مع الآخرين ، فأنت بعيداً كل البعد عن روح الكنيسة .

ثانياً- زكريا الخادم وجراحات الخدمة :

+ في أصحاح (١٣ : ١-٦) يقول : " في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحا لبيت داود و لسكان اورشليم للخطية و للنجاسة. و يكون في ذلك اليوم يقول رب الجنود اني اقطع اسماء الاصنام من الارض فلا تذكر بعد و ازيل الانبياء ايضا و الروح النجس من الارض. و يكون اذا تنبا احد بعد ان اباه و امه والديه يقولان له لا تعيش لانك تكلمت بالكذب باسم الرب فيطعنه ابوه و امه والداه عندما يتنبا. و يكون في ذلك اليوم ان الانبياء يخزون كل واحد من رؤياه اذا تنبا و لا يلبسون ثوب شعر لاجل الغش. بل يقول لست انا نبيا انا انسان فالح الارض لان انسانا اقتناني من صباي. فيقول له ما هذه الجروح في يديك فيقول هي التي جرحت بها في بيت احبائي " .

* هناك جراح تسمى جراح الخدمة ، وجراح الخدمة اصعب ما فيها هو يأتى من الداخل وليس من الخارج . فعندما تجد مقاومة من خارج الكنيسة فهو شئ متوقع ، مثلما حدث في القوصية وابو قرقاص وانشنج فهو شئ متوقع ، ولكن عندما تأتى الجروح من بيت الأحباء فهذا شئ مؤسف ومحزن أن تجرح من داخل الخدمة أو الكنيسة ، فيجرحك خادم زميلك أو خادمة زميلتك ، وهذا الواقع تحت التجربة يتداخل ويقول معقول فلان او فلانة زميلتى فى الخدمة هى التى تطعنى !! انه شئ صعب ، لذلك قال زكريا فى نبوته أن الأنبياء خافوا ان يتنبئوا فتركوا النبوة والخدمة لأجل الذين يعيشون معه فى الخدمة او من اجل ابوه او امه ، اصعب شئ هو ما قاله معلمنا يوحنا الرسول عن الخدام الذين تركوا الخدمة " منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا " (ايو ٢ : ١٩) - فبولس لم يياس من الحروب ومن انكسار المركب ولكن يأس من الأشخاص الذين يخدمون معه ، فان جزء كبير من آلام المسيح كان بسبب أن الخيانة كانت من أحبائه (من الداخل)فيهوذا باعه وبطرس انكره والتلاميذ هربوا ، ومنتهى الخطورة أن يطعن خادم أخوه الخادم فيقول عليه كلام كاذب ، والصعوبة أن تكون الطعنة من أقرب الناس إليه والقريبين معه فى الخدمة ، فأكبر جرح يجرح به الخادم هو أن يجرح فى بيت أحبائه .

+ فى اصحاح (١٣ : ٧-٩) يقول : " استيقظ يا سيف على راعي و على رجل رفيقي يقول رب الجنود اضرب الراعي فتتشتت الغنم و ارد يدي على الصغار. و يكون في كل الارض يقول الرب ان ثلثين منها يقطعان و يموتان و الثلث يبقى فيها. و ادخل الثلث في النار و اصهرهم كمصهر الفضة و امتحنهم امتحان الذهب هو يدعو باسمي و انا اجيبه اقول هو شعبي و هو يقول الرب الهي " .

+ ثانى ضربة فى الخدمة هو أن الخادم يترك الخدمة من ثقل الضربات سواء الضربات الداخلية أو الخارجية ، وهذا يحدث كثيراً ، انه شئ محزن أن يترك الخادم الخدمة ولم يعد يأتى بسبب كلام الناس عليه ، ونتيجة عدم احتمال الكلام الموجه إليه أن يترك الخدمة ويهرب وكما قال زكريا " اضرب الراعي فتتبدد الرعية " الخادم يترك الخدمة فيضيع أولاده ، فى بداية خدمتنا كان الخادم عندما يتضايق ولا يحتمل يأتى الى ويعطينى كشف اسماء اسرته ، فكنت اقول له اصعد فوق اعلى عمارة او فوق برج القاهرة وطيق الكشف وارميه وقول للمسيح لا اريد ان اخدمك ، فكان الخادم يُحرج ، فكنت اقول للخادم انهم ليسوا أولادى ولكن أولاد المسيح ، وبسذاجة عندما تتركهم فستبدد أولاد المسيح ، أنت

هو معاه ، مثلما قال زكريا (الثلثين يموت أو يضيع) فليس لأن الخادم مر بتجربة نفسية ، أنه يترك الخدمة ، فإن كانت الزوجة عندما تتعرض للتجربة في حياتهما الأسرية ، فتحاول أن تحتمل وتصبر بالأمور التي تكمل المسيرة ، وإن كان هذا يحدث على مستوى الحياة الاجتماعية ، فلماذا لا تكون الخدمة على هذا المنوال ، يجب أن نعبر الأزمنات أو التجارب النفسية التي نخدم ولا نترك الخدمة ، أننا الآن بالمقارنة بمتاعب الخدمة والتجارب التي كانت تمر بها الخدمة قديماً نجد أنه ليس الآن لنا مشاكل يستمرة ! فلقد قديماً يطردوننا ويطردوا أولادنا من الكنيسة ويزدروا بنا ويحتقروننا ويتخيلوا أننا (شوية عيال) تأتي لتضيع الوقت في الكنيسة وكانوا ممكن يشتموننا ويهينوننا ، أما الآن فقد استقرت الأمور ولم تجد خدمة التربية الكنسية معوقات كما كان يحدث قديماً ، فنحن ندخل الكنيسة الآن بحرية ونخرج بحرية ونعمل كل ما نريده .

+ عندما تم تكليفي في بلدة قوص (بالصعيد) كان صاحب الحنطور يذهب بي إلى الكنيسة كل يوم بطريق مختلف عن اليوم الذي قبله ، فسألته لماذا ؟ قال لي يا دكتور أنا رجال الشرطة عرفوا أنك خادم في الكنيسة أو أنك تتردد على الكنيسة فهذا ليس في صالحك فسوف تتعرض للإهانة والبهدلة وسيتم تهكك وتدخل في متاعب ومشاكل أنت في غنى عنها ، وعندما ذهبت إلى الكنيسة قالوا لي لا تأتي هنا مرة أخرى لأن الذي يأتي أليتنا الشرطة تهينه وتتعبه وكفى عليك أن تأتي في العيد ولا داعي أن تأتي كل يوم الكنيسة حتى لا يضرك أحد !

وفعلاً تعرضت للمضايقات من رجال الشرطة فكانوا كثيراً ما يستدعونني ، ولقد تقابلت مع المتنيح الأنبا مكاريوس (مطران قنا وقوص وقفط) لكي أشكو له متاعبي فكان يشددني ويعطيني رجاء ويقول لي لا تخف أنها مضايقات ولكن ربنا معاك ، فلو كل شخص تعرض للضيق سواء من داخل الكنيسة أو من خارجها ويترك الخدمة فسوف يهرب كل الخدام وتتوقف الخدمة ويضيع الأولاد ، فلا يصح الخادم أن يأخذ على خاطره من أمين الخدمة أو أمين الأسرة أو من خادم زميله أو من ولد يقول له كلمة مهينة .

ثالثاً - زكريا الخادم وأنتظار الملكوت :

+ في أصحاح (١٠ : ١-٦) يقول : " اطلبوا من الرب المطر في أوان المطر المتأخر فيصنع الرب بروقاً و يعطيهم مطر الوبل لكل انسان عشبا في الحقل. لان الترافيم قد تكلموا بالباطل و العرافون رأوا الكذب و اخبروا بأحلام كذب يعزون بالباطل لذلك رحلوا

كقشم ذلوا لا ليس راع. على الرعاة يشتعل غضبي لعاقبت الاعتدة لان رب الجنود قد تعهد قطيعه بيت يهوذا و جعلهم كفرس جلاله في القتال. منه الزاوية منه الوتد منه قوس القتال منه يخرج كل ظالم جميعا. و يكونون كالجبابرة الدائسين طين الاسواق في القتال و يحاربون لان الرب معهم و الراكبون الخيل يخزون. واقوي بيت يهوذا و اخلص بيت يوسف و ارجعهم لاني قد رحمتهم و يكونون كاني لم ارفضهم لاني انا الرب الههم فاجيبهم " .

+ الوبل هو المطر الشديد ، الترافيم تماثيل صغيرة كان يظن انها تجلب الصحة والخير ، والاعتدة هي التيوس القوية .

+ يقول الملكوت مفتوح للكل حتى الذي يعيش في الخطية (ان قدم توبة) ، وهذا هو عمل الله ، فهو الذي سيخلصهم وسيرحمهم ويحولهم إلى جبابرة ويفرح قلوبهم .

+ ثم يقول بعد ذلك في (زك ١٠ : ٨ - ٩) " اصفر لهم و اجمعهم لاني قد فديتهم و يكثرون كما كثروا. و ازرعهم بين الشعوب فيذكرونني في الاراضي البعيدة و يحيون مع بنيهم و يرجعون " .

هذا الكلام يوضح أن الله هو صاحب الملكوت وهو الذي يدعونا للملكوت ، وهذا عمل الخادم انه يدعو الناس إلى الملكوت وهو هدف خدمتنا جميعاً ، كما حدث في مثل العرس ، فقد طلب السيد من عبيده أن يدعو الناس إلى العرس فقد طلب السيد من عبيده أن يدعو الناس بالعسم والعرج والعمي وكل اصحاب العاهات فمع أنهم عرج وعمي ومنظرهم لا يشجع يقول الرب انا سوف اغير ملابسهم والبسهم لباس العرس وأنظفهم وأنقيهم ولن يكون فيهم لا اعمى ولا اعرج او غير ذلك ، انه عمل الخادم كما قال عنها زكريا أن يدعو الناس إلى الملكوت أيا كانت أحوالهم أيا كانت خطيئاتهم ، أيا كانت خطاياهم وشناعتها ، أيا كان مستوى بعدهم عن الله

رابعاً - زكريا الخادم الذي يرى عناية الله بالمخدومين :

+ في اصحاح (١ : ٧-١٤) يقول : " في اليوم الرابع و العشرين من الشهر الحادي عشر هو شهر شباط في السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الرب الى زكريا بن برخيا بن عدو النبي قائلا. رايت في الليل و اذا برجل راكب على فرس احمر و هو واقف بين الاس الذي في الظل و خلفه خيل حمر و شقر و شهب. فقلت يا سيدي ما هؤلاء فقال لي الملاك الذي كلمني انا اريك ما هؤلاء. فاجاب الرجل الواقف بين الاس و قال هؤلاء هم الذين

أرسلهم الرب للجولان في الارض. فاجاب ملاك الرب الواقف بين الآس و قالوا قد جلنا في الارض و اذا الارض كلها مستريحة و ساكنة. فاجاب ملاك الرب و قال يا رب الجنود الى متى انت لا ترحم اورشليم و مدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة. فاجاب الرب الملاك الذي كلمني بكلام طيب و كلام تعزية. فقال لي الملاك الذي كلمني ناد قائلا هكذا قال رب الجنود غرت على اورشليم و على صهيون غيرة عظيمة " .

(شجر الآس هو الشجر الصغير ، خيل حمر وشقر وشهب هم مستويات البشر وأنواعهم)

+ هذا الكلام الذى قاله زكريا النبى هنا يريد أن يقول للخادم أنه عندما تقوم بتحضير الدرس وتفتقد وتعمل فى عمل الرب فتشعر بتعب فى الخدمة وأن الأولاد لا يريدوا الحضور والخدمة غير مثمرة والدرس الذى تقوله ليس جيد ، أن الله يغير على أولاده وعلى درسه وعلى كنيسته أكثر مائة مرة منك ، وأن عنايته بأولاده أكثر من عنايتك أنت بهم ، لا تظن أنك أنت تعتنى بالأولاد بمفردك ... لأنه يقول غرت على أولادى أكثر منك ، لأنه أحيانا يظن الخادم أنه الوحيد الذى قلبه على الخدمة وأنه حامى حماها وأنه بدونه الخدمة ستتوقف وتتدهور وتفشل ، لا .. أن الكنيسة فى حمى الله وفى رعاية الله ، والخدمة التى تخدمها ليس أنت المسئول عنها بل الله هو المسئول عنها ، والذى يرعاها هو الله وليس أنت والذى سوف ينميها هو الله وليس أنت ، ولذلك قال (ينام ويقوم ليلا ونهارا والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف) [مر ٤:٢٧] . أن الله هو الذى ينمى الزرع وليس نحن " اذ ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى ينمى " (١كو ٣:٧) .



ملاخى النبى كخادم
نبى الوفاء
(الخادم المحاور)

+ ملاخى النبى هو آخر أنبياء العهد القديم وكان آخر كلمة له هو (اضرب الأرض بلعن) وبعد هذه العبارة انتهى العهد القديم ليأتى السيد المسيح الذى يعطى نعمة للأرض (بداية العهد الجديد) .

+ كلمة ملاخى معناها (ملاكى) أو (رسولى) لذلك هناك بعض الكتب قالت أن سفر ملاخى هذا لم يكتبه بشر بل ملاك ، وهناك رأى يقول أن عزرا هو الذى كتب هذا السفر ، ولكن كل الآراء تقول أن أسلوب عزرا اختلف عن الأسلوب المكتوب به هذا السفر مما يدل على أن كاتب هذا السفر هو ملاخى النبى نفسه .

+ ملاخى عاش فى عصر سقراط ، وسقراط هو الفيلسوف اليونانى ، وكان يطلقوا على ملاخى لقب (سقراط العبرانى) أو (سقراط اليهودى) .

ومن خلال دراستنا لسفر ملاخى نلاحظ أن من صفات ملاخى كخادم :-

أولاً : ملاخى الخادم المحاور :

+ أحد علماء الكتاب المقدس أطلق على سفر ملاخى أو خدمة ملاخى أن ملاخى كان طبيباً دينياً ، أى يعالج عن طريق الدين ، ملاخى كان محاور (أى يسمع ويجيب) ويبدأ بكلام الله على من يحاوره ، ففى أول أصحاحه (ص ١ : ٢) يقول لهم (أحببتكم ، وأنتم (أى الشعب) بما أحببتنا ، أليس عيسو أخو يعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو ، وجعلت جباله خراباً وميراثه لذئاب البرية) فإن قد عزمنا فنعود ونبنى الخرب ، هكذا قال رب الجنود – هم يبنون وأنا أهدم ويدعونه تخوم الشر والشعب الذى غضب عليه الرب إلى الأبد فترى أعينكم وتقولون ليتعظم الرب عند تخم إسرائيل) .

+ هذا الحديث دار بين الشعب وبين الله ، فيقول لهم ملاخى أنتم قلتم كذا والله قال كذا – فتحاورتم مع الله ، وأنا أيضاً سأتحاور معكم ، لأن الحوار هدفه أن الناس تقتنع بوجهات

النظر ، هذه القصة التي يناقشها ملاخي مع الشعب وهي قصة خطيرة وهي قصة يعقوب وعيسو ومن الوهلة الأولى قد يبدو أن الله يفرق بين البشر ، وهذا ما فهمه الشعب . فالشعب قالوا أنك من القديم وأنت تقول أنك أحببت يعقوب وأبغضت عيسو مع أن عيسو هو الكبير ويعقوب هو الصغير ، وبالرغم أن يعقوب كذب وزور وخدع ، ومع ذلك أنك كنت مصر أن تحب يعقوب ومصر أن تكره عيسو ، ونحن كشعب سنصير كما ترى لأنك أنت في النهاية تحب من تريد أن تحبه وتكره من تريد أن تكرهه . هذه وجهة نظر سطحية فأبتدأ ملاخي يتحاور معهم ليصحح مفاهيمهم الخاطئة عن الله من خلال فهمهم الخاطئ لقصة (يعقوب وعيسو) فعيسو كان يبحث عن الخراب ، وأن الأشياء الجميلة التي كان يصنعها معه الله كان يحولها عيسو لخراب . فالله ببسابق علمه كان يعرف أن عيسو ليس أنسان صالح ، فيعقوب ممتلئ خطية وشر ولكن استطيع أن أنقى يعقوب وأجعل من يعقوب أمة عظيمة ، وفي النهاية سمح الله بؤدب يعقوب حتى صار يعقوب مستقيم ، لكن عيسو هذا الذي قال عنه أدم (أدوم) – و(أدوم) [أي أنسان البرية] وجعلت جباله خرابا ، وميراثا لذئاب البرية ، فهذا ليس أنتقاما من الله .

من خلال حوار ملاخي مع الشعب ومع الله نستطيع أن نقول أن لغة الحوار هي لغة الله مع البشر ولغة الحوار هي لغة الخدمة ، وخاصة في هذه الأيام ، ونحن الآن في القرن العشرين كنا ننادي بلغة الحوار ، كان قديماً المخدومين يمكثوا ساعة أو أكثر لسماع الموضوع دون أن يملوا أما الآن فأصبح الحوار هو الطريق الوحيد للخدمة في أجتماعات الشباب والخدام وغيرهم ، فالطريقة القديمة للخدمة هي أن المتكلم يقول كلمته والناس تسمع فقط ولكن أنتهت هذه الطريقة ولم يعد لها وجود ، العالم كله الآن حوار وكل شخص يقول رأيه ، حتى برامج التلفزيون فتجد ما يسمى بحوار صريح جداً ، وحوار جرئ جداً ، ولأن هذه هي سمة العصر الكنيسة أيضاً تسابر العصر وتسير على طريقة الحوار ، فلو أن الكنيسة رفضت لغة الحوار ولم تقتنع به لفشلت الخدمة ، فالكتاب المقدس في سفر ملاخي يوضح لنا أنه منذ قديم الزمان ومن مئات السنين قبل الميلاد كان هناك حوار بين الشعب والله ، والسيد المسيح نفسه كان يحاور التلاميذ لذلك سمى تلاميذه (بالحواريون) ولما نزل التلاميذ للخدمة أكيد كانت خدمتهم عن طريق الحوار ، والسيد المسيح كان كلامه كله مبني على الحوار ، فيسأل التلاميذ ماذا يقول الناس أني أنا أبن الأنسان ، ولما فشلوا في أخراج الشيطان سألوه لماذا لم نعرف أن نخرج الشيطان قال لهم لأن هذا

الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم ، ومثلما حدث مع بطرس فى حوار المسيح معه على بحر طبرية وانتهى بأن سأله السيد المسيح أتحبنى يا بطرس قال أنت تعلم ، قال له أرع خرافى ، ومثلما حدث مع توما عندما أنتهى الحوار بأن قال له المسيح هات أصبعك وضعها مكان المسامير وبعدها قال له " طوبى للذين آمنوا ولم يروا " (يو ٢٠ : ٢٩) .

+ لقد كان المسيح فى كل معاملاته وخدمته نتم عن طريق الحوار ، مع نيقوديموس ومع زكا والسامريه وهكذا كانت خدمته الفردية كلها حوار .

+ فالخادم المحاور هو الخادم الناجح فى خدمته ، والخادم الغير محاور وياتى فقط ليلقى محاضرة أو نصائح وأوامر وينصرف فهذا الخادم لن يسمع أحد كلامه .

ثانيا- ملاخى وكرامة الخدمة :

+ فى (ملاخى ١ : ٦) يقول " الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده ، فان كنت أبا أين كرامتى وان كنت سيداً فأين هيبتى قال رب الجنود ، أيها الكهنة المحتقرون اسمى وتقولون بما احتقرنا "

+ الخدمة لها كرامة وأولها كرامة رب الخدمة (وهو السيد المسيح نفسه) فيقول (أن كنت أبا فأين كرامتى وان كنت أنا سيد فأين هيبتى) ، فهناك شخص لا يوجد فى كنيسه هيبة لبيت الله ولا كرامة لبيت الله ، فبيت الله يليق به الأكرام والقداسة ، فكرامة بيت الله هى من كرامة الله نفسه (ببيتك تليق القداسة يارب) (مز ٩٣ : ٥) . فعندما أحترم بيت الله فأنتى أحترم الله نفسه ، وعندما أحتقر بيت الله فأنتى أحترم الله لأن هذا بيته ، فلا يصح أن تأكل أو تشرب أو تضحك فى الكنيسة ، الخادم الذى يعطى كرامة لأبيه يعطى كرامة لبيت أبيه ، وهذا ينطبق أيضاً على اللبس والأحتشام الذى يليق بالكنيسة ، فلكل مقام مقال ولكل مكان قداسته ، فبطرس عندما كان على البحيرة عريان ورأى السيد المسيح ، ألقى بنفسه فى الماء لأنه لا يصح أن يتراءى أمام المسيح وهو عريان فقد خجل من نفسه وألقى بنفسه فى البحيرة ، وأيضاً يدخل فى أكرام الله أحترام الكهنوت وطاعة أمين الخدمة وأمين الأسرة ، فأنا عندما أسئ إليهم فأننى قد أسأت لله لأنها خدمته وكلهم أولاده وخدامه ، فلو أساء مثلاً أحد الملوك أو الرؤساء لسفير دولة ما وأهانه فكأنه أهان هذه الدولة فى شخص سفيرها ، فعندما يقول (أن كنت أب فأين كرامتى) تقابلها عبارة (ليس التلميذ أفضل من معلمه) فلا يصح للخادم الصغير أن يحتقر معلمه ، فالكبير

كبير والصغير أيضا صغير مهما كبر ، وكما يقولون فى المثل الشعبى (العين لا تعلو على الحاجب) فالأب هو أب والابن هو أيضا ابن .

ثالثا- ملاخى الخادم الذى لا يغلق الباب فى وجه المخدومين

+ الخادم الذى يغلق الباب فى وجه المخدومين هو مثل الكتبة والفريسيون الذى قال عنهم السيد المسيح (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرائون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحدا ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا) [مت ٢٣: ١٥] ويصب عليهم الويلات لأنهم يغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا يدخلون ولا يدعون الداخلين يدخلون) [مت ٢٣: ١٣] .

+ هناك خادم يغلق باب الملكوت أمام المخدوم عندما يخدم بلا حماس ويقدم بما هو رخيص ، وهذا ما قاله ملاخى عن الكهنة فى عصره فيقول فى (ملا ١: ٧) تقربون خبزا نجسا على مذبحى وتقولون بما نجسناه ، بقولكم أن مائدة الرب محتقرة ، وان قربتم الأعمى ذبيحة ، فمعروف أن من شروط الذبيحة أن تكون طاهرة ونقية وأغلى ذبيحة تقدم لله ، فيحضر الرجل اليهودى ويشترى أغلى ذبيحة فيأخذ الكهنة هذه الذبيحة ويبيعونها فى السوق السوداء ويحضروا ذبيحة بها عيوب ورخيصة ، ويقدموا الذبيحة المليئة بالعيوب بدل الذبيحة السليمة ، فلما يقربوا الذبيحة وهى عمياء أو عرجاء ، أوذبيحة سقيمة ، كل هذا ضد ما وضعه الله من شروط للذبيحة فى العهد القديم ، وطبعا لما يبيعوا الذبائح الجيدة ويقدموا الرخيصة فيأخذوا الفرق المادى بين الذبيحتين ليضعوه فى جيوبهم .. (أن قربتم الأعرج والسقيم أليس ذلك شرا قربه لوالبك أفيرضى عليك أو يرفع وجهك قال رب الجنود ، والآن ترضوا وجه الله فيتراءف علينا ، هذه كانت من يدكم ، هل يرفع وجهكم قال رب الجنود ، من فيكم يغلق الباب بل لا توقدون على مذبحى مجانا ، ليست لى مسرة لكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة من يدكم) [ملا ١: ٨ - ١٠] .

+ ماذا فعل هؤلاء الكهنة الأشرار ؟ أنهم استخسروا الذبيحة الجيدة فى الله ، قدموا لله أشياء لا قيمة له ، مثلما يأتى خادم ويقول أنا ليس لى استعداد أو امكانية أن اتفقد ، وليس لديه وقت للحضور الدرس ، ويأتى الخدمة بعدما تبتدى بمدة ولا يحضر اجتماع الأسرة ، هذا الشخص مستخسر أن يعطى وقته الجيد لله ومستخسر أن يقدم عطاء من أمواله لله ، ومثل الخادم الذى لا يريد أن يفتقد ويأتى الخدمة فى نهايتها ولا يريد حضور اجتماع الأسرة أو اجتماع الخدام ، ولا يعطى لله إلا الفتات الساقطة من وقته وتفكيره

وجهده ، والنتيجة لأن أولادى يجدونى كثير الغياب فى الخدمة يتغيبوا ويهربوا هم ايضا من الخدمة . فالخادم الذى يغلق الباب هو الخادم الذى يستخسر وقته وصحته وماله ومجهوده على الله ، المخدومين يحبوا الخادم المعطى لما الخادم الذى يستخسر أن يعطى عطايا جيدة فى الخدمة ، فالمخدومين لا يقبلوا عليه ولا يرغبوا فى وجوده .

رابعاً- الخادم الفاهم :

+ فى سفر ملاخى (٢ : ٨) يقول " شفتى الكاهن تحفظان معرفة ، ومن فمه يطلبون الشريعة ، لأنه رسول رب الجنود ، أما أنتم فحدتم عن الطريق وأعثرتم كثيرين بالشريعة ، أفسدتم عهد لاوى قال رب الجنود) هذا الكلام ينطبق على الكهنة الأشرار فى عصر ملاخى .

+ من الأشياء الجميلة فى ملاخى أنه كان لديه معرفة ، فكانوا يلقبوه بـ (سفراط العبرانى) فالخادم الفاهم والحافظ كلمة الله يستطيع أن يكرز بكلمة الله ، وفى سفر دانيال نبوة جميلة تقول (الفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور) [دا ١٢ : ٣] وفى سفر الرؤيا قال أن أول الناس الذين سيدخلون الملكوت هم الفاهمون ، أول فئة سيدخلون الملكوت هم الفاهمون ، والفاهم هو العارف والحافظ شريعة الله .

خامساً- الخادم الوفى :

+ فى ملاخى ٢ : ١٠ يقول " أليس أب واحد لكلنا ، أليس اله واحد خلقنا فلم نغدر الرجل باخيه لتدنيس عهد آبائنا ، غدر يهوذا وعمل الرجس فى اسرائيل " . وعن الطلاق يقول من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التى أنت غدرت بها وهى قرينتك وامرأة عهدك ... لأنه يكره الطلاق قال الرب إله أسرائيل " (ملا ٢ : ١٤ ، ١٦) .

+ يقصد هنا السفر بكلمة الطلاق وهو (الغدر والخيانة) مثل الخادم الذى يغدر بكنيسته وبالخورنه الخدام ، هذا ما يطلق عليه نياقة الأنبا موسى امقف الشباب الخادم القماص وهو الخادم الذى يتضايق لأى شئ تافه ويترك الخدمة ، وعندما يترك الخدمة يترك لسانه العنان ويقول على الكنيسة والخدمة والخدام أسوأ الكلام ، وكما قال معلمنا بولس الرسول " كانوا معنا ثم الآن ليسوا معنا ثم الآن صاروا أعداء صليب المسيح " .

الخادم الوفى هو الخادم الذى ولو حتى ترك مكان خدمته لأى ظرف من الظروف لا يسيئ إلى أخوته الخدام الذى كان يخدم معهم ، وهناك خدام يهاجروا إلى دول أجنبية ومع ذلك لا

تنفك علاقته بكنيسته السابقة في مصر ولو بعد عشرات السنين يظل مرتبط بها . يجب أن يكون هناك انتماء لكنيستى فهناك كنائس فى شيرا تجد مصروفات الخدمة فى كل انشطتها قائمة على أبنائها المهاجرين فى الخارج !

سادسا- الخادم والعشور :

+ فى ملاخى ٣ : ١٠ يقول (هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون فى بيتى طعام وجربونى بهذا قال رب الجنود أن كنت لا افتح لكم كوى السموات وافيض عليكم بركة حتى لا توسع ، وانتهر من أجلكم الأكل فلا يفسد لكم ثمر الأرض " .

هنا يركز الله فى هذا السفر أن يكون فى بيته طعام يكفى كل المحتاجين ، وهذا هو عمل الخادم ، وليس المقصود بها الضيقة المادية بل كل من هو فى ضيقة هؤلاء يطلق عليهم (الأخوة الأصاغر) فكل انسان مسجون أو مريض أو فى ضيقة نفسيه ، كل هؤلاء محتاجين لمعونة - ملاخى هنا يطالب كل خادم لا أن يكون معلم ويحمل فى يده كشكول فقط!! ولكن أن يخدم المريض والمسجون والمحتاج والذى فى ضيقة .

سابعا- الخادم وسفر التذكرة :

+ يقول ملاخى فى (ملا ٣ : ١٦) " الرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة للذين اتقوا الرب " .

+ هناك أشخاص عندما يتعرضون لتجربة يقولون أن الرب كتب أمامه سفر تذكرة ، ويكون عزاؤهم هذه الآية أن الرب سمع وكتب سفر تذكرة أمامه .

+ الخادم يجب أن يثق فى عدل الله ، مهما تعرض للظلم أو أى اتهام ظالم أو ظروف أو مشاكل مر بها ، فالله لا ينسى الظلم الذى تعرض له ، فالله يكتب أمامه سفر تذكرة وفى الوقت المناسب سوف يصنع كل شئ ، وليكن شعارنا هو الشعار الذى يرفعه قداسة البابا شنودة الثالث (ربنا موجود) .

" العهد القديم واضح ومُعلن فى العهد الجديد والعهد الجديد مخبوء ومختفى فى العهد القديم " القديس اغسطينوس

طوبيا كخادم
خدمة الملائكة
الخادم وتهكمات الشيطان

شخصيات السفر :

١- **طوبيا أو طوبيت** : طوبيا اسم عبرى معناه (الله طيب) وهو من سبط نفتالى (١ : ٤) عاش أيام السبى فى نينوى (الموصل حاليا) فى القرن الثامن قبل الميلاد ، عاش بالبر فكان يهتم بتقديم الصدقات ودفن الموتى من فقراء بنى شعبه وقد تنقل بالآلام رغم أنه عاش وسط جماعة اشرار ولكنه كان كغصن مثمر فى صحراء جرداء ، وقد أحتفظ بعبادته لله الحى ولم يقل عن ذكر الله ، فبينما كان أخوته اليهود يعبدون البعل (فى السبى) كان هو يذهب إلى أورشليم ليتعبد ، ورغم ما أحاطه من التعب والألم والضيق لم ييأس ولم ينكمش ولم يتراجع عن عبادة الله الحى ، بل أزداد فى التمكر .

+ ورغم أن طوبيا عاش باراً فى حياته إلا أن الله سمح له بالمضى إلى أرض السبى مع الأشرار لكى تظهر تدبيرات الله بالنعمة .

+ نلاحظ أن طوبيا كان هو أسم الأب وأسم الأبن أيضا ، حيث كان من المستحسن تسمية الطفل بأسم أبيه أو أحد أقربائه المقربين للعائلة ..

٢- **الملاك رافائيل** : وهو أحد السبعة ملائكة الواقفين أمام الرب ، وكلمة رافائيل تعنى (رقات الله) ويسميه الآباء مفرح القلوب ، وهو المخصص لشفاء الأمراض ، ويظهر ذلك من طبيعة أرساليته وعمله ، ففى سفر طوبيا يذكر وصفة طبية ويصف الدواء لطوبيا

+ وقد قدم نفسه لطوبيا بأسم (عزاريا بن حنانيا العظيم) عزاريا تعنى (العون) وحنان تعنى (الحنان) أى الملاك الذى يقدم عوناً ، علامة حنان الله عليه وتعيد له الكنيسة يوم ٣ نسئ و ١٨ من شهر بابة و١٣ كيهك .

٣- **طوبيا الأبن** : وتسمى بأسم أبيه حيث كانت هناك عادة أن يسمى الأبن بأسم أبيه .

٤- **سارة** : ابنة تزوجت بـ ٧ رجال إلا أنهم قبل يقربون إليها يموتون فى مخدع العروس وقيل أن الشيطان قتلهم جميعا .

٥- **راعوئيل** : والد سارة زوجة طوبيا الأبن .

٦- **غابليوس** : شخص قد أقرضه طوبيا الأب مبلغا من المال (عشر وزنات من الفضة) [طو ١:١٤] وحينما أصيب طوبيا بالعمى وأحتاج أرسل أبنه طوبيا ليسترد هذا المبلغ .

أشارات رمزية بالسفر :

+ الأب طوبيا والأبن طوبيا أى الأب والأبن واحد .

+ طوبيا الأب يرسل طوبيا الأبن ليسترد الوديعة ، والأب أرسل أبنه إلى العالم (الذى كان عنده الوديعة هو العالم) .

+ اقتران طوبيا (الأبن) بسارة إشارة إلى اقتران المسيح بالكنيسة والتى تعيش فى ضيق . والـ ٧ رجال الذين ماتوا (أزواج سارة) أشارة أن الكنيسة عاشت عصور مظلمة .

+ راعوئيل (والدة سارة) بعد أن اطمأن أن طوبيا حى أمر عبيده أن يردموا القبر إشارة إلى أنتصار المسيح على الموت (أين شوكتك يا موت وأين غلبتك يا هاوية) .

+ طوبيا الأب فرح بزواج طوبيا الأبن وعمل له الوليمة (الوليمة أشارة إلى الأفخارستيا) فى العهد الجديد الأب عمل وليمة وطلب من عبيده أن يذهبوا ويدعو المساكين والجدع والعرج والعمى (لو ١٤:٢١) .

+ جمر النار الذى أحترق عليه الشيطان أشارة إلى الروح القدس الذى أحرق الشيطان .

+ الأبن يتحد بسارة (الكنيسة) ويتخذها زوجة له بعد أن يدخل فى حرب مع ازداموس (الشيطان) ويهزمه ويطرده (اذهب يا شيطان) ويخلص الكنيسة (سارة) من سلطانه ويقيده فى برية مصر العليا ، فى اليوم الثالث يعلن سلطانه على الموت (الشيطان) ٣ أيام فى القبر ويغلق القبر " أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية " .

المعانى اللاهوتية بالسفر :

+ يتكلم السفر عن الله الخالق (طو ٨:٥) ملك (طو ١٣:٦) ومعطى الوصايا (طو ٤:٥) له سلطان على الحياة والموت (طو ١٣:٦) صالح ورحوم وعادل وله المجد وتخدمه الملائكة .

السمكة رمز المسيحية كلها وقد أتخذتها المسيحية رمز لها .

الحالة السياسية للبلاد وقتئذ :

+ سلك يربعام الثاني ملك اسرائيل طريق أبائه الذين صنعوا الشر وتمادى في الخطايا المعاصي ، وعبادة الأصنام فسماق الله ملك أشور للانتقام منهم وسبيهم إلى نينوى عاصمة الأمبراطورية الأشورية (على ضفة نهر دجلة وهي الموصل حاليا) وكان أهل نينوى أشرار يعبدون عشتاروت ويعيشون حياة البذخ والملاهي .

+ ولم ينحرف الملوك فقط عن عبادة الله ، بل أن الشعب زاغ وراء ملوكهم وعبدوا آلهة الأراميين ، هذا الشعب صاحب المواعيد وصل إلى أخر درجات الانحطاط والفوضى ونكث وعوده وعهده مع الله وسار وراء آلهة غريبة ، كما كان الكهنة أنفسهم عهد الرب ، واقترفوا السلب والنهب والامتناع عن تعليم الشعب فعاش الشعب يتخبط في الظلام حيث عبدوا عجل السامرة وتحولت ديانتهم أخيراً إلى مزيج بين عبادة الله وآلهة الكلدانيين فكثر الفساد وأستفحل .

شمعة مضيئة وسط الظلام :

+ غير أن الله الصالح والقدوس أبقى له في كل عصر رجالاً أمناء ، ظلوا مرتبطين بأنبيهم في كل الظروف وأعطاهم الله نعمة لدى الملوك ، فأقاموهم في مراكز مرموقة ليكونوا شهوداً صالحين فكانوا مثل شموع مضيئة وسط حلكة الظلام شهود حق عن الله وكانوا بركة للعالم المحيط بهم بسيرتهم وتبوتهم ، وهم امثال دانيال النبي ورفاقه في سبي بابل ، وطوبيا الذي نحن بصدده الآن والذي سباه الأشوريين أثناء سبي مملكة إسرائيل في نينوى .

طوبيا البار :

+ كان طوبيا باراً في حياته وحفظه الله كشاهد أمين له في ذلك الجيل ، عاش طوبيا الأمين ملتزم بتنفيذ الوصية ، متمسكاً بعبادة الله وحده ، ومما زاده جمالاً وحلاوة أنه تحلى بكثير من الفضائل فكان قلبه مملوء عطفاً على الآخرين (ولا سيما دفن الأموات الذين ليس لهم من يدفنهم) مواظباً على العبادة والصلوات غير ملتفت إلى عجول الذهب الذي عملها يربعام الثاني ملك اسرائيل ، بل كان يمضي باستمرار كل عام إلى أورشليم ليسجد للرب هناك ويقوم بنذوراته .

ورغم أن طوبيا تم أسره مع أخوته إلى نينوى ، ورغم أنه أسر مع بقية الشعب الذين خالفوا وصايا الرب ولم يتبعوا زادته إلا أنه كان بارا ، وظل محتفظا بنقاء سيرته وسريرته ، بحيا في تقواه ولم يحد في منفاه عن سبيل الاستقامة قط .

+ وقد ترك الملك حرية التجوال لطوبيا ، فكان يطوف البلدان ويرشد أخوته بنصائح الخلاص كما كان مداوما على الصدقات للجميع فكان يعطى خبزه للجياع وملابسه للعراة ، وحينما ينظر أحد أخوته مقتولا ومطروحا خلف سور نينوى كان ينوح عليه ثم يحمله ويودعه القبر رغم ما يتعرض له من أخطار .

+ وقد تعرض طوبيا للاضطهاد والقتل ومصادرة أمواله بسبب ميوله لفعل الخير فقام طوبيا بسرعة وهرب من وجه الملك مع زوجته وابنه طوبيا .

+ وحدث بينما كان طوبيا مرة على المائدة في انتظار عودة ابنه (طوبيا) مع من يصطحبه لمشاركته الطعام ، ولكن حضر طوبيا وحده وأخبر أباه بأنه عثر على جثة رجل من عشيرته غير مدفونة بل ملقاة في السوق ، فنهض طوبيا حالاً عن المائدة وبلغ موضع الجثة وهو صائم ثم حملها إلى بيته ليدفنها سراً ، ثم رجع من أجل المدعوين بعدما خبأ الجثة ، حيث تناول طعامه وهو مرتعد حزين متذكر قول عاموس النبي " أيام أعيادكم تتحول إلى عويل وتحيب " (عا ٨: ١٠) وكان أقرباؤه يسخرون منه ويلومونه قائلين " لأجل هذا أمر الملك بقتلك وما كدت تنجو حتى عدت تدفن الموتى ثانية " ، أما هو فكان خوفه من الله أعظم من خوفه من الملك ..

حسد أبليس لطوبيا وأصابته بالعمى :

+ أحب طوبيا عمل الرحمة لدرجة أنه كان يضحي بما عنده من أجل المحبة ، وعاد يوماً إلى بيته منهوك القوى بعدما دفن عدد كبيراً من الجثث وكانت ساعة متأخرة من الليل ، وكان غير نظيف (بحسب الشريعة القديمة) بسبب دفنه للموتى ، ولم يتيسر له لشدة تعبه أن يغتسل فبات في العراء حيث طرح بنفسه جانب حائط سور بيته ونام ، وبينما هو يغط في شدة النوم وهو مفتوح العينين سقط روث بعض الطيور في عينيه وهو ساخن فأفقده بصره ، وظل هكذا ضريراً نحو أربعة أيام ، وقد سمح الله القدوس له بهذه التجربة المريرة ليكون مثالاً للأبرار في الأجيال القادمة الذين يقبلون الحياة بالإيمان لا بالعيان وليقتدوا به في الصبر كأيوب الصديق .

+ وما كان طوبيا يتذمر على الله قطعيا ولا يشكو قط من البلوى متشبها بأيوب الذى تجربته المريرة قال عنه الكتاب " فى كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة " (أى١:٢٢) . ، لقد ثبت طوبيا فى عبادته لله شاكراً إياه كل الأيام ، ولم يكف أقرباؤه عن السخرية قائلين له " أين رجاؤك الذى لأجله كنت تبذل الصدقات وتدفن الموتى ، فكان يزجرهم بقوله لا تتكلموا هكذا يا أخوتى فنحن بنو القديسين ننتظر تلك الحياة التى يهبها الله للذين لا ينصرفون عنه بأيمانهم " (طو ٢:١٦) .

تدقيق طوبيا فى حياته :

+ ونتيجة لما أصاب طوبيا من التجارب افتقر وأحتاج فى معيشته مما جعل امرأته تساعده فى معيشته فكانت تذهب كل يوم مع الناجين لتحيك (خياطة) للنساء ملابسهن وتأتى بتعب يديها تحمله إلى البيت ، وقد أتت امرأته مرة بجدى فلما سمع طوبيا صوت الجدى أنزعج وظن أنه مسروق وقد حذر امرأته أن كان هذا الجدى مسروق فعليها أن ترده فإنه غير مباح لنا أن نأكل المسروق " (طو ٢:٢٠- ٢٢) وهكذا كان طوبيا ضميره نقياً إلى هذه الدرجة ولكن هذا الأمر ساء فى نظر امرأته التى كلمته بكلمات لاذعة وقالت له " أين صدقاتك وبرك الذى صنعت " (طو ٢:١٤) فحزن طوبيا جداً وبكى وتوجه بقلبه نحو الله بالدعاء والصلاة .

طوبيا يرسل أبنه :

+ كان طوبيا فى أيام غناه قد أقرض شخص اسمه (غابليوس) مبلغاً كبيراً من المال ، ولكن بعد أن فقد البصر وأحتاج للمال ، فكر أن يسترد ماله ليستعين به فى فقره ، فدعا أبنه وحيده لكى يرسله ليسترد هذا المبلغ لأحتياجه إليه .

+ فقال طوبيا لأبيه كيف يا أبى أعرف الرجل ، كما أنه كيف يمكننى أن أعرف الطريق إلى هناك ، فقال له الأب عندى صك (كمبيالة) فأن عرضتها عليه فأنه يوفى لك المبلغ عاجلاً ، والآن أبحث لك عن رجل ثقة يمضى معك وأنا أعطيه أجره واحرص على أن تمضى الآن حتى تتحصل على القضة وأنا حى .

+ وصلى طوبيا إلى الله أن يحفظ أبنه ويوفقه ويصطحبه بملاكه حيث أن هذا الرجل ما كان يعمل شيئاً بدون أستشارة الله .

الملاك رافائيل :

+ وحينما خرج طوبيا (الابن) ليبحث عن رجل ثقة ليصطحبه فى رحلته وإذ به يرى شاب بهى الطلعة ولم يعلم طوبيا انه الملاك رافائيل (طو ٥:٥) ولقد أرسله الله ليرافقه فى سفره استجابة لصلوات أبيه ، وتعجب طوبيا الابن ان هذا الرجل (الملاك) يعرف مكان السفر بل يعرف هذا الرجل الذى يقصده طوبيا وهو (غابيلوس) فأسرع طوبيا وأبلغ أباه بما حدث وطلب استدعاءه وتعرف عليه ، وأوصاه بابنه حيث انه عكازه بعد أن فقد بصره وقد قدم الملاك نفسه بأسم (عزاريا بن حنانيا العظيم) وقد طمأنه الملاك بأنه سيعود به بمعونة الرب سالماً وقال له بعد قليل سوف تبرأ ، وودع طوبيا أباه الشيخ وسار مع الملاك .

حوت على ضفاف نهر دجله :

+ ثم سار طوبيا مع الملاك بمحاذاة نهر دجلة إلى المدينة التى يقصدونها وقد ناموا ليلتهم بجانب النهر وفى الصباح خرج طوبيا ليستحم فى النهر وإذ بحوت يهاجمه وكان يريد افتراسه فارتاع طوبيا منه وصرخ طالبا النجدة من رفيقه الذى قال له امسك خيشومه واجتذبه إليك وفعلاً تمكن منه طوبيا ثم أخرج الحوت خارجا ، فقال له عزاريا (الملاك) شق جوفه وأخرج منه القلب والمرارة والكبد (طو ٦:٥) واحفظهم فان لك بها منفعة لعلاج مفيد وقام طوبيا بشوى بعض من لحم الحوت وأكله هو ورفيقه وقد احتفظ بالقلب والكبد والمرارة ، وقد شرح له عزاريا (الملاك) فائدة ما احتفظ به طوبيا وقال له أن قلب الحوت اذ وضع (القى) على الجمر فدخانه يطرد كل جنس الشياطين فى أى رجل أو امرأة بحيث لا يعود يقربها أبداً ، والمرارة تنفع لمسح العيون التى عليها غشاء فتبرأ .

+ وفى الطريق تعب طوبيا من طول الطريق وعدم مقدرته على مواصلة الرحلة فسأل رفيقه أين تريد أن تنزل لتبيت ، فقال له أنه مقيم هنا عند رجل من ذوى قرابتك اسمه (راعوئيل) ، وقد أعلم طوبيا أن هذا الرجل يعرف والده جيداً ، وهو له أبنة وحيدة تدعى سارة ، وسأطلب منه أن يعطيها لك امرأة لأنها محفوظة لك من قبل الرب وقد ذكره بالكلام الذى أوصاه به والده الشيخ أن يأخذ له زوجة من قومه ، وظلا يتحدثان حتى وصلا إلى بيت راعوئيل فتلقاهما هذا الرجل الكريم بفرح لأنه كان يحب اضافة الغرباء ولا سيما أنه يحب أباه جداً ، فقام راعوئيل باستدعاء زوجته وأبنته سارة حيث فرحوا جميعاً

برؤيته ، لكن لما سمع أن طوبيا (الأب) فقد بصره حزن جداً وبكى وبكت زوجته وابنته سارة .

+ وقد علم طوبيا أن سارة يموت أزواجها أثناء عرسهم (طو ٣:٧) ولكن عزاريا (الملاك) طمأنه وكشف له عن سر موت السبعة رجال الذين تقدموا لزواج سارة لأنهم لم يكونوا من ذوى قرابة لها (أى ليسوا من شعب الله) فلذلك لم يحق لهم بحسب الناموس أن يقتربوا بها " أى أنهم لن يأتى منهم المسيح بحسب الجسد " (رو ٥:٩) فضلاً عن أنهم لم يكونوا فى تقوى الله ، ليكونوا رمزا للمسيح الآتى بل كانوا يتفرغون لشهواتهم كالفرس والبغل (مز ٣٢:٩) الذين لا فهم لهم فلهذا قوى عليهم الشيطان . وقال الملاك لطوبيا " أما أنت يارجل الله فأعمل كما أوصيك الآن : متى تزوجتها فامسك عنها ثلاثة ايام ، لتتفرغ معها للصلاة (وهذا ما كانت تعمله الكنيسة فى العصور الأولى أذ كان العريس والعروس يحضرون القداس ويمكثون عدة أيام فى مكان ما بالكنيسة كل شخص منهما فى حجرة منفردة يمارسون العبادة ثم يعودوا إلى بيوتهم يمارسون حياتهم الزوجية) ثم قال الملاك أنك فى الليلة الأولى تحرق كبد الحوت فيحترق الشيطان وينهزم .

وعندما سمع طوبيا الكلام شغف بالفتاة وتعلقت نفسه بها من أجل الحرب وتقدم وطلب سارة من أبيها الذى كان متوجساً من هذه الزيجة خوفاً من أن يحدث لطوبيا ما حدث مع الـ ٧ رجال السابقين ولكن عزاريا (الملاك) تدخل وطمأنه وقال له لا تخف أن تعطيها زوجة لطوبيا لأنها محفوظة له من قبل الدهر ولذلك لم يقدر غيره أن يقترن بها .

+ ثم دعا راعوئيل أبنته سارة وأمسك بيمينها وسلمها إلى يمين طوبيا وبارك عليها ولما فرغوا من حفل العشاء أدخلوا طوبيا وسط هتاف الفرح .

طوبيا يقدس مخدع الزوجية :

+ وفى أول ليلة من زواجه تذكر طوبيا ما قاله عزاريا (الملاك) له فاخرج من كيسه كبد الحوت وقلبه واشعل جمراً والقاهما مع البخور (طو ٢:٨) ، ولما أشتم الشيطان رائحة الصلوات مع المحرقة هربا إلى أعالى مصر ، فقبض عليه الملاك وقيده .

+ ثم أغلق طوبيا باب المخدع وقام من فراشه ووعظ عروسه قائلاً أننا بنو القديسين فلا ينبغى أن نقترن كمثل الأمم الذين لا يعرفون الله ، بل يجب أن نصلى إلى الله اليوم وغدا

وبعد غد ، فإن هذه الليالى الثلاث نقترب فيها من الله ، وبعد انقضائها نكون فى زواجنا ثم وقف طوبيا وصلى هو وعروسه (طو ٨:٤) .

الرب أبطل حكم الموت :

+ وعند صياح الديك كان راعوئيل لا يزال قلقا فجمع غلمانه اليه وانطلقوا جميعا ليحفروا قبرا (طو ٨:١١) ، ثم أمر زوجته بإرسال بأحد الجوارى لكى يتأكد هل طوبيا حى أم لا حتى يدفنوه قبل ضوء النهار دون أن يعلم أحد ، فلما أرسلت احدى جواريها فمضت ودخلت المخدع فإذا هما سالمين معافين وهما نائمان فرجعت وأخبرتهم أنه حى .

أيام عرس طوبيا :

+ حينئذ فتح راعوئيل فمه وبارك الله مع زوجته وقال " مبارك أنت أيها الرب إله اسرائيل ليحمدك جميع القديسون وكل خلائقك وكل ملائكتك ، أشكرك لأنك أبهجتنى ولم يصبنى ما كنت أتوجس منه " كان متوجسا وخائفا من موت طوبيا مثل العرسان السابقين (طو ٨:١٥) . حينئذ أمر راعوئيل غلمانه فردموا القبر قبل ضوء الصباح (طو ٨:١٨) وأمر بذبح بقرتين سمينتين وأربعة كباش وأعد وليمة عظيمة لجميع جيرانه واصدقائه وعمل عرسا استمر ١٤ يوما وكانوا فى فرح عظيم ..

الملاك يسترد الدين :

+ ولأن طوبيا قد تأخر على أبيه حيث أن راعوئيل قد استحلفه بأن يمكث عنده ولم يطلقه حتى تمت أيام العرس فقد استدعى طوبيا عزاريا (الملاك رافائيل) وطلب منه أن يذهب إلى غابليوس ويعطيه الصك ويقبض منه الفضة .

وقد ذهب عزاريا (الملاك رافائيل) إلى غابليوس ودفع اليه الصك واسترد الفضة وقد اصطحب غابليوس ضيفه السماوى وأموال طوبيا وعانقه وقبله باشتياق وفرح كثير وباركه وحضر الوليمة فى بيت راعوئيل ...

+ أما طوبيا الأب فكان قلقا بسبب أبطاء ابنه وساورته الشكوك وقال لعل غابليوس قد مات !! وكان حزينا للغاية ولم يكف عن البكاء ، أما أم طوبيا فكانت اشد حزنا على ابنها طوبيا ، اذ كانت تبكى بدموع لا تنقطع ترثى ولدها وتقول : " يا ابنى لماذا أرسلتك فى الغربة يا نور أبصارنا ، وعكاز شيخوختنا وعزاء عيشتنا ورجاء عقبنا " (طو ١٠:٤) . وظنت أن ابنها مات وكان طوبيا الأب يعزيها ولكنها لم تتعزى .

* وبعد انتهاء أيام الفرح استعمل عزاريا طوبيا (العريس) لكي يذهب إلى أبيه لأنه قلق بشأنه بسبب إبطائه . أما صهره راعوئيل فلكثرة الالحاح على طوبيا لكي يمكث الأمر معه ليفرحا به وعروسته ولكن طوبيا أبى أن يسمع لكلام حميه . أما راعوئيل حينما رأى أنه لا ينفع شئ بالحاح السحبة قام ودفع سارة إلى طوبيا ثم سلمه نصف أمواله وبعضا من الغلمان والجواري ثم أوصى ابنته قائلا " لكرمي حمويك لأنهما بمثابة أبويك " (طو ١٠ : ١٢) وأوصاها أن تحب زوجها .

طريق العودة :

* كانت أم طوبيا تجلس كل يوم عند الطريق على رأس الجبل تتطلع في ذلك اليوم رأت بهما ترى شخصان قد أتيا من بعيد فاسرعت دون أن تخبر زوجها أن ابنه قادم وقد تبعه الكلب الذي كان يتبعه في الطريق وجاء إلى البيت . أما طوبيا (الأب) فقام مسرعا (وهو كفيف البصر) وجعل يجري ويتعثر برجليه فتناول أحد الغلمان يده وخرج لملاقاة ولده وكان هناك العناق الحار (بين الأب وابنه) وبكيا من شدة الفرح .

* وتذكر طوبيا ما قاله عزاريا (الملاك) بأنه حينما يقابل والده يخرج مرارة الحوت ويطلي عينيه بها وفعلا طلى به عينيه ففي الحال سقطت القشاوة من عينيه وفتح في الحال (طو ١١ : ١٣) وقام يرحب بزوجة ابنه وأقام نهما عرسا استمر سبعة أيام فرحين بزواج طوبيا (الابن) وبالفتاح عين طوبيا (الأب) .

* حينئذ دعا طوبيا الأب ابنه وقال له احسب أجرة الرجل المبارك الذي رافقك في رحلتك (طوبيا ١٢ : ٥) . أما طوبيا فقال له يا أبت أي أجر يمكن أن نعطيه له وأي شئ يساوي محبته إلى ؟! أنه قد أخذني ورجع بي سالما ، وهو الذي خلصني من افتراس الحوت وعن طريقه حصلت على زوجتي وهو الذي خلصها من الشيطان الخبيث الذي يتسلطهدها وملأ بيت أبيها بالفرح كما أنه استوفى المال من عند غابايلوس وهو الذي فتح عينيك لتبصر نور السماء وبالأحمال بسببه قد حصلنا على كل هذا الخير الذي نعيش فيه الآن .

الملاك رافائيل يتجلى أمامهم (طو ١٢ : ١٥) :

* أبا الملاك (وهما ما زالا يظن أنه انسان) فسأله طوبيا الأب والابن أن ينتازل ويقبل نصف كل ما أتوا به من مال ، حينئذ تغير شكل عزاريا (الملاك) إلى شكل نور وراؤه متلحف بالنور وكأنه لابسا ثيابا بيضاء فخاف الاثنان وارتاعا وسقطا على وجهيهما إلى الأرض فطمأنهما وقال لهما لا تخافا سلام لكما أنا رافائيل احد السبعة الملائكة الوقوف أمام

الله الذين يرفعون صلوات القديسين ويدخلون بها إلى عرش الله ، ثم انتقلت الملائكة التي طوبيا (الأب) وقال له (عندما كنت تصلي أنت وسارة كنت أرفع صلاتكما أمام الله وعندما كنت لا تكرمني فتقوم عن عشاءك لكي تمضي وتدفن الموتى لم تختفي عني أعمالك الصالحة وإنما كنت استحبك ، وأنا كنت مقبولاً أمام الله فكان لابد أن تمتحن بتجربة لكن الله أرسلني الآن لأشفيك مما ألم بك ، وأخلص كنتك من الشيطان .

وقضى طوبيا (الأب) حياته مسروراً وبلغ من تقوى الله غاية حسنة وقد فقد بصره بعد عمر ٥٦ سنة وعاد في سن ٦٠ سنة وعاش بعد عودة بصره ٤٢ سنة (١٤ : ١٠) ورأى بني حفدته .

+ يذكر السفر على غير العادة كلبا كان يسير وراء طوبيا (الابن) وهذا الكلب كما أشار أحد الآباء في تأملاته إلى الأمم الذين سيدخلون الإيمان فيما بعد ..

« الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا وتؤهل الإنسان لنوال الرحمة والحياة الأبدية » (طو ١٢ : ٩)

ومن صفات طوبيا (الأب) كخادم :

أولاً - طوبيا (الخادم) وخدمة الملائكة :

+ كلمة (ملاك) في الأصل العبري واليوناني تعني (رسول) وفي الانجليزية (Messenger) والملاك مرسل لأبلاغ رسالة وقيل عن يوحنا المعمدان أنه (ملاكاً) بقوله " ها أنا أرسل ملاكي الذي يهيئ الطريق قدامك " (ملا ٣ : ١) .

والخادم ملاك والكاهن أيضاً نسميه ملاك ، فيقولوا أبونا فلان ملاك كنيسة (كذا) وفي سفر الرؤيا عندما تكلم عن أساقفة الكنائس قيل عنهم السبع ملائكة (رؤ ١ : ٢) .

الملائكة خدام الله وخدمة الخدام هي خدمة الملائكة ، فهناك علاقة وثيقة بين خدمة الخدام وخدمة الملائكة ، فالخدمة في مفهومها وعمقها هي عمل رحمة والملائكة هم خدام يرسلهم الله ليتمموا أعماله في خلاص الإنسان كما يرسل الملائكة لحراسة البشر (الملاك الحارس) ، فالإنسان عندما يولد يرافقه الملاك الحارس من ولادته وحتى مماته يحفظهم ويحرسهم طوال حياتهم هو أيضاً المسئول عن حمل النفس التي مات صاحبها (كما حملت الملائكة نفس لعازر المسكين في حضن الملائكة) والقديس الأنبا أنطونيوس رأى

الملائكة تعمل نفس العمل الأبدي بولا (أول السواح) وقد أرسل الله ملاكين لخلاص لـوط وأنقذهم من حريق سدوم وعمورة .

* وكما يوجد ملاك حارس يوجد أيضا ملاكا شريرا سفرًا كما يقول القديس ايرونيموس كل شخص له ملاكا نظير شريرا إذا ابتعد الملاك الحارس عنه يدخله الشرير كعمل يهـوذا الأسخريوطي " (يو ٢:١٣) .

* ويذكر لنا الكتاب أن الملاك رافائيل يعقوب في جميع شدائده وحينما قام يعقـوب ليبـارك ابني يوسف قال " الملاك الذي رافقني من كل شر يبارك الغلامين " (تك ٤٨:١٦) .

ورئيس الملائكة ميخائيل أرسل إلى دانيال لمساعدته (دا ١٠:١٠) والملائكة في الميلاد ظهروا للكثيرين مثل السيدة العذراء وزكريا ويوسف النجار وبطرس وكرنيليوس .

زمن خلقة الملائكة :

* الملائكة خلقوا في اليوم الأول حينما خلق النور (لأن الملائكة ذو طبيعـة نورانيـة) وكان في سفر أيوب (أي ٣٨:١ - ٧) يفيد أنها ظهرت قبل تكوين العالم وسماها (كواكب الصبح) .

طبيعة الملائكة :

* الملائكة أرواح " الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه لهيب نار " (مز ١٠٤:٤) (عب١:٧) " أليس جميعهم أرواحا خادمة مرسلة للخدمـة لأجـل العتيـدين أن يرثـوا الخـلاص " (عب١:١٤) وهم أجسام روحانية وليسو مجرد أرواح (١كو ١٥:٤٤) ولهـم طبيعـة عاقلة واعية وعارفة ولكنها ليست مطلقة ولكنها محدودة بالنسبة لله .

* لهم طبيعة خالدة لا تموت (لو ٢٠:٣٥ ، ٣٦) .

أعداد الملائكة :

* لا أحد يعرف عدد الملائكة لكثرتهم . ونحن نقول في القداس الباسيلي (الـذي يقـف امامه الوف الوف وربوات ربوات من الملائكة ورؤساء الملائكـة القديسـين الشـاروبيم والسيرافيم وكل الجمع الغير المحصى الذي للقوات السمائية) ولكنهم كثيـر يكثيـر مـن البشر .

* الملائكة ليسوا معرضين للزيادة أو النقصان كالبشر لأنهم لا يتناسلون ولا يموتون .

صفات الملائكة :

أ- القداسة: إذ هم دائما في حضرة الله ولذلك أطلق عليهم الملائكة القديسين .

ب- الحكمة : إذ لا يعقل أن يعهد الله إليهم بأرقى الأعمال دون أن تكون لهم الحكمة البالغة والفهم .

ج- قدرتهم على الحركة والانتقال : هم لا يحتاجون إلى زمن كبير في انتقالهم من مكان إلى آخر لأنه ليس لهم أجساد مادية تعوق انتقالهم . فينتقلون في غمضة عين من بلد لأخرى .

عمل الملائكة :

أولا - ما يختص بالله :

أ- العبادة : وتشمل التسبيح والسجود " قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض " (إش ٦:١) .

ب- تنفيذ الأحكام الصادرة من الله : وذلك واضح حينما أرسل الله ملاكا ضرب هيرودس في الحال حينما تكبر وانتفخ بسبب المدح والمجد الباطل (أع ١٢: ٢٣) .

ج- اعلان رسائل الله للبشر : قد تكون رسائل تشجيع وتقوية أو رسائل توبيخ لفرد أو لشعب (مثل الرسالة الموجهة إلى ملائكة كنائس سفر الرؤيا) وقد تكون الرسائل بشارة مفرحة كما حدث في بشارة السيدة العذراء بميلاد المسيح والبشارة بميلاد يوحنا المعمدان .

د- في الدينونة الأخيرة (في انقضاء العالم) : يحصدون البشر في يوم الدينونة كما يقول الكتاب " يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في أتون النار وهناك يكون البكاء وصرير الأسنان " (مت ١٣: ٤١) .

ثانيا- ما يختص بالبشر :



١- العناية بالمؤمنين وحراستهم " ملاك الله حال حول خائفيه وينجيهم " (مز ٣٤: ٧) .

٢- أنقاذ المؤمنين من الشدائد (أنقاذ دانيال) .

٣- الأشتراك فى خدمة الخلاص بالنسبة للمؤمنين .

٤- تشجيع المؤمنين . ٥- إغاثة المؤمنين .

٦- رفع صلوات المؤمنين إلى الله . ٧- الشفاعة فى المؤمنين .

٨- حمل أرواح الأبرار إلى الفردوس .

طغمات الملائكة

الطغمة الأولى : وهى :-

١- السيرافيم : وكلمة (سيرافيم) جمع كلمة (سارف) ومعناها المتوهجون أو المتقدون نارا ، وطقس السيرافيم هو طقس التسبيح والوجود الدائم أمام العرش الألهى والتمتع بالحضرة الألهية والسيرافيم ستة أجنحة .

٢- الكاروبيم والشاروبيم : ومفردها (كاروب) أو (شاروب) ومعناها (ملء العلم أو ملء المعرفة) وذكر الكتاب عنهم أنهم كانوا يحرسون شجرة الحياة (تك ٣:٢٤) ولهم صورة على تابوت العهد " الكاروبيم المظلل على تابوت العهد " (عد ٧ : ٨٩) وكان الشيطان من هذه الطبيعة ، وذكر عنهم أنهم ممتلئون أعينا (أى كثيرى المعرفة) ومعرفة الملائكة عموما ليست معرفة مطلقة إذ أن المعرفة المطلقة هى من أختصاص الله وحده .

ولهم أيضا طقس التسبيح ونحن نصلى فى القداس فنقول (أنت هو القيام حولك الشاروبيم الممتلئون أعينا والسيرافيم ذوو الستة أجنحة يسبحونك على الدوام بغير سكوت قائلين قدوس قدوس قدوس) .

٣- والكراسي والعروش : وهى طغمة عالية من طغمات السمائيين ومنهم الأربعة الحيوانات غير المتجسدين ، وفى القداس الغريغورى يقول عنهم الأب الكاهن أمام الله (أنت الذى يرسل لك الكراسى الكرامة الوف ألوف) .

الطغمة الثانية : وهم الأرباب والأجناد والسلاطين والقوات . ويبدو أن عملهم جميعا هو تسبيح الله وتمجيده وتقديم الكرامة لله ونقول لله عنهم (الذى يقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة والرؤساء والسلاطين والكراسى والأرباب والقوات) .

الطغمة الثالثة : وهم رؤساء الملائكة .

+ وعملهم هو خدمة البشر وهم (٤ كبار و ٣ صغار) وهم :-

١- ميخائيل : ومعناه (من مثل الله) وهو الملاك المكلف من قبل الله بالسهر على شعبه والدفاع عن مصالحهم .

٢- جبرائيل (غبريال) : ومعناه (جبروت الله) او (قوة الله) وهو ملاك البشارة .

٣- رافائيل : ومعناه (مفرح القلوب او شفاء الله) وقد ارسله الله لشفاء طوبيا ومساعدته . وقد ذكر سفر طوبيا انه ساعد طوبيا الابن كما قال لأبيه " الذى رجع بى سالما والمال قد استوفاه وبه حصلت على زوجتى وخلص نفسى من الحوت وجعلك تبصر السماء " (طو ١٢:١٩)

٤- سوريال ومعناه (الله صخرة) .

٥- سداكيل

٦- سراسيل : (ومعناه الله غلب)

٧- انانيل : (طاعة الله)

عمل الملائكة فى الخدمة

+ الملاك عامل مساعد جدا للخادم ولا يصلح ان يخدم الخادم بدون الملاك . فلقد طلب طوبيا (الابن) من الملاك ان يحضر السمك من غابيلوس (طو ١:٩) وقد ساعد الملاك رافائيل طوبيا فى زواجه من سارة وفى شفاء ابيه (طوبيا الاب) ..

+ هكذا يجب ان يكون هناك علاقة قوية بين الخادم والملاك . فالخادم الروحانى يسمع كلام الملاك ويطيعه ..

+ هناك قصص مشهورة ومنها ان ملاك كان يسير وراء خادم يفتقد وحينما راى الخادم الملاك يسير وراءه مسك ورقة وقلم يكتب فسأله ماذا تفعل . قال له انى اسجل اعمالك فى الخدمة . وقصة اخرى عن ملاك كان يسير وراء خادم يفتقد وفى اثناء صعود الخادم احدى العمارات ليفتقد ابنه وفى الدور السابع راى الملاك يحسب وراءه عدد الدرجات التى صعدها ثم اختفى وكما قال الكتاب " لان الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى اظهرتموها نحو اسمه " (عب ٦:١٠) . كما ساعد طوبيا فى قتل الحوت الذى جاء ليفترس طوبيا والتقط منه اشياء افادته فى حرق الشيطان وفى شفاء طوبيا الأب من العمى فعندما هاجم الحوت طوبيا صرخ إلى الملاك وقال له " يا مولاى اقتحمنى . فقال له امسك بخيشومه واجتذبه إليك " (طو ٣:٦) .

+ لقد ساعد الملاك طوبيا وهكذا الملائكة تساعد الخادم في خدمته كما قيل للقديس بولس " تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل " (٢كو ١٢: ٩) الانسان ضعيف ولكن عندما يسير الملاك مع الانسان يعطيه قوة ، لذلك يطلقون على الملاك رافائيل شفاء الله ..

ثانيا- طوبيا ودهشات الشيطان :

+ وكما كان القديس أيوب يعيره ويسخرون من عيشته قائلين (أين رجاؤك الذي لأجله كنت تبذل الصدقات وتدفن الموتى

+ أحيانا الشيطان يتهكم على الخادم مثلما حدث مع طوبيا فيسخر منه ويعيره ويقول له (أين رجاؤك) لأنه انسان بار يسرع في عمل الصدقات حتى أنه مرة عمل مأدبة فجاء إليه خبر ان أحد أخوته اليهود مذبوح وملقى في السوق فترك المأدبة وذهب ليحضره ويغيبه ويدفنه ليلاً (طو ٢: ٣) ويقول الكتاب أنه تذكر ما قاله الكتاب " أن أعيادكم تتحول إلى نوح وتحيب " (طو ٢: ٦) ويقول الكتاب أيضا " كان جميع ذوى قرابته يلومونه قائلين لذلك أمر الملك بقتلك " (طو ٢: ٨) وحتى امرأته ثارت تتهكم عليه قائلة " أين صدقاتك وبرك الذي صنعت " (طو ٢: ١٤) ويذكر الكتاب أيضا تهكم الجارية على سارة (زوجة طوبيا الابن) قائلة " يا قاتلة أزواجها ما رأيتا لك أبدا ولا لهذا تريدى أن تقتليني كما قتلتي الـ ٧ رجال " (طو٣: ٩) .

+ تهكم الشيطان على طوبيا لأنه كان يعمل الصدقات كما يقول الكتاب عنه " فيطعم الجياع ويكسو العراة ويدفن الموتى والقتلى بغيرة شديدة " (١: ٢٠) . " وكان طوبيا يطوف كل يوم على جميع عشيرته ويعزيهم ويساعدهم كل واحد من أمواله على قدر وسعه " (١: ١٩) في وسط كل أعمال الخير اختبره الله فقال الكتاب " فوقع زوق (وسخ) من عش خطاف (طير) فعمى " (٢: ١٦) (أى وقع شئ من روث الطيور على عينيه وكان الروث سائل فأدى إلى اصابة طوبيا بالعمى) . ورغم ماحدث له ألا أنه فعل مثل أيوب لم يجدف على الله فيقول الكتاب " لم يتذمر على الله لما ناله من بلوى العمى " (٢: ١٣)

+ الشيطان لا يترك الخادم بل يعيره ومن تعييرات الشيطان (أين الهك الذي اتكلت عليه ؟! أين أولادك ؟! أين شمارك أين حصادك . فالشيطان يسخر من عمل الخادم ومن أمواله وصلواته . فالشيطان دائما يسخر من الخادم ويزدرى به ويحقر من مجهوده ليوقعه في اليأس والاحباط أو ليحد من انطلاقه في الخدمة وكما يقولون (العيار اللي ما يصيبش يدوش) .

+ الشيطان دائما يقول للخادم (ماذا تفعل .. درسك ضعيف وحتى الترنيمة ضعيفة وفقرات الأنشطة سيئة) . وأحيانا يدخل الشيطان من باب الأتضاع ويقول له أعترف أن خدمتك ضعيفة وليس لها تزوم .. أنت لست كفئ للعمل ، وكما يقول القديس بولس الرسول " ليس أننا كفاة من أنفسنا الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد " (٢كو ٣:٥ ، ٦)

" أنا غرست وأبولس سقى لكن الله الذى ينمى أذ ليس الغارس شيئا ولا الساقى لكن الله الذى ينمى " (١كو ٣:٦) فالشيطان يقول للخادم أنت ضعيف ولكن أنت كخادم قوى متكل على رجاء سيدك قل للشيطان " حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى " (٢كو ١٢:١٠) وحينما يقول الشيطان لك أنك جاهل ولا تعرف أن تعلم جيدا قل له " أختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء وأختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء " (١كو ١:٢٧) . ، قل له أننى أعلم أننى لا أصلح لشئ ولكن أنا سوف أزحزح الحجر والله سوف يقيم الميت ، أنا سوف أملأ الأجران ماء وهو سوف يحول طبيعتها إلى طبيعة جديدة ، أنا سوف أقدم الخمس خبزات وهو سوف يقدم البركة ، أننى سوف اضع الشباك فى البحر وهو سيملأها حتى تكاد الشباك أن تتخرق ، معرض أن أغرق ولكن هو سوف يمد يده وينتشلنى من الغرق .

+ لقد ظهر حوت عظيم ليفترس طوبيا (طو ٦:٨) فارتاع طوبيا ولكن الملاك ساعده وأخرج من الأمعاء أكلا (القلب والكبد والمرارة) فالشيطان أحيانا يظهر للخادم أشياء صعبة ومحزنة فأحيانا تتكلم عن المحبة وتجد الأولاد يبغضون بعضهم بعضا ، وتتكلم معهم عن العفة والطهارة وتجدهم يحيون فى الخطية أو تتكلم عن السلوك الروحى وتجد الأولاد يجلسون على الفهاوى أو يسيرون فى طريق بطال ويقولك ألم أقل لك ليس هناك فائدة ، قل له سوف تعمل كلمة الله لأنها فعالة ولا ترجع فارغة (أش ٥٥:١١) .

+ نحميا تهكموا عليه (نح ٤:٣) ولكنه قال عبارته المشهورة " قاموا نبنى أسوار أورشليم ولا نكون بعد عارا " (نح ٢:١٧) ، تهكم عليه الأعداء وقالوا له إذا صعد ثعلب على سور أورشليم يهدمه ، أنهم يكذبون محاولين أثناءه عن العمل ، أن السور الذى عمله نحميا حول أورشليم كان قويا جدا بسبب سمك عرضه حتى يقال أنه يمكن لسيارتين أن تسيران معا جنبا إلى جانب على سور أورشليم ، فهل يستطيع ثعلب أن يهدم سور عرضه هكذا ، ونسوا قوة السور الذى عمله فلم يصدقهم لأنه وثق فى عمله وفى قوة عمل الله وهذا هو رجاؤه ، فالشيطان دائما يحقر العمل ولكن نحميا لم يستجب لتهكمات

الشيطان واستمر في العمل ، وهكذا حدث مع طوبيا ، فالشيطان قال له انك قد اخطيت .. أين رجاؤك .. الشيطان دائما يتهكم على ضعف الخادم ، الشيطان دائما يتهكم على الخادم لكي يضعف عمله ، فيقول له عملك غير ناجح ، ليس هناك فائدة من العمل والدنيا تغيرت والكل ترك المبادئ والكنيسة فسدت وزوجة الكاهن باعت المسيح ، أنها تهكمات الشيطان

+ الشيطان تهكم على المسيح أثناء الصلب وقال له على لسان اليهود " خلص كثيرين أما نفسه فلم يقدر أن يخلصها " (مت ٢٧: ٤٢) وقالوا له " أنزل لنؤمن بك " (مت ٢٧: ٤)

+ الشيطان دائما يريد تعطيل العمل ، يقول لك انك تتكلم عن البركة وبيتك ليس فيه بركة وتتكلم عن السلام والناس كلها تعيانة منك ، انت تذهب كثيرا للخدمة وتضيع فيها وقت كثير وهناك عمل معطل ينتظرك ..

+ الشيطان أيضا تهكم على القديس بولس الرسول قال له عصانيك تشفى الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة وأنت متزلت مريضا وجسدك ممتلئ بالمتاعب والقروح .. متقاعد .. اين الهك ، اين رجاؤك !! حتى أن القديس بولس حدث له احباط فقال " تثقلنا حتى يئسنا من الحياة " (٢كو ١: ٨) .

+ وقد يخدم الخادم بأمانة والتزام ولكن يتعرض لتجربة (مثل الرسوب في الامتحان) وهي أكيد للخير ولكن لا يفهم الخادم كما قال السيد المسيح للقديس بطرس " انت تفهم ما انا فاعله الآن ولكن ستفهم فيما بعد " ، ولعدم فهم الخادم قد يتأثر وهناك الكثيرين تركوا الخدمة بسبب التجربة ، وهناك خدام غلبوا التجارب وصمدوا امامها ولم يهتزوا أو يتأثروا بسبب قوة وعمق ايمانهم بالله ضابط الكل الذي يعمل كل شئ للخير وأن الله لا يترك أولاده وهو ينظر إلى عملهم ولا ينسى تعبهم كما قال لأبينا ابرام (ابراهيم ابو الآباء) " أجرك كثير جدا " (تك ١٥: ١) .

+ لا تسمع لأقوال الشيطان الملتوية التي يقول فيها الكنيسة فسدت ورجالها ضلوا ولا تقل أين الذهب ، ولا تنسى أننا كلنا بشر ومعرضين للسقوط كما قيل عن أبينا الجبار (انه مثلنا تحت الآلام = أي معرض للضعف والسقوط) والكتاب قال عن الخطية انها " تركت الكثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء " (أم ٧: ٢٦) وفي نهاية الأيام (كما قال الكتاب) أن المختارين قد يضلوا والنجوم تتساقط (النجوم تشير إلى المؤمنين والخدام .. لا تسمع كلام الشيطان وقل له (إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبني " .

+ كثيرا ما تتعرض الكنيسة للتجارب فلا تقف مكتوفى الأيدى بل يجب أن تنزل لتواجه الناس وترشدهم وتقوى إيمانهم وتأخذ بيدهم ، طوبيا يعطينا مثال للخادم حينما يصبر ويثابر فى التجربة ، ففى التجربة تنفتح عينيه ويكون له فم مفتوح يحدث بالتمجيد لله كما قال أيوب (بسمع الأذن سمعت عنك أما الآن رأتك عيناى) ، وكما قال المزمور " آمنت لذلك تكلمت " (مز ١١٦: ١٠) .

+ لقد ذكر الكتاب عن الشيطان انه " قتال للناس " (يو ٨: ٤٤) وهو رئيس هذا العالم (يو ١٢: ٣١) " وإله هذا الدهر " (٢كو ٤: ٤) ، والشيطان يقود أرواح الأشرار إلى الهلاك ..

+ أن الخادم معرض للتجارب ، فأحيانا الخادم يتكون عنده فهم خاطئ وأنه مادام يسير مع الله فهو فوق التجارب ولكن المؤمن معرض للتجارب فالقديس بولس تعرض للتجارب مرات عديدة ، فانكسرت به السفينة والشيطان استخدم هذه التجربة ليتهكم عليه ، وممكن الخادم ينقلب به الأتوبيس وهو ذاهب إلى الدير والشيطان لا يصمت فيتهكم عليه ، مثل أتوبيس كنيسة مارجرجس مصر الجديدة وخدام شباب انتقلوا جميعهم وهم كانوا فى خدمة بكنائس جبل الطير بالمنيا ، أن المؤمن معرض للتجارب مثل دانيال والثلاثة فتية وغيرهم ، وقد يتعرض الخادم للفشل فى حياته الأسرية أو ينجب ابن غير صالح أو هذا الخادم تعرض لمرض ما أو لأزمه مادية ، فكل هذا ليس معناه أن الله غير راض عنه ، فالشيطان يريد ضرب الخدمة عن طريق ضربة الخادم كما يقول الخادم " اضرب الراعى فتبدد الرعية " (مت ٢٦: ٣١) فتهكمات الشيطان هى قضية الخدمة .

+ طوبيا الأب رغم ما فعله معه الشيطان لم يتذمر على الله وظل متمسك بعمل الله إلى النهاية ولما انفتحت عينيه تحدث بأمجاد الله وعمل الله .

ثالثا- طوبيا (الخادم) وخدمة صناعة الخير :

+ طوبيا اسم عبرى معناه (طيب) أو (صالح) " وكان طوبيا يطوف كل يوم على عشيرته " (طو ١: ٩)

+ طوبيا رمز للمسيح الذى قال عنه الكتاب كان يجول يصنع خيرا (أع ١٠: ٣٨) يطوف كل يوم على جميع عشيرته ويعولهم ويواسى كل واحد من أمواله على قدر سعته فيطعم الجياع ويكسو العراة ويدفن الموتى والقتلى بغيرة شديدة (١: ١٩)

+ خدمة صناعة الخير أى أن يكون الخادم خيرا يطوف على كل انسان يرشد ويعلم ويطعم ويكسو العراة ويواسى ويدفن الموتى ويواسى المتعب .

+ الخدمة شاملة ولا يوجد فيها تخصصية ، الخادم فى الخدمة هو صانع خيرات بالعمل وبالمال وبالكلمة وبالنصيحة ، لا يتأخر على أحد .

+ حتى انه (طوبيا) صنع مأدبة عظيمة ، وأثناء المأدبة سمع أن شخص من أخوته مذبوح فى السوق فقام لوقته ودقه وجاء وأكمل المأدبة وأكل معهم وهو متألم لما راه (طو ٢:٢) (الوليمة تشير إلى الأفخارستيا) .. انه صنع هذا مع أن فى العهد القديم من يلمس عظام ميت فهو نجس لمدة أسبوع ولذلك هناك من يستنكف من خدمة الموتى ، انه كان يفهم النجاسة فهما حقيقيا وهو أن النجاسة هى ليست فى الخارج بل فى القلب كقول السيد المسيح له المجد " ليس ما يدخل الفم ينجسه بل ما يخرج من الفم " (مر٧:١٥) .

+ كان طوبيا (الأب) يصنع خيرا ، ولا ينتظر المكافأة ، كان طوبيا محتفظ بفضيلته وسيرته وطهارته وكان يخدم بكل غيرة ولم يتذمر على الله بسبب اصابته بالعمى ، كما كان طوبيا حافظا للوصايا وكان أخوته اليهود يعيدون البعل أما طوبيا فكان ينزل إلى أورشليم ليتعبد ..

+ يجب أن يكون الخادم شمعة مضيئة وسط الظلام كما قال الكتاب " أنتم نور العالم ، أنتم ملح الأرض " (مت ٥:١٤) .

+ ما كان يفعله طوبيا .. دفن الموتى والاهتمام بهم يذكرنا ما كان يفعله القديس بوليوس الأفيسى (كاتب سير الشهداء) وغيره من الآباء القديسين انه بمثل ما يقوله الأنجيل " كنت جوعان فاطعمتمونى ، كنت عطشان سقيتمونى مريضا زرتمونى " (مت ٢٥) وقد أوصانا الكتاب بإضافة الغرباء " لا تنسوا اضافة الغرباء لأنه بها اضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون " (عب ١٣:٢) والسيد المسيح قال " مهما فعلتم بأحد إخوتى الأصاغر فبى قد فعلتم ، الخادم الحقيقى هو الخادم الذى يستطيع أن يفعل خير كل وقت ، والخادم المحبوب هو الخادم الذى يجول يصنع خيرا ..

يهوديت كخادمة
الخادم وحياة الانتصار
(المرأة والخدمة)

الأسفار القانونية الثانية :

وهي الأسفار التى حذفها البروتستانت من الكتاب المقدس الذى بين أيدينا اليوم طبعة دار الكتاب المقدس بل وأطلقوا عليها اسم (الأبوكريفا) ومعناه (الخفى أو المدسوس) لأنها من وجهة نظرهم مدسوسة لا ترتقى إلى مستوى الوحى الإلهى ويرون فيها موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبلونها وحجتهم فى ذلك هو :

١. عدم إدراجها ضمن أسفار العهد القديم التى جمعها عزرا ونحميا .
٢. لم ترد ضمن الأسفار القانونية التى أوردها يوسيفوس المؤرخ اليهودى .
٣. اليهود لم يعترفوا بها .
٤. لم ترتقى إلى مستوى الوحى الإلهى . ولم ترتفع إلى المستوى الروحى لباقى أسفار التوراة .

وهذه الأسفار هى : ١- طوبيا ٢- يهوديت ٣- الحكمة
٤- يشوع بن سيراخ ٥- باروخ النبى ٦- مكابيين ١
٧- مكابيين ٢ ٨- تتمة سفر أستير ٩- تتمة سفر دانيال

الأسباب وراء عدم ضم هذه الأسفار ضمن الأصل العبرى :

١- كتابة بعضها بعد عصر عزرا الكاهن (مثل سفر يشوع بن سيراخ والمكابيين ١ ، ٢)
٢- عدم تمكن عزرا من العثور على غير الأسفار التى جمعها نظراً لظروف التشتيت والسبى التى عانى منها اليهود طويلا .
٣- ضياع الكثير من الأسفار المقدسة نهائياً بسبب تعرض القدس للسلب والتخريب والحرق عدة مرات .
٤- عدم وجود مجمع كنسى أو هيئة علمية تراجع عزرا وتناقشه فى قانونية الأسفار التى جمعها ...

قانونية الأسفار المحذوفة :

١- أعتراف مجمع أبيون (٣٩٣ م) بحضور القديس أغسطينوس بقانونية هذه الأسفار .
٢- تأكيد مجمع قرطاجنة (٣٩٧ م) بقانونية هذه الأسفار .
٣- هذه الأسفار موجودة فى النسخ القديمة لمخطوطات العهد القديم التى أكتشفت حديثا مثل الترجمة السبعينية والنسخ السينائية والفاتيكانية والأسكندرانية .
٤- وردت ضمن الكتب القانونية فى قوانين الرسل وأثبتها الصفى بن العسال .
٥- ذكر السيد المسيح فى أنجيل يوحنا (يو ١٠: ٢٢) عيد التجديد وهذا العيد مذكور فى سفر المكابيين الأول (من الأسفار المحذوفة) .
٦- أقتباس كاتبوا العهد الجديد أقتباسات من الأسفار القانونية الثانية .

سفر يهوديت

الشخصيات الهامة فى السفر :

١- نبوخذ نصر : ملك أشور (١: ٥ ، ١٤: ١٦) .
٢- أليفانا : قائد جيش أشور (٢: ٤ ، ٧) .
٣- الياقيم : كاهن الرب العظيم (٤: ٥ ، ١١ ، ١٥ ، ٩ ، ١٠) .
٤- عزيا : رئيس شعب اسرائيل (٦: ١١ ، ١٣: ٢٣) .
٥- كبرى وكرمى : أميران فى بنى إسرائيل (٦: ١١) .
٦- يهوديت (الأرملة) وهى محور السفر وأهم شخصية بطولية فيه (٨: ١ ، ١٦: ٢٨)

يهوديت :

- هى أرملة يهودية تزوج يهودى أسمه (منسى) مات بعد ضربة شمس أثناء حصاد الشعير (٨: ٢ ، ٣) وظلت حتى بعد خلاص شعبها وحتى موتها عند ١٠٥ سنوات فى بيت بعلها الأوحد (١٦: ٢٨) .
- لعبت يهوديت دورا عظيما فى النهاية المشرفة لبنى إسرائيل بأنتصارهم على جيش الأشوريين (جيش نبوخذ نصر وقائده أليفانا) .
- كانت جميلة جداً (٨: ٧ ، ١٠: ١٨) وغنية جداً ، ترك لها والدها ميراثا عظيما فكانت تملك ثروة واسعة وحشم كثيرين وأملاكا ممتدة بقرا وغنما (٨: ٧) ومع ذلك كانت امرأة عفيفة فعندما تزينت بلباس بهى جداً للأيقاع باليفانا لم يكن تزينها عن شهوة بل عن فضيلة ولأجل عفافها حفظ الرب جسدها وسطهم " لم تتدنس برجل أحمى منهم " (١٣: ٢٠) .

أحداث سفر يهوديت :

+ نبوخذ نصر (ملك أشور) شعر بقوته وجبروته قرر أن يحتل العالم كله (٣:٢) فأرسل رسلاً لأخضاع جميع سكان كليكية ودمشق ولبنان والسامرة حتى حدود الحبشة ولكنهم طردوا رسله واهانوهم (١١:١) فثار نبوخذ نصر وقرر اخضاعهم بالقوة وكلفه باعداد الجيوش اللازمة لذلك ، وأمام قوة وجبروت جيش اليفانا ابتدأت بعض البلاد تستسلم دون حرب إذا استطاعت الأرض رعبا منه (١٨:٢) (٩:٣) ، واليهود ايضا خافوا جداً رغم أنهم أحاطوا رؤوس الجبال كلها بالحراس للحراسة (٣:٤) وبنوا اسوار للقرى (٤:٤) وجمعوا الحنطة (القمح) من البيادر (الحقول) كمون للتخزين (٤:٤) وصلوا صلاة عميقة غاية في الأيمان والتذلل والتواضع والثقة في كرامة القديسين لدى الله (١٥:٦) ولأن أورشليم كان تحولها صعب بسبب الجبال (٩:٧) فقرر اليفانا محاصرتها وقطع المياه عنها (مياه القناة والعيون السافية لمدينة شعب الله) لمدة ثلاثة أسابيع (٦:٧) أما عزيا (رئيس شعب الله فقد بكى وقرر أن يسلم المدينة بعد خمسة أيام أن لم يأتيه معونة من الله (٢٢:٧) وعندما سمعت يهوديت ذلك الكلام أرسلت واستدعت الشيخين (كبرى وكرمى) واستنكرت ما يريد أن يفعله عزيا بتسليم مدينة شعب الله لجيش اليفانا قائد جيش نبوخذ نصر) وذكرتهما بما فعله الله مع شعبه ، وكيف أن الله يحب شعبه ويحافظ عليهم ولا يتركهم ، وأن ابراهيم امتحنه الله وكذلك اسحق ويعقوب وموسى وأن الله وقف معهم لأنهم جازوا شدائد كثيرة وبقوا على امانتهم (٢٢:٨) وقالت لهما أن ضربات الله لنا هي للأصلاح وليس للأهلاك (٢٦:٨) وعندما علم عزيا بذلك اقتنع بكلام يهوديت وطلب منها أن تصلى لأجلهم (٢٨:٨) ثم أعلنت لهم أنها أعدت خطة سرية للخلاص ورفضت الأفصاح عن هذه الخطة وطلبت منهم أن يصلوا لأجلها (٣٣:٨) وقامت يهوديت ونزعت عنها المسوح وثياب الترمل واستحمت وادهنت بأطياب نفيسة ووضعت تاجاً على رأسها ولبست ثياب الفرح واحتذت بحذاء ثمين (٣:١٠) وظهرت في عيون الجميع ببهاء لا يمثل (٤:١٠) وقد اخذت يهوديت معها اكلها (٥:١٠) وقامت وخرجت خارج المدينة هي ووصيفتها تسندها دعوات شيوخ بني اسرائيل لكي ينجح الله خطتها (٨:١٠) وعندما نزلت إلى الجبل قبض عليها الجنود الأشوريين الذين انبهروا بجمالها (١٤:١٠) ثم حققوا معها وقدموها لأليفانا (قائد جيش

الآشوريين) وكانت يهوديت حكيمة فمدحت اليفانا (٦:١١) وخدعته واشبعت غروره فقالت له (ذكاء عقلك قد شاع في جميع الأمم ، أنت وحدك صالح وجبار في جميع مملكته (٦:١١) ثم قالت له وان بني اسرائيل لأنهم اغضبوا الههم لذلك رعبك وقع عليهم وسوف تنتصر عليهم ولذلك أتيت لأعلمك بأسرارهم (قالت هذا وهي تخدعه على انها ستبيع بلدها) فأبهر اليفانا بجمالها وحكمتها في الكلام ووافق على كلامها (١٨:١١) وامر جنوده بادخالها الى خيمته (١:١٢) ، ثم طلبت منه السماح لها بالصلاة خارج الخيمة (في الجبل) ليلا (٥:١٢) وان تأكل من الأكل الذي احضرته معها فوافق على طلبها وفي اليوم الرابع صنع حفلة خاصة ليهوديت وطلب من أحد جنوده استدعاء يهوديت ان تقضي معه وقتا سعيد الليلة (ان ارادت) فوافقت يهوديت على التوقيت وذهبت إليه وهناك سقته الخمر حتى الثمالة (السكر) وبعد انصراف العبيد قامت يهوديت بتنفيذ خطة الخلاص الذي ملحها الله لها بعد أن امرت وصيفتها بمراقبة المكان (٥:١٣) ووقفت يهوديت أمام سرير اليفانا وصلت بدموع أن ينجح الله خطتها (٦:١٣) ثم نزعت خنجره وقطعته طعنتان (١٠:١٣) ثم حملت رأسه وخرجت هي ووصيفتها وكانتا ذاهبة للجبل لتصلي (كعادتها كل ليلة) وذهبت إلى شعبها لتعلن نجاح عمل الله معها (١٣:١٣ – ٢١) الذي أسعد شعب الله جدا وأعطيه فرح وسجود للرب ومباركة الشعب ليهوديت (٢٢:١٣– ٢٦) ثم قاموا بتعليق رأس اليفانا على الأسوار (١:١٤) وحينما علم جيش الآشوريين بمقتل اليفانا حل في قلوبهم الرعب والنهار والهرب وقام شعب بني إسرائيل وتعقبهم (١:١٥) وقاموا بنهب ممتلكاتهم وغنائمهم وظل الشعب ثلاثين يوما يجمعون الغنائم (١٣:١٥) وكافأ الشعب يهوديت بأن جاء إليها من أورشليم الكاهن العظيم الياقيم كما اعطوها من الغنائم الذهب والفضة والثياب والجواهر والأمتعة (١٤:١٥) وصنع الشعب احتفالا عظيما بهذه المناسبة (١٥:١٥) ثم أنشدت يهوديت وسبحت مع الشعب بترانيم بالدفوف والصنوج ثم ذهبوا إلى أورشليم ليسجدوا للرب (٢٢:١٦) وعيد الشعب لهذه المناسبة ثلاثة أشهر (٢٤:١٩) وتنيحت يهوديت بعد أن عاشت (١٠٥) سنة ودفنت مع بعلها في بيت فلوى (خلوى) فحزن الشعب عليها سبعة أيام (٢٨:١٦) وصار اليهود يحتفلون بغلبة الله معهم على يد يهوديت واعتبروها من الأيام المقدسة (٣١:١٦) . وهذا يوضح أن يهوديت كانت :-

١- أكثر أيمانا :

+ فعندما سمعت أن عزيا (رئيس اسرائيل) قرر أن يسلم المدينة بعد خمسة أيام (٨: ١٠) استدعت اثنين من كبار شيوخ بنى اسرائيل (كبرى وكرسى) وانتقدت ما وعد به عزيا ليسلم المدينة لجيش الأعداء واعطوا الرب مهلة ٥ أيام وكأنهم يجربون الرب (٨: ١٠) وقالت لهم ينبغى أن نتذكر كيف امتحن الله ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وتمسكوا بامانتهم ولم يكفروا الله رغم شدائدهم الكثيرة وبقوا على امانتهم (٨: ٢٢) . والخادم الحقيقى لا يجرب الرب ولا يضعه فى امتحان .

٢- أكثر حكمة :

+ استغلت حكمتها وجمالها وذكاءها للايقاع باليفانا والتخلص منه ، وابتدات خطتها بالتزين والتطيب بادهان للظهور بأجمل صورة لكيما تسقطه فى فرائسها لكى يستسلم لها لتصنع خطة الله للخلاص على يدها .

وفى لقائها به ابتدات خطتها بمدح اليفانا (قائد جيش الأعداء) وتظاهرت أنها جاءت لتخدمه به حيث انه سوف ينتصر على شعب بنى اسرائيل .وخدعته بأنها سوف تعلن كل اسرار بنى إسرائيل مما جعل اليفانا يتخدع بها ويثق بها ويرحب بها ، ومع حكمتها كانت تتعلى بالأتضاع فى الأقوال والأفعال مع أحبائها وحتى أعدائها ، فظلت سنوات قادتها قبل بدء الخطة (٨: ٣١) بينما سجدت للأرض عند لقائها بقائد قوات العدو (١٠: ٢٠) وفى انتصارها أرجعت المجد كله لله (١٣: ٢٧) .

+ ومن حكمتها أيضا أنها جعلت خطتها سرية ولم تفصح لأحد بها لئلا تنكشف خطتها وتفشل ...

٣- أكثر غيرة :

+ كانت أكثر غيرة لأنها تعلم أن تسليم المدينة لأليفانا يعنى دخوله الهيكل وتدنيسه ، فى أمثلا قلبها غيرة كما يقول الكتاب (غيرة بيتك أكلتنى) [مز ٦٩: ٩] هكذا الخادم لا يحتمل أن يرى شخص يدنس المقدسات أو يتكلم عليها ويصمت .

٤- أكثر جرأة وشجاعة :

+ إذ انها لما رأت ضيقة شعبها خاطرت بنفسها أولاً (١٣: ٢٥ ، ١٦: ٩ – ١٢) وعملت عملاً لم يقم به رجلاً (الرب القدير ضربه وأسلمه إلى أيدى امرأة فطعنته ، أن جبارهم لم

يسقط بايدى الشبان ولم يبطش به بنو عليطان ولا جبابرة طوال تعرضوا له بل يهوديت ابنة مرارى بجمال وجهها أهلكته (١٦:٧ ، ٨) .

٥- أكثر تقوى وقداسة :

+ كانت حياتها الروحية نقية وانتصاراتها على جيش الأعداء يرجع إلى عشرة حقيقية داخلية بالرب وكانت لها شهرة بين جميع الناس إذ كانت تتقى الرب جدا ولم يكن أحد يقول عنها كلمة سوء (٨:٨) ومن تقواها دعيت من كبار شعبها (قديسة) (٢٩:٨) كانت تؤمن بوقوف الله مع شعبه (١٣:١٣ ، ٢٧) . كانت تصلى فى حجرة سرية فى بيتها وتغلق عليها الباب فى ووصيفتها كما أنها طلبت صلوات قادتها قبل بدء خطتها (٣١:٨) .

وكانت تضع على حقويها مسح ، كما كانت تصوم طوال السنة ماعدا الأعياد (٥:٨ ، ٦ ، ١:٩ ، ٢:١٠) وفى الضيقة كانت تصوم إلى المساء (٩:١٢) وعندما تأكل حافظت على وصايا الرب فى العهد القديم وأعدت لنفسها بواسطة جاريتها طعامها ولم ترض بطعام قائد جيش اشور الأممى وهذا يذكرنا بدانيال والثلاثة فتية الذين لم يتنجسوا بأطياب الملك ويخمر مشروبه ، هذا كله لم يكن ينبع إلا من إمرأة مصلاة تصلى بدموع ، فكانت تصلى بصوت غير مسموع أطلاقا إذ كانت تحرك شفتيها وهى ساكتة (٦:١٣ ، ٧ ، ٩) ومع امتلائها من روح الصلاة إلا أنها كانت تطلب وتؤمن بصلاة القديسين عنها (٣١:٨ ، ٣٢) (١٠:٩) (٥:١٢ ، ٨) ولأجل ذلك كان الشيوخ يطلبون بركة صلواتها (٢٩:٨) وفى انتصارها أرجعت المجد لله (٢٧:١٣) .

٦- أكثر عفة :

+ كانت يهوديت امرأة عفيفة جدا حتى أنها عندما خاطرت بنفسها لنجاة شعبها وسط جيش الأشوريين وتزينت بلباس بهى جدا عند خروجها إليهم قال الكتاب عن تزينها " لم يكن عن شهوة بل عن فضيلة ولذلك زاد الرب فى جمالها حتى ظهرت فى عيون الجميع بهاء لا يمثل " (٤:١٠) .

ولأجل عفافها حفظ الرب جسدها وسطهم " فلم تتدنس برجل أممى منهم " (٢٠:١٣) كما أبدتها يد الرب (١١:١٥) فى تدبير عظيم لخطة الخلاص التى وضعتها .

٧- أكثر أمانة :

+ لقد كانت يهوديت أكثر امانة من كل شعب اسرائيل لأنها رفضت أن تسلم مدينة اباليها الى جيش اليفانا ليعبث بها وبمقدساتها وهيكل الها عزيا (رئيس اسرائيل) ورجاله كانوا سيسلمون المدينة بكل سهولة !!

٨- أكثر جمالا :

+ لقد منح الله يهوديت جمالا فاتنا أبهر اليفانا وجنوده (٧:٨) ، (١٠:١٨) (١٠:١٤) وقيل ان اليفانا " اصطيد اليفانا لساعته بعينيها " (١٠:١٧) وقال عنها اليفانا وجنوده " ليس مثل هذه المرأة على الأرض في المنظر والجمال والحكمة في الكلام " (١١:١٩) .

٩- أكثر مجدا :

+ يقول الكتاب " فلما خرجت اليهم باركوها كلهم بصوت واحد قائلين أنت مجد أورشليم وفرح اسرائيل وفخر شعبنا " (١٥:١٠) وكانت يهوديت تظهر في الأعياد بمجد عظيم (١٦:٢٧) .

+ نسمع أن اليهود يتذكرون دور المرأة في الخدمة ولا يعطوا لها كرامة وتكن قصة يهوديت تعطينا مثالاً أن المرأة ممكن تكون مجد الخدمة والكتاب ذكر لنا أمثلة لشخصيات نسائية كان لها دور في الخدمة وشهد لها التاريخ أمثال أستير وراعوث ويهوديت كنماذج للخدمة . والعهد الجديد ذكر أيضاً دورها في الخدمة ، ولقد كرم العهد الجديد المرأة وكرمها ورفعها وجعلها مبشرة ويذكر الكتاب " وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهم مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة ، اللواتي أيضاً تبعنه وخدمنه " (مر ١٥:٤٠) وسفر الأعمال يقول " فاقتنع قوم منهم وانحازوا إلى بولس وسيلا ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير من النساء المتقدمات عدد ليس بقليل " (أع ١٧:٤) فكانت تسمع امرأة اسمها ليدية بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا متعبدة لله ففتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس " (أع ١٦:١٤) " يسلم عليكم في الرب كثيراً أكيلا وبريسكلا مع الكنيسة التي في بيتهما " (١كو ١٦:١٩) ، " سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معي في المسيح يسوع " (رو ١٦:٣) ويذكر الكتاب عن فيلبس الشماس أنه كان له أربع بنات عذارى كن يتنبأن " (أع ٢١:٩) .

ويقول الكتاب أيضا عن فيبي " أوصي اليكم بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا ، كي تقبلوها في الرب كما يحق للقديسين وتقوموا لها في اي شئ احتاجته منكم

لأنها صارت مساعدة لكثيرين وإني أنا أيضا " (رو ١٦: ١) ويقول الكتاب عن طابيثا " وكان في يافا تلميذة اسمها طابيثا الذي ترجمته غزالة ، هذه كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وأحسانات كانت تعملها " (أع ٩: ٣٦) .

+ ولكن هذا الكلام لا يتعارض مع كلام القديس بولس ، فلما قال " لتصمت نساءكم في الكنائس " وقال لهم " لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت " (١ تي ٢: ١٢) . فالقديس بولس لا يريد أن تكون المرأة متسلطة ، لأن كلامهم الغير مفهوم (التكلم بالألسنة) هو عثرة ، فالمرأة في الوثنية كانت كاهنة وعندما دخلت المسيحية احتفظت بطبيعتها وشخصيتها (كاهنة) وتمسكت بزعامتها وتريد أن تعلم وتتكلم بالألسنة ، وكنيسة كورنثوس كانت تتكلم بالألسنة مع أنهم كانوا أشرار ولذلك القديس بولس الرسول كان متضايق بسبب هذه المتناقضات حتى أنه قال لهم " أن دخل واحد الكنيسة ألا يقول عليكم أنكم تهذون) [١كو ١٤: ٢٣] .

ويقول " خمس كلمات بذهني تكفي أعلم آخرين أيضا أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان " (١كو ١٤: ١٩) .

+ كانت السيدات تتكلم بصوت عالي لدرجة أن أصواتهم كانت أعلى من أصوات الرجال ، والتكلم بالألسنة قد تصل لحالة الهستيريا والسيدات معرضة للإصابة بالهستيريا أكثر من الرجال ... ، القديس بولس لا يريد أن تتكلم المرأة وترفع صوتها فتغطي على صوت الرجال ، فالمرأة لا يصح أن تقف على المنبر وتعلم في الاجتماعات المشتركة (رجال وسيدات) " تتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس أيضا ، ولكن أن كن يردن أن يتعلمن شيئا فليسألن رجالهن في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في الكنيسة " (١كو ١٤: ٣٤) ولكن يمكن أن تعلم في اجتماع السيدات .

+ وفي الكلية الأكليركية هناك مدرسات تعلم الطلبة الذين يتخرج منهم آباء كهنة .

+ وحتى هؤلاء اليهود المتعصبين الذين يذكرون دور المرأة فهم يعيدون عيداً ليهوديت ، لأنها ضربت أروع الأمثلة في الإيمان والحكمة والتخطيط .

ثانيا- الخادم (يهوديت) ونظرته للتجارب التي تمر به :

+ يقول الكتاب عن يهوديت " وأما نحن الآن فلا نجزع لما نقاسيه ، بل لتحسب هذه العقوبات في دون خطايانا (عبرانيين خطايانا) ونعتقد أن ضربات الرب التي تؤدب بها

كالعبد انما هي للاصلاح وليس للاهلاك " (٢٦:٨) .

+ لقد اوضحت يهوديت لنا مفهوم أعمق للتجربة وهي ان التجارب انما هي للاصلاح وليس للهلاك (من يحبه الرب يؤدبه) [عب ٦:١٢] .

" إن كنتم تحتملون التاديب يعاملكم الله كالبنين ، وان كنتم بلا تاديب فانتم نغول لا بنون " (عب ٨:١٢) .

+ ان نظرة الخادم للتجربة تختلف عن نظرة الانسان العادى ، فالخادم له نظرة عميقة ومفهوم عميق للتجربة تختلف عن نظرة الآخرين . الخادم له نظرة لله حينما تقسو عليه سواء فى حياته الخاصة او حياته العملية او الاسرية او الزوجية ، فهو يرى ان تجارب الله لابنائه وخاصته هى للتاديب وللاصلاح ، وان الله لا يجربنا فوق احتمالنا وانه مع التجربة يعطى المنفذ .

+ ان الخادم فى التجربة يصلى ويطلب ان يرفع الله عنه التجارب ويقول (ارنا يارب ذراعك) لقد علمتنا التجارب أن (أبواب الجحيم لن تقوى عليها) [مت ١٨:١٦] ونحن نعلم ما هو للخير وكما قال السيد المسيح ليطرس (لستم تفهم ما انا فاعله) [يو ٧:١٣]

+ يهوديت كانت مملوءة رجاءاً فبينما ان جيش الأعداء قطع عنهم الماء وقال اليهود ليس لنا أمل اما يهوديت فقالت هناك رجاء .

ثالثا- الخادم (يهوديت) والعمل الايجابى (أو طريق النصرة) :

+ (يهو ٣٣:٨) " وانا لا أحب ان تفحصوا عن قصدى ومن الآن حتى أعلمكم به لا تصنعوا شيئاً غير الصلاة على إلى الرب إلهنا " .

+ هناك خدام لا عمل لهم إلا البكاء والنوح على الخدمة ، وعندما يرى تجربة حلت بالكنيسة قد يزرى بالكنيسة والمسئولين ويلقى اللوم عليهم وينقد تصرفاتهم واسلوبهم فى حل المشكلة .

+ يهوديت لم تندب حالها ولم تقل أننا سنهلك ، بل قالت أن الله أعطانى موهبة الجمال فسوف استغلها لصالح امتى دون أن يمس أحد عفتى ..

+ العمل الايجابى هو التى عندما أرى الكنيسة فى ضيقة أقول ماذا انا افعل وما هو دورى ، كيف اخدم الكنيسة من خلال موقعى ، ممكن اكون ضابط شرطة او طبيب او محامى او قاضى او فى اى موقع اكون فيه ، حتى الكاهن يصلى وهذا هو عمل ايجابى ، ولكن هناك من ليس لهم عمل سوى البكاء على الخدمة دون ان يقدموا اى عمل ايجابى يفيد الخدمة

وهؤلاء يسمونهم (عواجيز الفرح) فانا كخادم يجب أن يكون لى عمل ايجابى ولا أنقد الخدمة ، عندما أجد هناك تقصير فى الاقتناء اقوم أنا بالاقتناء ، وعندما أجد هناك تقصير فى النظام اقوم أنا نفسى بتنظيم العمل ، حينما يشعر الخادم بانهيار العمل لا يقف مكتوف الأيدى ويبكى على العمل ، الخادم الايجابى يبدأ بنفسه أولا ويفكر ويقول ماذا افعل ، ماذا يمكن أنا شخصيا اقدمه لانقاذ الخدمة أو العمل ، أو كل انسان بدأ بنفسه سوف ينصلح كل شئ . كما قلت بهوديت ، فقد دخلت فى العمل الايجابى وطلبت من كل شخص أن يصلى لأجلها . طلبت صلوات الآخرين وأنا هى فخططت ورسمت الطريق لكيفية التخلص من الأعداء ...

رابعا - الخادم (بهوديت) وتذكر الانتصارات وعمل الرب (الماضى يزكى ويشعل الحاضر)

+ أجمل ما فى بهوديت هو أنها تذكرت أحسانات الله فى وقوفه مع أخوتها شعب اسرائيل فى الماضى ، وقالت لهم أنتم مسئولين ولكن مسئوليتكم ليست الأستسلام وقالت لهم " الآن يا أخوتى بما أنكم أنتم شيوخ فى شعب الله وبكم نفوسهم منوطة فانهضوا قلوبكم بكلامكم حتى يذكروا أن آباءنا أنما ورد عليهم البلاء ليمتحنوا هل يعبدون الههم بالحق " (٨:٢١) لقد تذكرت ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وكيف كان الرب مع الأمناء .

+ وقد علمتنا الأيام أن التجارب التى حلت بالكنيسة قد افادتها كثيراً وهذا ما يفكرنا مما حدث مع اليهود أيام موسى وعندما أضطهدوهم المصريين لقيل عنهم (ولكن بحسبهما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا) [خر ١:١٢] وما من تجربة وإلا أفادت الكنيسة ولم تمر مرور الكرام ، لقد تعودنا أن نتيجة التجربة هى خير الكنيسة ، فقد يحدث ضيق أو تعصب شديد ، فأحداث الكشح أو أبو قرقاص رجع من وراءها خير وفائدة للكنيسة لقد بنى الكثير من الكنائس وكان من الأستحالة أن تبنى ، بل أن الدولة كانت تحاول أرضاء الأقباط نتيجة لما حل بهم لتهدئة مشاعرهم وتحاول تلبية طلباتهم ، حتى الآباء الذين تم حبسهم خرجوا بقوة أعظم (لقد كتبوا كتابات أثرت مكتبة الكنيسة ، فأبونا تادرس يعقوب ملطى فى سجنه أبتدأ يكتب ويفسر الكتاب المقدس وأبتدأ يكمل التفاسير بعد خروجه .

+ فالخادم الحقيقى حينما يرى أن أى مشكلة حلت على الكنيسة أو الخدمة فيجب أن يتذكر أنه كان هناك عشرات من المشاكل التى حلت بالكنيسة وقد خرجت الكنيسة منها فى منتهى القوة ، " والله هو هو أمس واليوم وإلى الأبد " (عب ٨:١٣) ، " الله ليس فيه تغيير ولا ظل دوران " (يع ١٧:١) .

وأنشدت يهوديت أنشودتها الأخيرة ، أخذت ترد أقوال المزامير اسجدوا للرب بالسجود رنموا للرب بالصنوج " .

خامسا – الخادم (يهوديت) وطعام الخادم لا يتغير

+ حينما ذهبت يهوديت إلى معسكر الأعداء أخذت معها طعامها ولم يكن لديها استعداد فيما تفعل أن تتنجس حتى فمها بطعام الشيطان أو الاشتراك في مائدته .

+ طعام الخادم هو الصلاة حينما يطلب منه " فلما صارت في داخلها سألت أن يسمح لها أن تخرج في الليل قبل الصباح لتصلي وتتضرع إلى الرب " (١٢ : ٥) .

وطعامها أيضا الطهارة (تقيم في خيمتها طاهرة إلى أن تأخذ طعامها في السماء) .

+ الخادم لا يأكل من طعام الشيطان ويرفض كما رفض دانيال والثلاثة فتية من أطايب الملك . (١٢ : ٢) " أجابت يهوديت وقالت أني لا استطيع أن آكل بما أمرت أن يعطى لي لئلا تكون على خطية وآكل كل بما أتيت به "

+ الخادم لا يغير طعامه ولا يتغير مبادئه ، ويهوديت حافظت على طهارتها وعفتها .

+ لقد أعد جيش الأعداء طعاما ليهوديت ولكنها رفضت مع انه كان من الممكن أن يقدم لها أكل حتى الفضل مستوى ، والخادم الحقيقي له طعام واحد .

+ لقد طلبت يهوديت منه أيضا أن يعطيها الفرصة لكي تصلي وفي (١٢ : ٥) " فلما صارت في داخلها سألت أن يرخص لها أن تخرج في الليل قبل الصباح لتصلي وتتضرع إلى الرب " . كانت يهوديت تصلي حتى الصباح .

+ يترك خادم حينما يترك بيده يترك معها خدمته وكل عبادته ، كثيرين من الخدام الذين كانوا مواظبين على الخدمة حينما هاجروا إلى أمريكا وبلاد أوربية نسوا الله وانحرفوا وتركوا الخدمة وساروا في طرق ملتوية .

سادسا – الخادم (يهوديت) والكلام العلو (رائع النفوس حكيم) :

+ (يهو ١١ : ٦) عندما دخلت يهوديت على اليفنا قالت له " ذكاء عظمك قد شاع في جميع الأمم ، وأهل العصر كلهم يعلمون انك أنت وحدك صالح وجبار في جميع مملكته ، وحسن سياستك مشهور في جميع الأقاليم " .

+ هل هذا نفاق أو كلمات ليست صادقة ؟! لا .. فكل كلمة من هذه الكلمات صادقة وهو فعلا كذلك (ولكنه في الشر) وهو جبار وصالح من وجهة نظر قيادته وشعبه ..

+ فرايح الفخوس حكيم لابد لأن يكون الخادم حلو اللسان تماما كما فعل القديس بولس حينما دخل أريوس باغوس وقال لأهلها (أرى أنكم متدينون) [أع ١٧:٢٢] وكما قال السيد المسيح للتلاميذه (أنتم ملح الأرض) [مت ٥:١٣] . ويقول للتلاميذه (أنتم أنقياء من أجل الكلام الذى كلمتكم به) [يو ١٥:٣] ، (الكلام الذى أكلمكم بـه روح وحيـاة) [يو٦:٦٣] .

+ خطة يهوديت تلبها ذكاء وتظهر أنه كيف يجب أن يستغل الخادم ذكاءه فى الخدمة وكيف يكسب من حوله .

+ الخادم الحقيقى بكلامه الحسن يستطيع أن يكسب أخوته الخدام وأبنـاءه المخـدومين وحتى القيادات . فلو تقابل الخادم مع أحد المسئولين بالدولة والكنيسة محتاجة لشئ مـا وهذا المسئول فى يده أن يوفر هذا الأحتياج او يمنعه فلا يصح أن يعامله بجفاء بل يعامله معاملة طيبة ، فهناك الكثير من الكنائس بليت بهـذه الطريقـة (العلاقـة الجيـدة مـع المسئولين وليس المعاملة بالمثل) ، فلو قال له كلام مدح وثناء مثل (خيرك على الكل) ليس هذا نفاق مادام هذا الخير سيدخل على الكنيسة ، أنه كلام لن يضر ، والكتـاب قـال " الجواب اللين يصرف الغضب " [أم١٥:١] .

سابعا – الخادم (يهوديت) وحياة الشكر :

+ بعد الأنتصار انشدت يهوديت أنشودة جميلة غالبا كلماتها من سفر المزامير فيها شـكر لله الذى أنجح خطتها . الخادم الناجح يجب أن يشكر الله فى كل وقت ، أننا أحيانـا تعلـم أولادنا الصلاة قبل الأكل ولكن ننسى أن نعلمهم أن يصلوا بعد الأكل .

ثامنا – الخادم (يهوديت) وكيف ينتصر على الشيطان :

+ سلاح الخادم لكى ينتصر على الشيطان

١- هو الصوم والصلاة والأتضاع (هذا الجنس لا يمكن أن يخـرج بشـئ إلا بالصـلاة والصوم) [مر ٩:٢٩] ويعرف عن يهوديت أنها كانت تصلى طول العام فى علية مخصصة لها وكانت تصوم طوال السنة ولا تفطر إلا فى الأعياد فكان سـلاحها هـو الصوم والصلاة والأتضاع .

٢- أن يكون الخادم أكثر إيمانا أن الله موجود معه فى التجربة وأن الله سـوف يمنحـه النصرة على التجربة فى النهاية (بصبركم اقتنوا أنفسكم) [لـو ٢١:١٩] . كمـا يجب على الخادم أن يكون أكثر حكمة وأكثر شجاعة وأكثر جـرأة ، وأكثـر صـلاة

وتسبيح وانظر انضباع فيهوديت كانت عند الأعداء تصلى ، والخادم في وسط التجربة يجب أن يصلى :

٣- يجب على الخادم أن ينظر للأمور على أنها من يد الرب الصالح وأنها للصلاح وليس للهلاك تقول الكتاب " كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله " [رو ٨:٢٨] .

٤- ان يكون ايجابيا فيتذكر في التجربة عمل الله وأحساناته في الماضي حتى يتزكى ايمانه [باركي يا نفس الرب ولا تنسى كل حسناته] [مز ١٠٣ :٢] .

٥- لا يغير ثوبه ولا يغير جلده ولا يأكل من طعام الشيطان .

٦- يستخدم الحكمة والكلام الحلو في تعامله مع الكل .

٧- ان يكون الخادم شاكراً فيقدم دائما التسبيح والتهليل في التجربة كما فعل يهوشافاط حينما استدعى فريق التسبيح على الجبل (٢ اخ ٢٠ :٢١) وظل يسبح الله حينما راء جيش الأعداء أن يهاجمه وفي الصباح وجد الأعداء جثث ملقاة على الأرض وانتصر يهوشافاط بالتسبيح .



من الكتاب المقدس هو بمثابة المجرى

الذى يستطيع فيه الحمل أن يخوض والفيل أن يسبح

(القديس غريغوريوس الثيولوغوس)

العهد القديم واضح ومعلن فى العهد الجديد

والعهد الجديد مخبوء ومختفى فى العهد القديم

(القديس أغسطينوس)

هذه المحاضرات ألقيت على أسر أعداء الخدام

على مدار عامين

فهـــرس

مقـدمـــة ٥

١ - سليمان الملك كخادم ...
(الخادم الحكيم - الخادم وسلطان القائد) ٧

٢ - يوشيا الملك الصالح كخادم ...
(الخادم الليتورجى - الخادم بين القيادة الجماعية والقيادة الفردية) ١٧

٣ - أيوب كخادم ...
(خادم خط النار - الخادم وضربلة الشيطان) ٣٣

٤ - تحميا النبى كخادم ...
(نبى المسئولية والنجاح - الخادم الذى لا ينسى تعب أحد فى الخدمة) ٤٢

++ القضـــاة ++

٥ - جدعون كخادم ...
(قاضى العلامات - الخادم جبار بأس) ٥٦

٦ - شمشون كخادم ...
(خادم الإنكسار والإنتصار - الخادم والثعالب الصغيرة) ٧٢

++ الأنبيـــاء الكبـــار ++

٧ - حزقيال النبى كخادم ...
(نبى التجديد - الخادم والإهتمام بالنفس الواحدة) ٨٤

٨ - دانيال النبى كخادم ...
(نبى المبادئ - الخادم وعمل النعمة) ٩٢

•••••••• ملحوظة : أشعياء وأرميا فى الجزء (١٩ - أ) ••••••••

++ الأنبيـــاء الصغـــار ++

٩ - هوشع كخادم ...
(نبى الخروف الضال - الخادم ومن يخدم) ١٠٠

١٠ - يوئيل النبى كخادم ...
(نبى الشفاعة - الخادم والبصيرة الروحية) ١٠٧

١١ - عاموس النبى كخادم ...
(نبى الخدمة الشاقة - الخادم والعبادة الصادقة) ١١٤

١٢ - عوبديا كخادم ...
(الخادم وغرور الخدمة) ١٢٣

١٣ (أ) - يونان النبى كخادم ... (أ)
(النبى الهارب - الخادم المعاند) ١٣٧

(ب) - يونان النبى كخادم ... (ب) ١٤٥

١٤ - ميخا النبى كخادم ...
(نبى التجسد - الخادم واللاطائفية) ١٥٢

١٥ - ناحوم النبى كخادم ...
(نبى الإرتداد - الخادم ورؤية الخطة الإلهية) ١٦٤

١٦ - حبقوق كخادم ... ١٧٤
(نبي التسبيح - الخادم بين الاحتضان والتوبيخ)
١٧ - صفنيا كخادم ... ١٨١
(نبي الاتزان - الخادم المحروس من الله)
١٨ - حجي النبي كخادم ... ١٨٩
(نبي الجندية - الخادم والمشقات)
١٩ - زكريا النبي كخادم ... ١٩٧
(نبي الصليب - الخادم وجراحات الخدمة)
٢٠ - ملاخي النبي كخادم ... ٢٠٨
(نبي الوفاء - الخادم المحاور)
++ أنبياء الأسفار المحذوفة ++
٢١ - طوبيا كخادم ... ٢١٤
(خدمة الملائكة - الخادم وتهكمات الشيطان)
٢٢ - يهوديت كخادمة ... ٢٢٣
(الخادم وحياة الانتصار - المرأة والخدمة)

****



موسوعة الخادم القبطى

ذات الـ (٢٣) جزء

الجزء الأول :	لاهوت طقسى
الجزء الثانى (أ) :	لاهوت مقارن (طوائف)
الجزء الثانى (ب) :	لاهوت مقارن (المسيحية واليهودية)
الجزء الثالث :	علم نفس تربوى
الجزء الرابع :	قانون كنسى
الجزء الخامس :	لاهوت عقيدى
الجزء السادس :	موضوعات معاصرة
الجزء السابع :	تاريخ كنسى
الجزء الثامن (أ) :	عهد قديم
الجزء الثامن (ب) :	عهد جديد
الجزء التاسع :	لاهوت رعوى
الجزء العاشر :	لاهوت روحى
الجزء الحادى عشر حتى الرابع عشر :	موضوعات متنوعة تصلح كبرنامج متكامل لأسر إعداد الخدام
الجزء الخامس عشر :	دليل الخادم فى حجز أماكن عقد المؤتمرات والخلوات والمصايف على مستوى الجمهورية
الجزء السادس عشر :	أعياد ومناسبات الكنيسة
الجزء السابع عشر :	قيادة وإدارة
الجزء الثامن عشر :	الأسرة المسيحية (حقوق و واجبات)
الجزء التاسع عشر والعشرون :	شخصيات خادمة (أ و ب)
الجزء الحادى والثانى والعشرون :	برنامج إعداد خدام للسنة الأولى و الثانية
الجزء الثالث والعشرون :	تأملات فى ثلاث كلمات

موسوعة الخادم القبطى تصلح كبرنامج لإعداد الخدام
ومرجع ومعين للخدام فى جميع مراحل الخدمة
(حضانة - إبتدائى - إعدادى - ثانوى - شباب)

للإستفسار من الجزء (١١) فما فوق **القس توماس نجيب**

ت : ٢٢٥٤٤٤٨٢ / ٠٢ - ٠١٢٢٨٠١٧٣٢٦ ، ٠١٦٠٨٢٩٥٨٥